التحذير من الدنيا

تذكير الأولياء وتحذير الجهلاء من خطر فتنة الدنيا



تأليف
أبي الفداء
أحمد بن حسن بن قايد النهاري الريمي

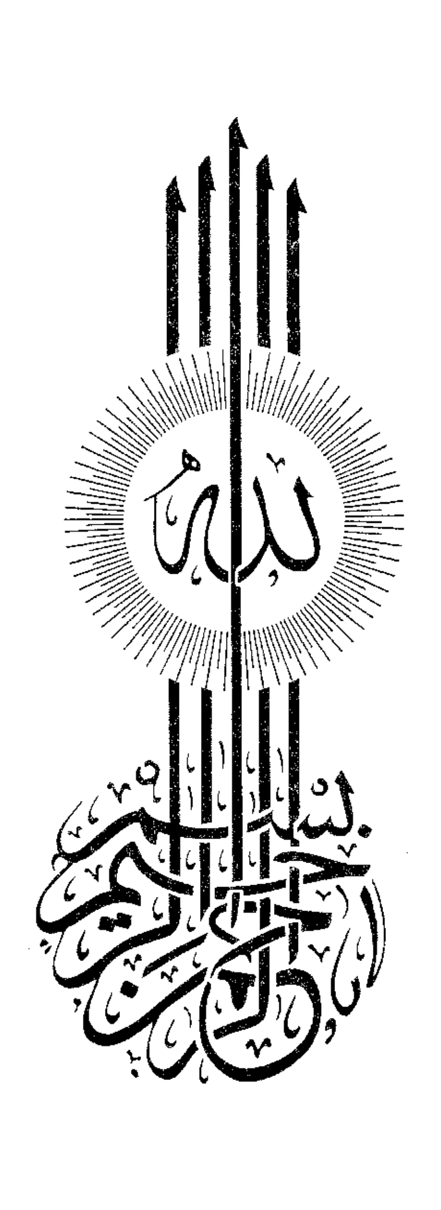
تقديم
فضيلة الشيخ
أبي نصر محمد بن عبد الله الإمام

مكتبة الإمام الألباني
صنعاء

دار الإمام مالك



تذكير الأولياء وتحذير الجهلاء
من خطر فتنة الدنيا


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

التحذير من الدنيا

تذكير الأولياء وتحذير الجهلاء من خطر فتنة الدنيا

تأليف

أبي الفداء

أحمد بن حسن بن قائد النهاري الريمي

تقديم

فضيلة الشيخ

أبي نصر محمد بن عبد الله الإمام



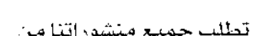




الطَّبعة الأُولى في الجزائر

1432 هـ - 2011 م

تطلب جميع منشوراتنا من



باب الوادي - الجزائر

هاتف : 0664.59.59.53

darelimam_maiek@yahoo.fr





مقدمة الشيخ محمد بن عبد اللَّه الإمام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول اللَّه وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فقد اطلعت على رسالة الشيخ أحمد بن حسن النهاري - حفظه اللَّه - التحذير من الدنيا - فوجدت أنه قد جمع فيها أدلة كثيرة ومواعظ طيبة، الناس إليها أحوج من حاجتهم إلى كثير من الطعام والشراب ويستطيع المسلم أن يعرف حقارة الدنيا عند اللَّه وعند أوليائه إذا تدبر الآيات القرآنية الواردة في التحذير من الاغترار بها وإذا تدبر الأحاديث النبوية كان أكثر فقهًا وزهدًا فيها فإذا قرأ فصولًا عن السلف في تنفيرهم عنها كان أكثر فهمًا لحال الحياة الدنيا وبما أن هذا يصعب على بعض المسلمين فقد قرب الشيخ أحمد جل هذا للمسلمين لينهلوا من هذه الرسالة.

وفق اللَّه الجميع لما يحبه ويرضاه.

٧/٩/١٤٢٩هـ

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وصلاةً وسلامًا على عباده الذين اصطفى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فإن الله تعالى خلق الخلق لعبادته كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات الآية: ٥٦].

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في هذه الآية الكريمة وهذا تصريح بأنهم خُلقوا للعبادة فحق عليهم الاعتناء بما خلقوا له والإعراض عن حظوظ الدنيا بالزهادة فإنها دار نفاد لا محل إخلاد ومركب عبور لا منزل حبور ومشرع انفصام لا موطن دوام فلهذا كان الأيقاظ من أهلها هم العباد وأعقل الناس فيها هم الزهاد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس الآية: ٢٤][1].

وقال تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر الآية: ١ - ٤].

ويقول ابن القيم -رحمه الله تعالى-: . . . ثم أوعد سبحانه من ألهاه التكاثر وعيدًا مؤكدًا إذا عاين تكاثره هباءً منثورًا وعلم دنياه التي كاثر بها إنما كانت خدعًا وغرورًا فوجد عاقبة تكاثره عليه لا له وخسر هنالك تكاثره كما خسر أمثاله وبدا له من

(١) مقدمة رياض الصالحين ص (١٧ - ١٨) بتحقيق شعيب الأرنؤوط.

اللَّه ما لم يكن في حسابه وصار تكاثره الذي شغله عن اللَّه والدار الآخرة من أعظم أسباب عذابه فعذب بتكاثره في دنياه ثم عذب به في البرزخ ثم يعذب به يوم القيامة فكان أشقى بتكاثره إذ أفاد منه العطب دون الغنيمة والسلامة فلم يفز من تكاثره إلا بأن صار من الأقلين ولم يحظ به من علوه به في الدنيا إلا بأن حصل مع الأسفلين فياله تكاثرا ما أقله ورزءًا ما أجله وغنى جالبًا لكل فقر وخيرًا توصل به إلى كل شر يقول صاحبه إذا انكشف عنه غطاؤه يا ليتني قدمت لحياتي وعملت فيه بطاعة اللَّه قبل وفاتي - ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون الآية: ٩٩ - ١٠٠].

تلك كلمة يقولها فلا يعول عليها ورجعة يسألها فلا يجاب إليها وتأمل قوله أولًا - رب - استغاث بربه ثم التفت إلى الملائكة الذين أمروا بإحضاره بين يدي ربه - تبارك وتعالى - فقال - ارجعون - ثم ذكر سبب سؤال الرجعة وهو أن يستقبل العمل الصالح فيما ترك خلفه من ماله وجاهه وسلطانه وقوته وأسبابه فيقال له - كلا - لا سبيل لك إلى الرجعى وقد عمرت ما يتذكر فيه من تذكر اهـ[١].

ولا يخفى على كل عاقل أن الناس أصبحوا يتكالبون على الدنيا ويتصارعون عليها يفقد البعض منهم دينه بسبب انشغاله بها وينسى الكثير منهم تعليم أبنائه دين اللَّه بسببها وبسببها انتشرت الأحقاد وزرعت الضغائن وعمت البغضاء وقطعت الأرحام.

أيها المسلمون: إن المال مطلوب شرعًا ومحبوب طبعًا غير أن المقصود من المال هو أن يكون زينة في الحياة وسعادة بعد الوفاة فمتى سلك صاحبه به مسلك الإعتدال بأن أخذه من حله وأدى منه واجب حقه كان له حسنات ورفع درجات في الجنات فقد ذهب أهل الدثور بالأجور ورفيع الدرجات ونعم المال الصالح للرجل

---

(١) الضوء المنير على التفسير (٦/ ٤٣٨ - ٤٣٩) جمع علي الصالحي.

الصالح وصدق من قال:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا   وما أقبح الكفر والإفلاس في الرجل

وكم من أناس غمرهم اللَّه بنعمته وفضلهم بالغنى على كثير من خلقه ولكنهم قبضوا أيديهم عن الواجبات فمنعوا أداء الزكاة وقطعوا الرحم وصرفوا المال في الحرام وتركوا النفقة في وجوه أنواع البر والإحسان بل وأنفقوا المال في الصد عن سبيل اللَّه وخرجوا من الدنيا وهم على هذه الحال فلا دينًا أقاموه ولا مالًا أنفقوه ولا خيرًا قدموه نسأل اللَّه السلامة وصدق اللَّه القائل في كتابه الكريم ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ [التوبة: الآية: ٧٥ - ٧٧]

فكان هذا المال عذابًا عليهم في الدنيا والآخرة قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأنفال الآية: ٣٦ - ٣٧]

وتأمل قوله تعالى: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ كيف ميز اللَّه بين أهل السعادة من أهل الشقاوة وبين الطيبين من الخبثاء وكم الفرق بين التجار الأبرار وبين التجار الفجار قال تعالى عن التجار الأتقياء: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور الآية: ٣٧ - ٣٨].

وما أحسن ما قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

إذا استغنى الناس بالدنيا فاستغن أنت باللَّه وإذا فرحوا بالدنيا فافرح أنت باللَّه وإذا انسوا بأحبابهم فاجعل أنسك باللَّه وإذا تعرفوا إلى ملوكهم وكبرائهم وتقربوا

إليهم لينالوا بهم العزة والرفعة فتعرف أنت إلى اللَّه وتودد إليه تنل بذلك غاية العز والرفعة[١].

إخوة الإيمان والإسلام: ولما رأيت الكثير من الناس ولا سيما في هذا الزمان قد رضوا بهذه الحياة الدنيا واطمأنت إليها نفوسهم حملني ذلك على أن أكتب هذه الرسالة تذكيرًا للمسلمين وتنبيهًا للغافلين وتحقيرًا لهذه الدار الفانية وقد سميتها - تذكير الأولياء وتحذير الجهلاء من خطر فتنة الدنيا - راجيًا من اللَّه العلي القدير أن ينفع بها في الدارين.

هذا وصلى اللَّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه:
أبو الفداء أحمد بن حسن النهاري الريمي
دار الحديث للعلوم الشرعية -
اللسي - ذمار - عنس
هاتف: ٧١٢٦٢٣٠١٧

(١) فوائد الفوائد ص (٣٨٨).

تعريف الدنيا

● **تعريف الدنيا وذم الله لها:**

الدنيا: هي حياتنا هذه التي نعيش فيها وسميت دنيا لأسباب:

السبب الأول: أنها أدنى من الآخرة لأنها قبلها كما قال تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ [سورة الضحى - الآية: ٤].

السبب الثاني: أنها دنيئة ليست بشيء بالنسبة للآخرة[١].

قال سفيان الثوري: إنما سميت الدنيا لأنها دنية وسمي المال لأنه يميل بأهله[٢].

السبب الثالث: لدنوها من القلب قال بندار الصوفي: الدنيا ما دنا من القلب وشغل عن الحق[٣].

قال العلامة الشوكاني -رحمه الله تعالى-:

بيان ماهية الدنيا لغة وشرعًا.

فأما في اللغة: فقد فسرها أئمة اللغة في مؤلفاتها بأنها ضد الآخرة وأنها صفة ...ر وهو القرب.

وضدها أيضًا القصوى وهي البعيدة ومنه قوله: ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم

---

(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٢/ ٣٤٥).

(٢) الحلية لأبي نعيم (٧/ ١٠).

(٣) محاضرات الأدباء (٤/ ٤٥) للأصفهاني.

بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾ [سورة الأنفال - الآية: ٤٢].

أي: بالعدوة الدانية إليكم وهم بالعدوة القاصية عنكم فلما كانت الدنيا قريبة من أهلها بمعنى أنهم متلبسون بزمنها ومكانها ومتاعها قبل تلبسهم بالآخرة سميت دنيا وأصلها دنوي بالواو كما صرح به أهل اللغة والصرف ولهذا يقال في النسبة دنياوي ودنيوي.

وأما في الشرع: فالآيات القرآنية تفيد تارة أنها مقابل الآخرة كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْآخِرَةِ﴾ [سورة إبراهيم - الآية: ٣].

وقوله تعالى: ﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْآخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ [سورة الرعد - الآية: ٢٦].

وقوله تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾ [سورة غافر - الآية: ٣٩].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب - الآية: ٢٨ - ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [سورة الشورى - الآية: ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة الأنعام - الآية: ٣٢].

وقوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ ۖ﴾ [سورة إبراهيم - الآية: ٢٧].

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة النحل - الآية: ٤١].

وقوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة النحل - الآية: ١٢٢].

وقوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [سورة الأعلى - الآية: ١٦ - ١٧].

وقوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [سورة الأنفال - الآية: ٦٧] إلى غير ذلك من الآيات.

ومن الآيات القرآنية ما يفيد أن الحياة الدنيا هي المتاع العاجل والأفعال الصادرة من أهلها كقوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [سورة آل عمران - الآية: ١٨٥].

وقوله تعالى: ﴿أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ [سورة الحديد - الآية: ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة الأنعام - الآية: ٣٢].

وقوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾ [سورة غافر - الآية: ٣٩].

ومن الآيات القرآنية ما يفيد أن المتاع العاجل والأفعال الصادرة هي غير الدنيا وذلك لأنها تارة تضاف إلى الدنيا وتارة تضاف إلى الحياة الدنيا والمضاف غير المضاف إليه فمن ذلك قوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [سورة الأنفال - الآية: ٦٧].

و قوله تعالى : ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [سورة آل عمران - الآية: ١٤] فجعل هذه الأمور متاعًا وأضافه إلى الحياة الدنيا فأفادت الإضافة أنه غيرها .

وكذلك إضافة العرض إلى الدنيا وكذلك قوله تعالى : ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [سورة القصص - الآية: ٦٠ - ٦١] .

وقوله تعالى : ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ﴾ [سورة الكهف - الآية: ٤٦] .

وقوله تعالى : ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [سورة يونس - الآية: ٨٨] .

وقوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ [سورة يونس - الآية: ٦٩ - ٧٠] .

وقوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ﴾ [سورة يونس - الآية: ٢٣] .

وقوله تعالى : ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [سورة التوبة - الآية: ٥٥] .

وقوله تعالى : ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [سورة غافر - الآية: ٤٣] .

وقوله تعالى : ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾ [سورة الأعراف - الآية: ١٦٩] .

وقوله تعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ

ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ [سورة الشورى - الآية: ٢٠].

ومن الآيات القرآنية ما يفيد أن متاع الدنيا منها لا أنه هي ولاهو غيرها كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [سورة القصص - الآية: ٧٧][1].

* * *

---

(1) الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (٤/١٨٠٨ - ١٨١٢).

من أسماء الدنيا

الأولى قال تعالى : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ [سورة الحديد - الآية : ٢٠]. أي : الدنيا والآخرة لله وقال تعالى : ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ [سورة الضحى الآية : ٤] أي : الدنيا .

العاجلة قال تعالى : ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ [سورة الأسراء - الآية : ١٨] والعاجلة : هي الدنيا .

وقال تعالى -عن المشركين- : ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ [الإنسان : ٢٧] .

وقال تعالى : ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ [القيامة : ٢٠] .

* * *

أشبه الأشياء بالدنيا

أشبه الأشياء بالدنيا أربعة وهي :

أشبه الأشياء بالدنيا الظل تحسب له حقيقة ثابتة وهو فى تقلص وانقباض فتتبعه ...ركه فلا تلحقه

وأشبه الأشياء بها السراب يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ...وجد اللَّه عنده فوفاه حسابه واللَّه سريع الحساب .

وأشبه الأشياء بها المنام يرى فيه العبد ما يحب وما يكره فإذا استيقظ علم أن ...نك لا حقيقة له .

وأشبه الأشياء بها عجوز شوهاء قبيحة المنظر والمخبر غدارة بالأزواج تزينت ...خطاب بكل زينة وسترت كل قبيح فاغتر بها من لم يجاوز بصره ظاهرها فطلب ...نكاح فقالت لا مهر إلا نقد الآخرة فإننا ضرتان واجتماعنا غير مأذون فيه ...لا مستباح فآثر الخطاب العاجلة وقالوا ما على من واصل حبيبته من جناح فلما ...شف قناعها وحل إزارها إذا كل آفة وبلية فمنهم من طلق واستراح ومنهم من اختار ...مقام فما استتمت ليلة عرسه إلا بالعويل والصياح [1] .

* * *

---

[1] عدة الصابرين ص (١٩١) .

علامات حب الدنيا

تواصل أشغال العبد بها حتى يضيع ما أوجب اللّٰه عليه:

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إياكم وما شغل من الدنيا فإن الدنيا كثيرة الأشغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب(١).

كثرة هموم العبد بها كما جاء عن زيد بن ثابت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال سمعت رسول اللّٰه ﷺ يقول: «من كانت الدنيا همه فرق اللّٰه عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له. ومن كانت الآخرة نيته جمع اللّٰه له أمره. وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة»(٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومحب الدنيا لا ينفك من ثلاث: هم لازم وتعب دائم وحسرة لا تنقضي وذلك أن محبها لا ينال منها شيئًا إلا طمحت نفسه إلى ما فوقه كما في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ: «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى لهما ثالثًا»(٣). وقال بعضهم: من أراد الدنيا فليتهيأ للذل(٤).

حب أهلها والتملق إليهم ومحاباتهم واتخاذهم أخلاء وعدم إنكار منكرهم قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إني لأعرف حب الرجل للدنيا بتسليمه على أهل الدنيا(٥). يريد بذلك حفاوته بهم دون غيرهم ليس لشيء إلا لأنهم حازوا الدينار

---

(١) الزهد لابن المبارك ص (١٩٠).

(٢) صحيح ابن ماجه برقم (٣٣١٣).

(٣) إغاثة اللهفان (١/ ٦٠).

(٤) المجالسة وجواهر العلم للدينوري (٨/ ٧٨).

(٥) حلية الأولياء (٧/ ٣٩).

. ندرهم والمنزلة والجاه .

وصدق من قال :

فكم دقتْ ورقتْ واسترقتْ ... فضول الرزق أعناق الرجال

الإكثار من ذكرها وكثرة التحدث عنها :

قال بعض السلف : من أحب شيئًا أكثر من ذكره .

فلا ترى صاحب الدنيا إلا وهو يتحدث عن المال وطرق جمعه وتحصيله .لا تراه إلا وهو يكثر من ذكر الملبس والمأكل والمنكح والمسكن والأسواق . لمشتريات قال بعض السلف : إني لأكره الرجل أن يكون ذاكرًا لبطنه وفرجه .

وقد قيل : القلوب أوعية والألسن مغاريفها .

وقال أيوب السختياني : ما رأيت أحمد بن حنبل ذكر الدنيا قط . وما حال كثير منا إلا كما قال عون بن عبد الله : إن من كان قبلكم كانوا يجعلون للدنيا ما فضل عن آخرتهم وإنكم اليوم لتجعلون لآخرتكم ما فضل عن دنياكم[1] .

* * *

---

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٠١).

آفات حب الدنيا

قال ابن القيم -رحمه اللَّه تعالى- :

قالوا : وإنما كان حب الدنيا رأس الخطايا ومفسدا للدين من وجوه :

أحدها : أن حبها يقتضي تعظيمها وهي حقيرة عند اللَّه ومن أكبر الذنوب تعظيم ما حقر للَّه .

ثانيها : أن اللَّه لعنها ومقتها وأبغضها إلا ما كان له فيها ومن أحب ما لعنه اللَّه ومقته وأبغضه فقد تعرض للفتنة ومقته وغضبه .

وثالثها : أنه إذا أحبها صيرها غايته وتوسل إليها بالأعمال التي جعلها اللَّه وسائل إليه والى الدار الآخرة فعكس الأمر وقلب الحكمة فانعكس قلبه وانعكس سيره إلى وراء فها هنا أمران أحدهما جعل الوسيلة غاية والثاني التوسل بأعمال الآخرة إلى الدنيا وهذا شر معكوس من كل وجه وقلب منكوس غاية الانتكاس وهذا هو الذي انطبق عليه حذو القذة بالقذة قوله تعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ وقوله تعالى : ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ وقوله تعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ فهذه ثلاث آيات يشبه بعضها بعضا وتدل على معنى واحد وهو أن من أراد بعمله الدنيا وزينتها دون اللَّه والدار الآخرة فحظه ما أراد وهو نصيبه ليس له نصيب غيره .

والأحاديث عن رسول اللَّه مطابقة لذلك مفسرة له كحديث أبي هريرة رضي الله عنه في الثلاثة الذين هم أول من تسعر بهم النار الغازي والمتصدق والقارئ الذين أرادوا بذلك الدنيا والنصيب وهو في صحيح مسلم.

وفي سنن النسائي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي فقال: يا رسول اللَّه رجل غزا يلتمس الأجر والذكر ما له؟ فقال رسول الله: «**لا شيء له**» فأعادها ثلاث مرات يقول له رسول الله: «**لا شيء له**» ثم قال: «**إن اللَّه تعالى لا يقبل إلا ما كان خالصًا وابتغي به وجهه**»، فهذا قد بطل أجره وحبط عمله مع أنه قصد حصول الأجر لما ضم إليه قصد الذكر بين الناس فلم يخلص عمله لله فبطل كله.

وفي مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة أن رجلًا قال: يا رسول اللَّه الرجل يريد الجهاد في سبيل اللَّه وهو يبتغي عرض الدنيا فقال له رسول الله: «**لا أجر له**» فأعظم الناس ذلك وقالوا للرجل: عد لرسول اللَّه لعله لم يفهم فعاد فقال: يا رسول اللَّه الرجل يريد الجهاد في سبيل اللَّه وهو يبتغي عرض الدنيا فقال رسول الله: «**لا أجر له**» ثم أعاد الثالثة فقال رسول الله: «**لا أجر له**»[1].

ورابعها: أن محبتها تعترض بين العبد وبين فعل ما يعود عليه نفعه في الآخرة لاشتغاله عنه بمحبوبه والناس ها هنا مراتب فمنهم من يشغله محبوبه عن الإيمان وشرائعه ومنهم من يشغله عن الواجبات التي تجب عليه لله ولخلقه فلا يقوم بها ظاهرا ولا باطنا ومنهم من يشغله حبها عن كثير من الواجبات ومنهم من يشغله عن واجب يعارض تحصيلها وإن قام بغيره ومنهم من يشغله عن القيام بالواجب في الوقت الذي ينبغي على الوجه الذي ينبغي فيفرط في وقته وفي حقوقه ومنهم من يشغله عن عبودية قلبه في الواجب وتفريغه لله عند أدائه فيؤديه ظاهر لا باطنا وأين

---
(١) أحمد برقم (٧٩٠٠).

هذا من عشاق الدنيا ومحبيها هذا من أندرهم وأقل درجات حبها أن يشغل عن سعادة العبد وهو تفريغ القلب لحب اللّه ولسانه لذكره وجمع قلبه على لسانه .

وجمع لسانه وقلبه على ربه فعشقها ومحبتها تضر بالآخرة ولا بد كما أن محبة الآخرة تضر بالدنيا وفى هذا الحديث قد روى مرفوعًا : «**من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى**» .

وخامسها : أن محبتها تجعلها أكثر هم العبد وقد روى الترمذي من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : «**من كانت الآخرة أكبر همه جعل اللّه غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت الدنيا أكبر همه جعل اللّه فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له**» .

وسادسها : أن محبها أشد الناس عذابا بها وهو معذب في دوره الثلاث يعذب في الدنيا بتحصيلها والسعي فيها ومنازعة أهلها وفى دار البرزخ بفواتها والحسرة عليها وكونه قد حيل بينه وبين محبوبه على وجه لا يرجوا اجتماعه به أبدا ولم يحصل له هناك محبوب يعوضه عنه فهذا أشد الناس عذابًا في قبره يعمل الهم والغم والحزن والحسرة في روحه ما تعمل الديدان وهوام الأرض في جسمه .

وسابعها : أن عاشقها ومحبها الذي يؤثرها على الآخرة من أسفه الخلق وأقلهم عقلا إذ آثر الخيال على الحقيقة والمنام على اليقظة والظل الزائل على النعيم الدائم والدار الفانية على الدار الباقية وباع حياة الأبد في أرغد عيش بحياة إنما هي أحلام نوم أو كظل زائل إن اللبيب بمثلها لا يخدع كما نزل أعرابي بقوم فقدموا له طعاما فأكل ثم قام إلى ظل خيمة فنام فاقتلعوا الخيمة فأصابته فانتبه وهو يقول :

وان امرؤ دنياه أكبر همه ... لمستمسك منها بحبل غرور

وكان بعض السلف يتمثل بهذا البيت :

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها   إن اغترارًا بظل زائل حمق[1] .

* * *

---

(١) [illegible] ص (١٨٦) فما بعدها ، بتصرف يسير .

الأدلة من القرآن في ذم الدنيا

هذا ولقد وردت أدلة كثيرة ونصوص عظيمة في حقارة الدنيا وتفاهتها بالنسبة للآخرة: قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [سورة آل عمران - الآية: ١٨٥].

قال سعيد بن جبير -رحمه الله تعالى-: في قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ متاع الغرور ما يلهيك عن طلب الآخرة وما لم يلهك فليس بمتاع الغرور ولكنه متاع بلاغ إلى ما هو خير منه[١].

فالدنيا غرور حائل وزخرف زائل وظل آفل ومسند مائل[٢].

أَيُّهَا المَغْرُوْر بِالدُّنْيَا انتبه ... إِنَّهَا حَالٌ ستفنى وَتحوْلُ
وَاجتهِدْ فِي نِيلِ مُلْكٍ دَائِم ... أَيُّ خَيْرٍ فِي نَعِيمٍ سَيَزُولُ
لَوْ عَقَلْنَا مَا ضَحِكْنَا لَحْظَةً ... غَيْر أَنَّا فُقِدَتْ مِنَّا العُقُوْلُ

وقال تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ۖ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [سورة الحديد - الآية: ٢٠].

فهذه خمسة أشياء:

لعب: أي للجوارح.

---

(١) شرح السنة للبغوي (١٤/ ٢٣٠).

(٢) محاضرات الأدباء (٤/ ٦١) للأصفهاني.

لهو: أي للقلوب.

زينة: والزينة ما يتزين به فالكافر يتزين بالدنيا ولا يعمل للآخرة.

تفاخر: أي يفخر بعضكم على بعض بها.

تكاثر: في الأموال والأولاد لأن من عادات الجاهلية التكاثر بالأبناء والأموال وتكاثر المؤمنين بالإيمان والطاعات.

عباد الله: لقد حقر القرآن من شأن الدنيا وقللها وهي من غير شك قليلة الشأن قال تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [سورة الكهف - الآية: ٤٥ - ٤٦].

فأمر اللّه نبيه ﷺ أن يضرب للناس مثل الحياة الدنيا في فنائها وزوالها وانقضائها ﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾ أي ما فيها من الحب فشب وحسن وعلاه الزهر والنور والنضرة ثم بعد هذا كله ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا﴾ أي يابسًا ﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾ أي تفرقه.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة يونس - الآية: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ [سورة آل عمران - الآية: ١٤].

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ أي حُسن للناس هذا الشيء والذي زين الدنيا للناس هو اللّه رب العالمين وهذا هو مذهب جماهير أهل العلم والدليل على ذلك قوله تعالى:

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [سورة الكهف - الآية: ٧].

ولما جاء عند الترمذي[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن رسول اللَّه ﷺ قال: «**لما خلق اللَّه الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال: انظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها قال: فجاءها ونظر إليها وإلى ما أعد اللَّه لأهلها فيها قال: فرجع إليه قال: فوعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فأمر بها فحفت بالمكاره فقال: ارجع إليها فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها قال: فرجع إليها فإذا هي قد حفت بالمكاره فرجع إليه فقال: وعزتك لقد خفت أن لا يدخلها أحد! قال: اذهب إلى النار فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها فإذا هي يركب بعضها بعضًا فرجع إليه فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها فأمر بها فحفت بالشهوات فقال: ارجع إليها فرجع إليها فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها**».

وإنما بني الفعل للمجهول في قوله ﴿زُيِّنَ﴾ للعلم بالفاعل وهو اللَّه كما قال تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [سورة النساء - الآية: ٢٨].

فهذه الستة الأشياء وهي:

النساء.

البنين.

القناطير المقنطرة من الذهب والفضة.

الخيل المسومة.

الأنعام.

الحرث.

كلها محببة للناس مزينة لهم ولكنهم مختلفون فيها فمنهم من يغلب في حقه

(١) صحيح الترمذي برقم (٢٥٦٠).

جانب النساء، ومنهم من يغلب في حقه جانب الخيل وهكذا . .

والمراد بالبنين: ذكور الذرية ولم يذكر البنات لأن البنات لا يفتتن بهن الرجال من حيث هي بنت ولا يفخرون بهن .

والقناطير المقنطرة: المال الكثير . ومعنى المقنطرة أي المكدسة المحفوظة بربطها وشد بعضها على بعض .

من الذهب: وهي الدنانير .

والفضة: وهي الدراهم .

والخيل المسومة: أي الموضوع عليها علامة تدل على جودتها وقوتها وسرعة عدوها وكرها وفرها .

والأنعام: هي الإبل والبقر والغنم .

والحرث: وهي الزروع .

كل هذه الأصناف قال الرب عنها: ﴿ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ﴾[1] .

وقال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [سورة البقرة - الآية: ٢١٢]

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ [سورة العنكبوت - الآية: ٦٤] .

حتى المنعمون بهذه الدنيا ليسوا والله مطمئنين بها ولا مرتاحين فيها كما قال الشاعر:

لا طيب للعيش مادمت منغصة　　لذاته بإدّكار الموت والهرم

---

(١) تفسير القرآن ج٢ ص (٤١٢ - ٤١٣) لابن عثيمين .

وقال جلت عظمته: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة الأنعام - الآية: ٣٢].

ونظر سليمان بن عبد الله في المرآة يومًا فقال أنا الملك الشاب فقالت جارية له:

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسانِ
ليس فيما بدا لنا منك عيب كان في الناس غير أنك فاني

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ﴾ [سورة محمد - الآية: ٣٦].

ألا إنما الدنيا كأحلام نائم وما خير عيش لا يكون بدائم
تأمل إذا ما نلت بالأمس لذة فأفنيتها هل أنت إلا كحالم

وقال تعالى: ﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ [سورة الرعد - الآية: ٢٦] وفرحهم بما أوتوا من الحياة الدنيا إنما هو من باب الاستدراج والإمهال لهم كما قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة المؤمنون - الآية: ٥٥ - ٥٦].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الأنعام - الآية: ٤٤ - ٤٥].

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى-:

﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ أي أعرضوا عنه وتناسوه، وجعلوه وراء ظهورهم ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ أي فتحنا عليهم أبواب الرزق من كل ما يختارون، وهذا استدراج منه تعالى وإملاء لهم، عياذًا بالله من مكره، ولهذا قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟﴾ أي من الأموال والأولاد والأرزاق، ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾ أي

على غفلة، ﴿فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾ أي آيسون من كل خير.

عباد الله: وجاء عند أحمد[١] وغيره عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾».

قال الإمام البغوي[٢] -رحمه الله تعالى- في قوله تعالى: ﴿وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ﴾ والفرح: لذة في القلب بنيل المشتهى، وفيه دليل على أن الفرح بالدنيا حرام.

وقال تعالى: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [سورة التوبة - الآية: ٣٨].

فيا جامع المال ويا مجتهدًا في البنيان ليس لك من مالك والله إلا الأكفان بل هي للخراب والذهاب وجسمك للدود والتراب فأين ما جمعت من المال؟ هل أنقذك من الأهوال؟

ولما حضرت عبد العزيز بن مروان الوفاة قال: ائتوني بكفني الذي أكفن فيه أنظر إليه فلما وضع بين يديه نظر إليه فقال: أما لي من كبير ما أخلف من الدنيا إلا هذا؟ ثم ولى ظهره فبكى وهو يقول: أف لك من دار إن كان كثيرك لقليل وإن كان قليلك لقصير وإن كنا منك لفي غرور.

لا ترغبن إلى الثياب الفاخرة　　واذكر عظامك حين تمسي ناخرة

وإذا رأيت زخارف الدنيا فقل　　لا هم إن العيش عيش الآخرة

وإن من أعظم العجب ما ذكره ابن كثير رحمه الله

---

(١) حسن برقم (١٧٣١١) والصحيحة برقم (٤١٣).

(٢) معالم التنزيل ج٣ ص (١٧).

عن ملك من ملوك بني بويه وهو علي بن ركن الذي ملك الدور والقصور والمال الوفير ومع ذلك خرج من دنياه لم ينتفع من ماله حتى بالكفن.

قال الحافظ ابن كثير[١] -رحمه الله تعالى-:

وترك من الأموال شيئًا كثيرًا من الذهب ما يقارب ثلاثة آلاف ألف دينار ومن الجواهر نحوًا من خمسة عشر ألف قطعة يقارب قيمتها ثلاث آلاف ألف دينار ذهبًا وغير ذلك من أواني الذهب زنته ألف ألف دينار ومن الفضة زنته ثلاثة آلاف ألف درهم كلها آنية ومن الثياب ثلاثة آلاف حمل وخزانة السلاح ألف حمل ومن الفرش ألف وخمسمائة حمل ومن الأمتعة مما يليق بالملوك شيئًا كثيرًا لا يحصر ومع هذا لم يصلوا ليلة موته إلى شيء من المال ولم يحصل له كفن إلا ثوب من المجاورين في المسجد واشتغلوا عنه بالملك حتى تم لولده رستم من بعده فأنتن الملك ولم يتمكن أحد من الوصول إليه فربطوه في حبال وجروه على درج القلعة من نتن ريحه فتقطع جزاء وفاقًا.

وقال الإمام الذهبي -رحمه الله تعالى- في ترجمة البرمكي:

كَانَ خَالِدٌ مِنْ رِجَالِ العَالَمِ، تَوَصَّلَ إِلَى أَعْلَى المَرَاتِبِ فِي دَوْلَةِ أَبِي جَعْفَرٍ، ثُمَّ كَانَ ابْنُهُ يَحْيَى كَامِلَ السُّؤْدُدِ، جَلِيْلَ المِقْدَارِ، بِحَيْثُ إِنَّ المَهْدِيَّ ضَمَّ إِلَيْهِ وَلَدَهُ الرَّشِيْدَ، فَأَحْسَنَ تَرْبِيَتَهُ، وَأَدَّبَهُ، فَلَمَّا أَفْضَتِ الخِلاَفَةُ إِلَى الرَّشِيْدِ، رَدَّ إِلَى يَحْيَى مَقَالِيْدَ الأُمُوْرِ، وَرَفَعَ مَحَلَّهُ، وَكَانَ يُخَاطِبُهُ: يَا أَبِي، فَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ الوُزَرَاءِ، وَنَشَأَ لَهُ أَوْلاَدٌ صَارُوا مُلُوكًا، وَلاَ سِيَّمَا جَعْفَرٌ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا جَعْفَرٌ؟ لَهُ نَبَأٌ عَجِيْبٌ، وَشَأْنٌ غَرِيْبٌ، بَقِيَ فِي الارتِقَاءِ فِي رُتْبَة، شَرَكَ الخَلِيْفَةَ فِي أَمْوَالِهِ، وَلَذَّاتِهِ، وَتَصَرُّفِهِ فِي المَمَالِكِ، ثُمَّ انْقَلَبَ الدَّسْتُ فِي يَوْمٍ، فَقُتِلَ، وَسُجِنَ أَبُوْهُ وَإِخوَتُهُ إِلَى المَمَاتِ، فَمَا أَجهَلَ مَنْ يَغتَرُّ بِالدُّنْيَا!

---

(١) البداية والنهاية (٦/ ٣٤٤).

وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: سَمِعْتُ يَحْيَى بنَ خَالِدٍ يَقُوْلُ:

الدُّنْيَا دُوَلٌ، وَالمَالُ عَارِيَةٌ، وَلَنَا بِمَنْ قَبْلَنَا أُسْوَةٌ، وَفِيْنَا لِمَنْ بَعْدَنَا عِبْرَةٌ.

قِيْلَ: إِنَّ وَلَدًا لِيَحْيَى، قَالَ لَهُ وَهُمْ فِي القُيُوْدِ: يَا أَبَةِ، بَعْدَ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالأَمْوَالِ صِرْنَا إِلَى هَذَا؟!

قَالَ: يَا بُنَيَّ! دَعْوَةُ مَظْلُوْمٍ غَفِلْنَا عَنْهَا، لَمْ يَغْفُلِ اللهُ عَنْهَا[1].

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ... ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [سورة طه - الآية: ١٣١]. فسمى اللّه الدنيا زهرة والزهرة جميلة ولكنها سرعان ما تذبل.

وقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [سورة الكهف - الآية: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [سورة لقمان - الآية: ٣٣]. فكن حذرًا يا عبد اللّه من الإغترار بالدنيا ولا تنخدع بشهواتها وملذاتها فما عند اللّه خير وأبقى قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [سورة المنافقون - الآية: ٩].

وقد أخبر اللّه -جل وعلا- أن ما عنده خير وأبقى لأهل الإيمان قال تبارك

---

(١) السير (٩/ ٥٩ - ٧١).

وتعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سورة الجمعة - الآية: ١١].

وقال -جل وعلا-: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة القصص - الآية: ٦٠].

قال العلامة السعدي[1] رحمه الله: هذا حض من اللَّه تعالى على الزهد في الدنيا وعدم الاغترار بها وعلى الرغبة في الآخرة وجعلها مقصود العبد ومطلوبه، ويخبرهم أن جميع ما أوتيه العبد من الذهب والفضة والحيوانات والأمتعة والنساء والبنين والمآكل والمشارب واللذات كلها متاع الحياة الدنيا وزينتها، أي يتمتع به وقتا قاصرًا محشوًا بالمنغصات ممزوجًا بالغصص ويتزين به زمانًا يسيرًا للفخر والرياء ثم يزول ذلك سريعًا وينقضي جميعًا ولم يستفد صاحبه منه إلا الحسرة والندم والخيبة والحرمان.

﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ﴾ من النعيم المقيم والعيش السليم ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ أي أفضل في وصفه وكميته وهو دائم أبداً ومستمر سرمدًا.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أي أفلا تكون لكم عقول بها تزنون أي الأمرين أولى بالإيثار وأي الدارين أحق بالعمل فدل ذلك أن بحسب عقل العبد يؤثر الآخرة على الدنيا وأنه ما آثر أحد الدنيا إلا قل عقله.

وقال تعالى: ﴿فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [سورة الشورى - الآية: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة النحل - الآية: ٩٦].

وقد جاء عند الترمذي[2] عن عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاة فقال النبي ﷺ: «ما

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (٤/ ٣٤).

(٢) الترمذي برقم (٢٥٨٧) والصحيحة برقم (٢٥٤٤).

بقي منها؟» قالت: ما بقي منها إلا كتفها قال: «بقي كلها غير كتفها».

وقال تعالى: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ [سورة آل عمران - الآية: ١٩٨].

وقال تعالى في قصة قارون: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة القصص - الآية: ٧٩ - ٨٣].

ولله در من قال:

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها ... فكلما انقلبت يومًا به انقلبوا

يعظمون أخا الدنيا فإن وثبت ... يومًا عليه بما لا يشتهي وثبوا

وقال الشيخ أحمد بن علي بن حسين المالكي رحمه الله:

وإياك والدنيا الدنية إنها ... هي السحر في تخييله وافترائه

متاع غرور لا يدوم سرورها ... وأضغاث حلم خادع ببهائه

فمن أكرمت يومًا أهانت له غدًا ... ومن أضحكت قد آذنت ببكائه

إلا إنها للمرء من أكبر العداء ... ويحسبها المغرور من أصدقائه

فلذاتها مسمومة ووعودها ... سراب فما الضامئ يروى من عنائه

وكم في كتاب الله من ذكر ذمها ... وكم ذمها الأخيار من أصفيائه

ومن يك جمع المال مبلغ علمه ... فما قلبه إلا مريضًا بدائه

فدعها فإن الزهد فيها محتم ... وإن لم يقم جل الورى بأدائه

ومن لم يذرها زاهدًا في حياته ستزهد فيه الناس بعد فنائه
فتتركه يومًا صريعًا بقبره رهينًا أسيرًا أسيًا من ورائه
وينساه أهلوه المفدى لديهمو وتكسوه ثوب الرخص بعد غلائه
وينتهب الوراث أمواله التي على جمعها قاسى عظيم شقائه
وتسكنه بعد الشواهق حفرة تضيق بعد اتساع فضائه
يقيم بها طول الزمان وما له أنيس سوى الدود يسعى في حشائه
ومن بعد ذا يوم الحساب وهوله فيجزى به الإنسان أوفى جزائه
ولا تنسى ذكر الموت فالموت غائب ولا بد يوم للفتى من لقائه
فخذ أهبة للموت من عمل التقى لتغنم وقت العمر قبل انقضائه
وإياك والآمال فالعمر ينقضي وأسبابها محدودة من ورائه
وحافظ على دين الهدى فلعله يكون ختام العمر عند انتهائه
أصلي على طول الزمان مسلمًا على خاتم الرسل الكرام وآله[1]

* * *

---

(١) ديوان ابن مشرف ص (٣٢).

الأدلة من السنة في ذم الدنيا

وأما ما ورد من الأحاديث في حقارة الدنيا وتفاهتها بالنسبة للآخرة فهي أكثر من أن تحصى ونذكر مجموعة مباركة بإذن اللَّه تعالى :

عن عائشة ﵂ : عن النبي ﷺ قال : «**ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها**» وفي رواية : «**لهما أحب إلي من الدنيا جميعًا**»[١] .

وعن أبي هريرة ﵁ : أن رسول اللَّه ﷺ مر بقبر فقال : «**من صاحب هذا القبر؟** فقالوا : فلان فقال : **ركعتان أحب إلى هذا من بقية دنياكم**»[٢] .

عن أبي هريرة ﵁ قال : قال رسول اللَّه ﷺ : «**لأن أقول سبحان اللَّه والحمد لله ولا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس**»[٣] .

وعن عبد اللَّه بن الشخير ﵁ قال أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ قال : «**يقول ابن آدم مالي مالي (قال) وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت؟**»[٤] .

وعن المستورد بن شداد ﵁ قال : قال رسول اللَّه ﷺ : «**واللَّه ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه** - وأشار يحيى بالسبابة - **في اليم فلينظر بم يرجع؟**»[٥] .

---

(١) مسلم برقم (٧٢٥) .
(٢) الطبراني في الأوسط برقم (٩٢٠) والصحيحة برقم (١٣٨٨) .
(٣) مسلم برقم (٢٦٩٥) .
(٤) مسلم برقم (٢٩٥٨) .
(٥) مسلم برقم (٢٨٥٨) .

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**»[١].

ومعنى هذا الحديث: أن كل مؤمن مسجون ممنوع في الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة مكلف بفعل الطاعات الشاقة فإذا مات استراح من هذا وانقلب إلى ما أعد اللَّه تعالى له من النعيم الدائم والراحة الخالصة من المنغصات وأما الكافر فإنما له من ذلك ما حصل في الدنيا مع قلته وتكديره بالمنغصات فإذا مات صار إلى العذاب الدائم وشقاء الأبد. اهـ[٢]

وعن جابر بن عبد اللَّه ﷺ: أن رسول اللَّه ﷺ مر بالسوق داخلًا من بعض العالية والناس كنفتيه فمر بجدي أسك ميت فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال: «**أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟**» فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به؟ قال: «**أتحبون أنه لكم؟**» قالوا: واللَّه لو كان حيًّا كان عيبًا فيه لأنه أسك فكيف وهو ميت؟ فقال: «**فواللَّه للدنيا أهون على اللَّه من هذا عليكم**»[٣] كنفتيه: جانبيه. جدي أسك: أي صغير الأذنين.

أهون على اللَّه من هذا عليكم: أي أحقر عند اللَّه من تحقيركم لهذا الجدي الأسك الميت.

وعن المستورد بن شداد ﷺ قال: كنت مع الركب الذين وقفوا مع رسول اللَّه ﷺ على السخلة الميتة فقال رسول اللَّه ﷺ: «**أترون هذه هانت على أهلها حين ألقوها؟**» قالوا: من هوانها ألقوها يا رسول اللَّه قال: «**فالدنيا أهون على اللَّه من هذه على أهلها**»[٤].

---

(١) مسلم برقم (٢٩٥٦).
(٢) حاشية مسلم ص (٢٢٧٢) لمحمد فؤاد عبد الباقي.
(٣) مسلم برقم (٢٩٥٧).
(٤) صحيح الترمذي برقم (٢٣٢١).

ولهذا كان بعض السلف يقول لأصحابه انطلقوا حتى أريكم الدنيا فيذهب بهم إلى مزبلة فيقول انظروا إلى ثمارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم.

وعن أنس رضي الله عنه قال أن النبي ﷺ قال: «**اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة**»[1].

إنما الدنيا وإن سرت قليل من قليل
إنما العيش جوار الله في ظل ظليل
حيث لا تسمع ما يؤذيك من قالٍ وقيل

ورحم الله محمد بن الوليد الطرطوشي يوم قال: إذا عرض لك أمر دنيا وأمر آخرة فبادر بأمر الآخرة يحصل لك أمر الدنيا[2].

وأبلغ من هذا كله قول ربنا سبحانه: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [سورة النساء - الآية: ١٣٤].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**». وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك[3]. لقد استجاب عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لهذه الوصية العظيمة وامتثل لها قولًا وفعلًا:

أما قولًا: فكما سمعت من قوله رضي الله عنه.

وأما فعلًا: فقد كان على جانب كبير من الزهد في الدنيا حتى قال عنه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: ما منا أحد أدرك الدنيا إلا وقد مال بها أو مالت به إلا عبد الله

---

(١) البخاري برقم (٦٤١٣) مسلم برقم (١٨٠٥).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٩١).
(٣) البخاري برقم (٦٤١٦).

ابن عمر[١].

وقالت فيه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ما رأيت أحدًا ألزم للأمر الأول من ابن عمر رضي الله عنهما. وصدق من قال:

إذا أمسيت فابتدر الفلاحا ولا تهمله تنتظر الصباحا
وتب مما جنيت فكم أناس قضوا نحبا وقد باتوا صحاحا

أيها المسلمون: إذا نزل عذاب اللَّه أي شيء ينفع العبد عند نزول العذاب، هل ينفعه ماله أو سلطانه وقد كفر بربه ﷻ؟ قال تعالى: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ [سورة الليل - الآية: ١١].

و قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ۝ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ۝ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ﴾ [سورة الشعراء - الآية: ٢٠٥ - ٢٠٧].

و قال تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الحجر - الآية: ٣].

وانظروا -أيها المسلمون- إلى أحوال الذين ضيعوا حياتهم في المُتع والشهوات الذين ليس لهم هم إلا التمتع بمتاع الحياة الدنيا كحال طرفة بن العبد الجاهلي الذي قيل له: ما أطيب عيش الدنيا؟ فقال: مطعم شهي وملبس دفي ومركب وطي.

وكحال أبي نواس الشاعر المترف الذي كان يقول:

إنما العيش سماع ومدام وندام
فإذا فاتك هذا فعلى العيش السلام

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥٣٧) بسند صحيح.،

وكحال امرئ القيس لما قال:

لنا غنم نسوقها غزار كأن قرون جلتها العصي
وتملأ بيتنا إقطًا وسمنًا وحسبك من غنىً شبعُ وريُ[1]

وكحال جميل بثينة الذي شُغف بحب النساء لما دُعي إلى الجهاد في سبيل اللَّه فقال:

يقولون جاهد يا جميل بغزوة وأي جهاد غيرهن أريد
لكل حديث بينهن بشاشة وكل قتيل عندهن شهيد[2]

بل إن هذا الإنسان سوف ينسى نعيم الدنيا كله عند أول غمسة في النار كما جاء في صحيح مسلم[3] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا واللَّه يا رب ويؤتى بأشد الناس بؤسًا في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤسًا قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا واللَّه يا رب ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط**».

لقد كان هذا الإنسان الغافل منعما في بدنه وثيابه وأهله ومسكنه ومركبه ثم يؤتى به فيصبغ في النار صبغة واحدة تجعله ينسى كل نعيم في الدنيا مر به فكيف عندما يعيش هذا الكافر في النار ويحيط به العذاب من كل جانب ويصبح من أهلها خالدا مخلدا فيها. فعياذا باللَّه من ذلك

---

(١) ديوان امرئ القيس ص (١٧١).

(٢) علو الهمة (٢٠، ٢١) للمقدم.

(٣) مسلم برقم (٢٨٠٧).

قال أبو العتاهية:

هي الدنيا إذا كملت وتم سرورها خذلت
وتفعل في الذين بقوا كما فيمن مضى فعلت

أمة الإسلام: هذه الدنيا كلها وإن تكررت أوقاتها وتعاقبت لياليها وأيامها وساعاتها كأنها يوم واحد ولهذا يستقصر الكافرون مدة الحياة الدنيا يوم القيامة قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ [سورة طه - الآية: ١٠٢ - ١٠٤].

وقال تعالى: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة المؤمنون - الآية: ١١٢ - ١١٤].

وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [سورة النازعات - الآية: ٤٢ - ٤٦].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الروم - الآية: ٥٥ - ٥٦].

فإلى الغافلين المعرضين الغارقين في الرفاهية والنعيم فالنعيم لا يدرك بالنعيم.

أيها الغافل في ظل نعيم وسرور كن غريبا واجعل الدنيا سبيلا للعبور
واعدد النفس طوال الدهر من أهل القبور وارفض الدنيا ولا تركن إلى دار الغرور

قال بعض السلف: مثل الدنيا مثل الحية لين مسها وفي جوفها السم الناقع يجري إليها الصبي الجاهل ويحذرها الحازم العاقل.

ن دنياك حية تنفث السموم وإن كانت المجسَّة لانت

والناظر في أحوال المسلمين اليوم يجدهم قد صرفوا جل وقتهم في هذه الدنيا انتشر القتل والإقتتال بينهم بسبب الدنيا.

مالي رأيت بني الدنيا قد اقتتلوا كأنما الدنيا لهم عرس
إذا وصفت لهم دنياهمُ ضحكوا وإن وصفت لهم أخراهمُ عبسوا

ومما يذكر عن الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال:

ومن يذق الدنيا فإني طعمتها وسيق إليَّ عذبها وعذابها
فلم أرها إلا غرورًا وباطلًا كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي إلا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن أجتذابها
فإن تجتنبها عشت سلمًا لأهلها وأن تجتذبها ناهشتك كلابها
فطوبى لنفس أوطأت قعر بيتها مغلقة الأبواب مرخي حجابها

وهذا حق وصحيح أنك إذا اجتنبت الدنيا اجتنبك الناس وإذا أقبلت إليها نازعك الناس عليها.

وقد أصبح كثير من المسلمين في هذا الزمان حريصين على جمع المال من حله وغير حله وزاد طمعهم في الدنيا وتنافسهم عليها في الليل والنهار بل صار تنافس بعض المسلمين على طريقة الغرب الكافر الطريقة الخطيرة وهي الرأسمالية.

جاء في صحيح البخاري ومسلم[1] عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**قلب الكبير شابا في اثنتين حب الدنيا وطول الأمل**».

---

(١) البخاري برقم (٦٤٢٠) مسلم برقم (١٠٤٦).

قد شاب رأسي ورأس الحرص لم يشبِ إن الحريص على الدنيا لفي تعب
لو كان يصدقني ذهني وفكرته ما اشتد حرصي عل الدنيا ولا نصبي
أسعى وأكدح فيما لست أدركه والذهن يكدح في زندي وفي عصبي

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [سورة الروم - الآية: ٧] واللَّه ليبلغ من أحدهم بدنياه أنه يقلب الدرهم على ظهره فيخبرك بوزنه وما يحسن أن يصلي.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن اللَّه تعالى يبغض كل عالم بالدنيا جاهل بالآخرة**»[١].

وقال ابن هبيرة الحنبلي:

يا أيها الناس إني ناصح لكم فعوا كلامي فإني ذو تجاريب
لا تلهينكم الدنيا بزهرتها فما تدوم على حسن ولا طيب

الذي يبيع دينه بدنياه خاسر واللَّه خاسر وصدق من قال:

وإن امرؤ يبتاع دنيا بدينه لمنقلب منها بصفقة خاسر

قال ابن مسعود رضي الله عنه: ما يضر عبدًا يصبح على الإسلام ويمسي عليه ماذا أصاب من الدنيا[٢].

إن الحرص على الدنيا وعلى الرياسة والشرف يفسد الدين كما يفسد الذئبان الضاريان إذا أرسلا في زريبة الغنم أو أشد ففي مسند الإمام أحمد والترمذي[٣] وغيرهما عن كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**ما ذئبان**

---

(١) صحيح الجامع برقم (١٨٧٩).
(٢) الزهد لابن المبارك برقم (٥١٥) بتحقيق أحمد فريد.
(٣) أحمد برقم (١٥٧٨٤) صحيح الترمذي برقم (٢٣٧٦).

جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه» .

والدنيا يا عباد اللَّه فتنة وأي فتنة ففي جامع الترمذي[١] عن كعب بن عياض رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال» .

فكم من إنسان باع دينه بعرض من الدنيا قليل روى الإمام مسلم في صحيحه[٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا - قليل -» ولفظة - قليل - عند أحمد[٣] .

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ومن يشتري دنياه بالدين أعجبُ
وأعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه فهو من ذين أعجبُ

ومن عظيم توفيق اللَّه للعبد وحبه له أن يحميه من الدنيا ففي مسند أحمد ومستدرك الحاكم[٤] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «إن اللَّه تعالى ليحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه» . والحمية لا تكون إلا من مضرة على العبد واللَّه عز وجل قد يعاقب العبد ويبتليه بهذه الدنيا فيكثر له منها حتى ينخدع بها وتأمل أخي المؤمن في هذا الحديث العظيم لعل اللَّه أن ينفعك به فقد جاء عند ابن حبان وصححه الألباني[٥] عن فضالة ابن عبيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم من آمن بك وشهد أني رسولك فحبب إليه لقاءك وسهل عليه قضاءك وأقلل له من الدنيا، ومن لم يؤمن بك

---

١) الترمذي برقم (٢٣٣٦) والصحيحة برقم (٥٩٢) .
٢) مسلم برقم (١١٨) .
٣) أحمد برقم (١٠٧٧٢) .
٤) أحمد برقم (٢٣٦٢٢) الحاكم (٤/ ٢٠٨) .
٥) ابن حبان برقم (٢٠٨) الصحيحة برقم (١٣٣٨) .

ولم يشهد أني رسولك فلا تحبب إليه لقاءك ولا تسهل عليه قضاءك وأكثر له من الدنيا».

والعبد المسلم إذا رزق القناعة من الدنيا مع التمسك بالإسلام فقد صار من المفلحين ففي صحيح مسلم[١] عن عبداللَّه بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه اللَّه بما آتاه**».

وحب الدنيا عبودية لغير اللَّه تعالى كما في صحيح البخاري[٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش...**» الحديث.

قال الشافعي رحمه الله: من لزم الشهوات لزمته عبودية أبناء الدنيا[٣].

وقال بعض السلف: كنا نعبد الأوثان -أي: في الجاهلية- فصرنا نعبد الأثمان.

وحب الدنيا يضر بالآخرة فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من طلب الدنيا أضر بالآخرة ومن طلب الآخرة أضر بالدنيا فأضروا بالفاني للباقي**»[٤].

والزهد سبب لمحبة اللَّه للعبد ففي سنن ابن ماجه[٥] عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**ازهد في الدنيا يحبك اللَّه وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس**».

---

(١) مسلم برقم (١٠٥٤).
(٢) البخاري برقم (٢٨٨٧).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٩٧٩).
(٤) (٦) الصحيحة برقم (٣٢٨٧).
(٥) ابن ماجه برقم (٤١٠٢) الصحيحة برقم (٩٤٤).

قال **بلال بن سعد**: واللَّه لكفى به ذنبًا أن اللَّه يزهدنا في الدنيا ونحن نرغب فيها[١].

وقد تباينت آراء العلماء -رحمهم اللَّه تعالى- في تعريفهم للزهد:

قال الإمام أحمد -رحمه اللَّه تعالى-: الزهد في الدنيا قصر الأمل وعنه رواية أخرى: أنه عدم فرحه بإقبالها ولا حزنه على إدبارها فإنه سئل عن الرجل يكون معه ألف دينار هل يكون زاهدًا فقال: نعم على شريطة أن لا يفرح إذا زادت ولا يحزن إذا نقصت[٢].

وقال ابن رجب -رحمه اللَّه تعالى-: الزهد في الشيء الإعراض عنه لاستقلاله واحتقاره وارتفاع الهمة عنه يقال شيء زهيد أي قليل حقير[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه اللَّه تعالى-: الزهد هو ترك ما لا ينفع في الآخرة والورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة[٤].

والزهد في الدنيا هو سبب عظيم في صلاح هذه الأمة واستقامتها على الدين ففي الأوسط للطبراني[٥] عن عبد اللَّه بن عمرو ﭫ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**صلاح هذه الأمة بالزهد واليقين ويهلك أخرها بالبخل والأمل**».

وكان نبينا ﷺ أزهد الناس في الدنيا ففي مسند أحمد[٦] عن عمرو بن العاص ﭬ أنه خطب بمصر فقال في خطبته في ذات يوم للناس: ما أبعد هديكم من هدي

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥/ ٩٢).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ١١).

(٣) جامع العلوم والحكم (٢/ ١٧٩).

(٤) مدارج السالكين (٢/ ١١).

(٥) الطبراني برقم (٧٦٥٠) الصحيحة برقم (٣٤٢٧).

(٦) أحمد برقم (١٧٨٠٩) الصحيح المسند لشيخنا الوادعي برقم (١٠١١).

نبيكم ﷺ أما هو فكان أزهد الناس وأما أنتم فأرغب الناس فيها .

فلا إله إلا اللَّه ما أعظم الزهد في الدنيا .

وصدق من قال :

طريق الزهد أفضل ما طريق   وتقوى اللَّه تأدية الحقوق
فثق باللَّه يكفك واستعنه   يعنك وذر بنيات الطريق

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ : الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن .

وقال أيضًا : إذا أردت أن تكون من الصادقين فعليك بالزهد في الدنيا والكف عن أهل الملة[١] .

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية فدعوه فأبى أن يأكل وقال : خرج رسول اللَّه ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير[٢] .

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : اشتكى سلمان . فعاده سعد . فرآه يبكي . فقال له سعد : ما يبكيك؟ يا أخي أليس قد صحبت رسول اللَّه ﷺ؟ أليس أليس؟ قال سلمان : ما أبكي واحدة من اثنتين . ما أبكى ضنًّا للدنيا ولا كراهية للآخرة . ولكن رسول اللَّه ﷺ عهد إلي عهدًا . فما أراني إلا قد تعديت . قال : وما عهد إليك؟ قال : عهد إلي أنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب . ولا أراني إلا قد تعديت . وأما أنت يا سعد فاتق اللَّه عند حكمك إذا حكمت وعند قسمك إذا قسمت وعند همك إذ هممت . قال ثابت : فبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهمًا . من نفقة كانت عنده[٣] .

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٨١) .

(٢) البخاري برقم (٥٤١٤) .

(٣) ابن ماجه برقم (٤١٠٤) الصحيحة برقم (١٧١٦) .

ضنًّا: أي بخلا بذهابها.

لا دارَ للمرءِ بعدَ الموت يسكنُها إلا التي كانَ قبلَ الموتِ يبنيها
فإن بناها بخيرٍ طابَ مسكنه وإن بناها بشرٍ خابَ بانيها
النفس تبكي على الدنيا وقد علمت أن الزهادة فيها ترك ما فيها
فاغرس أصول التقى ما زلت مجتهدا واعلم بأنك بعد الموت لاقيها

وفي صحيح البخاري[1] قال عمر رضي الله عنه: فرأيت أثر الحصير في جنبه فبكيت فقال: «ما يبكيك؟» فقلت: يا رسول اللَّه إن كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله؟ فقال: «**أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة**».

وعن عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه قال: نام رسول اللَّه ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه فقلنا: يا رسول اللَّه لو اتخذنا لك وطاء فقال: «**ما لي وما للدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها**»[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول اللَّه ﷺ دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر في جنبه فقال: يا نبي اللَّه لو اتخذت فراشًا أوثر من هذا فقال: «**مالي وللدنيا ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها**»[3].

أوثر: أوطأ وألين.

قال ابن القيم -رحمه اللَّه تعالى-:

فتأمل حسن هذا المثال ومطابقته للواقع سواء فإنها في خضرتها كشجرة وفى

---

(١) البخاري برقم (٤٩١٣).
(٢) الترمذي برقم (٢٣٧٧) والصحيحة برقم (٤٣٨).
(٣) أحمد برقم (٢٧٤٤).

سرعة انقضائها وقبضها شيئا فشيئا كالظل والعبد مسافر إلى ربه والمسافر إذا رأى شجرة في يوم صائف لا يحسن به أن يبنى تحتها دارا ولا يتخذها قرارا بل يستظل بها بقدر الحاجة ومتى زاد على ذلك انقطع عن الرفاق(١).

هذا هو زهد نبينا ﷺ فأين نحن يا أمة الإسلام من الاقتداء والاتباع لنبينا ﷺ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب - الآية: ٢١].

وما أجمل ما قاله أبو واقد الليثي رضي الله عنه: تابعنا الأعمال أيها أفضل فلم نجد شيئًا أعون على طلب الآخرة من الزهد في الدنيا(٢).

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغدًا حساب ولا عمل(٣).

إن لله عبادًا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا

وقد اهتم العلماء -رحمهم الله تعالى- بالتأليف في هذا الباب وأفردوا له مصنفات كثيرة فمنها:

كتاب الزهد للإمام ابن المبارك.

كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل.

---

(١) عدة الصابرين ص (٢٠٢).
(٢) الزهد لوكيع برقم (٢).
(٣) فتح الباري (١٣/ ١١).

كتاب الزهد لهناد بن السري .

كتاب الزهد لوكيع بن الجراح .

كتاب الزهد لأسد السنة بهز بن أسد .

كتاب الزهد الكبير للبيهقي .

كتاب الزهد لأبي داود الأصبهاني صاحب السنن .

* * *

ذم الذين يؤثرون الدنيا على الآخرة

ولقد ذم ربنا ﷻ الذين يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة في كثير من الآيات القرآنية كما قال ﷻ عن اليهود: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة البقرة - الآية: ٨٦].

وقال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ [سورة القيامة - الآية: ٢٠ - ٢١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ [سورة الإنسان - الآية: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [سورة الأعلى - الآية: ١٦ - ١٧].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [سورة النازعات - الآية: ٣٧ - ٣٩].

وقال تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [سورة الفجر - الآية: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [سورة العاديات - الآية: ٨].

وقال تعالى مخبرًا عن مؤمن آل فرعون مبينًا لهم حقارة الدنيا: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [سورة غافر - الآية: ٣٩].

وقال جل شأنه: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [سورة النساء - الآية: ٧٧].

وأحسن من قال:

يا من تمتع بالدنيا وبهجتها ... ولا تنام عن اللذات عيناه

أفنيت عمرك فيما لست تدركه تقول لله ماذا حين تلقاه [(١)]

وقال آخر:

ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له من اللَّه في دار المقام نصيب
فإن تعجب الدنيا رجالا فإنها متاع قليل والزوال قريب

وقال آخر:

دع الحرص على الدنيا وفي العيش فلا تطمع
ولا تجمع من المال فما تدري لمن تجمع
فإن الرزق مقسوم وسوء الظن لا ينفع
فقير كل ذي حرص غني كل من يقنع

أيها المؤمنون: اللَّه -جل شأنه- يريد لعباده الآخرة وهم يريدون الدنيا الدنيئة والزهرة الفانية إلا من رحم اللَّه سبحانه قال تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة الأنفال - الآية: ٦٧].

وأمر ﷻ بالإعراض عن من كانت الدنيا أكبر همه ومبلغ علمه فقال تبارك وتعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ [سورة النجم - الآية: ٢٩ - ٣٠].

وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة الأنفال - الآية: ٦٧].

وعن عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**سيكون في آخر الزمان قوم يجلسون في المساجد حلقًا حلقًا، إمامهم الدنيا، فلا تجالسوهم، فإنه ليس لله فيهم حاجة**»[(٢)].

---

(١) الزهد البيهقي ص (٢٦٠).
(٢) الطبراني برقم (١٠٣٠٠) والصحيحة برقم (١١٦٣).

وقد جاء عند الترمذي والحاكم[(١)] عن ابن عمر ﵄ قال: قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «**اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا**».

إذا فهذه الدنيا دار غرور ومادة فتنة واختبار فمن الناس من جعلها في يده لا في قلبه وجعلها وسيلة لا غاية ومنهم من جعلها على العكس من ذلك نسأل الله السلامة والعافية.

إنما دنياك ساعه فاجعل الساعة طاعه
واحذر التقصير فيها واجتهد مقدار ساعه
وإذا أحببت عزًّا فالتمس عز القناعه

وعن عبد الله بن عمرو ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليأتين على الناس زمان قلوبهم قلوب العجم**» قلت: وما قلوب العجم؟ قال: «**حب الدنيا، سُنتُهم سنة الأعراب، ما آتاهم الله من رزق جعلوه في الحيوان يعدون الصدقة مغرمًا والجهاد ضرارًا**»[(٢)].

وعن عبد الله بن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقتربت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حرصا ولا يزدادون من الله إلا بعدا**»[(٣)].

* * *

(١) صحيح الترمذي برقم (٣٥٠٢).
(٢) مجمع الزوائد (٣/ ٦٨) والصحيحة برقم (٣٣٥٧).
(٣) المستدرك (٤/ ٣٢٤) والصحيحة برقم (١٥١٠).

حب الدنيا سبب لهزيمة المسلمين

وحب الدنيا سبب عظيم في هزيمة المسلمين قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران - الآية: ١٥٢].

ولا يخفى عليكم -أيها المسلمون- ما تعيشه أمتنا فإنها تعيش حياة ذل وهوان وضعف وتسليط كبير من قبل أعداء الإسلام عليها والسبب حب الدنيا وكراهية الموت ففي سنن أبي داود وصححه الألباني[1] عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها**» فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «**بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن**» فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: «**حب الدنيا وكراهية الموت**».

أما حب الدنيا فهو: أصل التثاقل إلى الأرض وسبب الاستئسار للشهوات والانغماس في الترف والتنافس على دار الغرور التي:

تفانى الرجال على حبها وما يحصلون على طائل

وأما كراهية الموت: فثمرة حب الدنيا والحرص على متاعها مع تخريب الآخرة فيكره أن ينتقل من العمران إلى الخراب.

---

(١) أبو داود برقم (٤٢٩٧) الصحيحة برقم (٩٥٨).

حب السلامة يثني عزم صاحبه عن المعالي ويغري المرء بالكسل [١]

وعن عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا**»[٢].

والضيعة: العقار والأرض المغلة.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط اللَّه عليكم ذلًا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم**»[٣].

والعينة: هو أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسمى ثم يشتريها منه بأقل من الثمن الذي باعها منه.

وأين نحن من صحابة رسول اللَّه ﷺ فقد روي عن خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه قال للروم: أتيتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة[٤].

* * *

---

(١) علو الهمة ص (٣٣٢، ٣٣٣) للمقدم.

(٢) الترمذي برقم (٢٣٢٨) وأحمد برقم (٣٥٧٩) والصحيحة برقم (١٢).

(٣) أبو داود برقم (٣٤٦٢) والصحيحة برقم (١١).

(٤) البداية والنهاية (٦/ ٣٤٣).

الدنيا تهلك من تنافس عليها

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه: أن رسول اللَّه ﷺ قال: «... وإني واللَّه ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها»(١).

والمنافسة هي الرغبة في الشيء ومحبة الانفراد به(٢).

وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: عن رسول ﷺ اللَّه أنه قال: «إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم؟».

قال عبد الرحمن بن عوف نقول كما أمرنا اللَّه قال رسول اللَّه ﷺ: «أو غير ذلك تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون أو نحو ذلك ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض» (٣).

والرغبة في الدنيا تطيل الهموم والأحزان:

فعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يعطي الناس عطاياهم فجاء رجل فأعطاه ألف درهم ثم قال: خذها فإني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «إنما هلك من كان قبلكم الدينار والدرهم وهما مهلكاكم»(٤).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قام رسول اللَّه ﷺ فخطب الناس فقال: «لا واللَّه ما أخشى عليكم أيها الناس إلا ما يخرج اللَّه لكم من زهرة الدنيا» فقال رجل: يا رسول اللَّه أيأتي الخير بالشر؟ فصمت رسول اللَّه ﷺ ساعة ثم قال: كيف

---

(١) البخاري برقم (٦٥٩٠).

(٢) الفتح (١٣/ ٢٣).

(٣) مسلم برقم (٢٩٦٢).

(٤) البزار برقم (١٦١٢) وصحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٢٥٨).

قلت؟ قال: قلت: يا رسول اللَّه أيأتي الخير بالشر؟ فقال له رسول اللَّه ﷺ: «**إن الخير لا يأتي إلا بخير**»، قلت: أو خير هو؟ قال: «**إن كل ما ينبت الربيع يقتل حبطًا أو يلم إلا آكلة الخضر أكلت حتى إذا امتلأت خاصرتاها استقبلت الشمس ثلطت أو بالت ثم اجترت فعادت فأكلت فمن يأخذ مالا بحقه يبارك له فيه ومن يأخذ مالا بغير حقه فمثله كمثل الذي يأكل ولا يشبع**»(١).

ومعنى قوله زهرة الدنيا: حسنها وبهجتها.

وعن عمرو بن عوف ﷺ قال: أن رسول اللَّه ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها وكان رسول اللَّه ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول اللَّه ﷺ فلما صلى رسول اللَّه ﷺ انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول اللَّه ﷺ حين رآهم ثم قال: «**أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين؟**» فقالوا أجل يا رسول اللَّه قال: «**فأبشروا وأملوا ما يسركم فواللَّه ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم**»(٢).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**ما أخشى عليكم الفقر ولكن أخشى عليكم التكاثر وما أخشى عليكم الخطأ ولكن أخشى عليكم العمد**»(٣).

والركون إلى الدنيا وترك الجهاد في سبيل اللَّه سبب للهلاك فعن أبي عمران قال: غزونا من المدينة نريد القسطنطينية وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد والروم ملصقو ظهورهم بحائط المدينة فحمل رجل على العدو فقال الناس: مه مه لا إله إلا اللَّه يلقي بيديه إلى التهلكة فقال أبو أيوب: إنما نزلت هذه الآية فينا

---

(١) مسلم برقم (١٠٥٢).

(٢) البخاري برقم (٦٤٢٥) ومسلم (٢٩٦١).

(٣) أحمد برقم (٨٠٧٤) وابن حبان برقم (٣٢٢٢) والصحيحة برقم (٢٢١٦).

معشر الأنصار لما نصر اللَّه نبيه ﷺ وأظهر الإسلام قلنا هلم نقيم في أموالنا ونصلحها فأنزل اللَّه تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ فالإلقاء بالأيدي إلى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد قال أبو عمران: فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل اللَّه حتى دفن بالقسطنطينية[1].

* * *

---

(1) صحيح أبي داود برقم (٢٥١٢).

حب الدنيا وإيثارها على الآخرة سبب لزيغ القلوب

حب الدنيا وإيثارها على الآخرة سبب لزيغ القلوب عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول اللَّه ﷺ ونحن نذكر الفقر ونتخوفه. فقال: «آلفقر تخافون؟ والذي نفسي بيده لتصبن عليكم الدنيا صبا حتى لا يزيغ قلب أحدكم إزاغة إلا هيه. وايم اللَّه لقد تركتم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء»[1].

إياك أعني يا ابن آدم فاستمع ودع الركون إلى حياتك تنتفع
لو كان عمرك ألف حول كامل لم تذهب الأيام حتى تنقطع
إن المنية لا تزال ملحة حتى تشتت كل أمر مجتمع
شغل الخلائق بالحياة وأغفلوا زمنًا حوادثه عليهم تقترع
لعبت بنا الدنيا وكيف تغرنا أم كيف تخدع من تشاء فينخدع
والمرء يوطنها ويعلم أنه عنها إلى وطن سواها منقلع
لم تُقبل الدنيا إلى أحد فمل من الحياة ولا شبع[2].

* * *

(١) صحيح ابن ماجه برقم (٥) والصحيحة برقم (٦٨٨).
(٢) المجالسة وجواهر العلم للدينوري (٦/ ٢٠).

هم الدنيا

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له. ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره. وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة»[1].

قال ابن القيم رحمه الله:

من عشق الدنيا نظرت إلى قدرها عنده فصيرته من خدمها وعبيدها وأذلته ومن أعرض عنها نظرت إلى كبر قدره فخدمته وذلت له[2].

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت نبيكم ﷺ يقول: «من جعل الهموم همًّا واحدًا هم المعاد كفاه الله هم دنياه. ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديته هلك»[3].

ومعنى تشعبت: تفرقت.

ولله در من قال:

أيها المتعب جهدًا لنفسه يطلب الدنيا حريصًا جاهدا
لا لك الدنيا ولا أنت لها فاجعل الهمين همًّا واحدا

قال الشيخ عبد الحميد البلالي -وفقه الله-:

وأما الذي كانت الدنيا همه فلا يفكر إلا فيها ولا يعمل إلا لها ولا يهتم إلا من

(١) صحيح ابن ماجه برقم (٣٣١٣).

(٢) فوائد الفوائد ص (٤٥١).

(٣) صحيح ابن ماجه برقم (٣٣١٤).

أجلها ولا يفرح إلا لها ولا يوالي أو يعادي إلا فيها فهذا يعاقبه اللَّه ثلاث عقوبات :

أولها : شتات الشمل فيفرق اللَّه عليه شمله فما من شيء كان يحيط فيه إلا فرقه اللَّه عليه فتراه مشتت البال والفكر مضطرب النفس كثير القلق على كل أمر مهما كان تافهًا ، يفرق عليه ماله فلا يوفقه في مشروع ولا غيره من أمور التجارة .

ويفرق عليه أبناءه وزوجه فيرى عقوقا دائما يزيد في غمه وهمه ويرى من زوجه تأففًا وتمردًا وشكوى لا تنقطع تجعله يتمنى الخلاص من هذه الدنيا من شدة ما يجد ويفرق اللَّه عليه الناس فلا يحبه أحد بعد أن كتب اللَّه له البغضاء في الأرض .

الفقر الملازم :

وهي ثاني عقوبة يعاقب بها فيجعله لا يشعر بالقناعة أبدا مهما ملك من المال يشعر دائمًا بالفقر والحاجة مما يجعله يجري ويلهث وراء المال كلما ازداد شعوره بالفقر مما يزيد في تعبه وهمه وقلقه .

هروب الدنيا فالدنيا هاربة منه دوما يطلبها وهي تتباعد عنه كما يجري من يحسب السراب ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا فهو يسعى للمنصب والجاه والدرجة والثناء والشهرة والصفات الكبيرة يهلك نفسه من أجل ذلك ولكنها جميعها تتباعد عنه عقوبة من اللَّه له . اهـ[١]

وعن عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : «**من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن نزلت به فاقة فأنزلها باللَّه فيوشك اللَّه له برزق عاجل أو آجل**»[٢] .

يا راقد الليل مسرورا بأوله ... إن الحوادث قد يطرقن أسحارا
أفنى القرون التي كانت منعمة ... كر الجديدين إقبالا وإدبارا

---

(١) واحات الإيمان المجموعة الأولى ص (٩٧) .

(٢) صحيح الترمذي برقم (٢٣٢٦) .

كم قد أبادت صروف الدهر من ملك قد كان في الدهر نفاعا وضرارا
يا من يعانق دنيا لا بقاء لها يمسي ويصبح في دنياه سفارا
هلا تركت من الدنيا معانقة حتى تعانق في الفردوس أبكارا
إن كنت تبغي جنان الخلد تسكنها فينبغي لك أن لا تأمن النارا

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول اللَّه ﷺ قال: «إن أوليائي يوم القيامة المتقون وإن كان نسب أقرب من نسب فلا يأتيني الناس بالأعمال وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم فتقولون: يا محمد فأقول هكذا وهكذا لا وأعرض في كلا عطفيه»[1].

* * *

---

(1) الأدب المفرد برقم (٨٩٧) والصحيحة برقم (٧٦٥).

الدنيا بلاء وفتنة

وهذه الدنيا بلاء وفتنة فالإنسان كلما أقبل عليها أحبها وطمحت نفسه من الزيادة منها ففي مستدرك الحاكم -وصححه شيخنا الوادعي[١]- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «منهومان لا يشبعان منهوم في علم لا يشبع ومنهوم في دنيا لا يشبع».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى بدا لله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكًا فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن قد قذرني الناس قال: فمسحه فذهب عنه فأعطي لونًا حسنًا وجلدًا حسنًا فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: الإبل - أو قال: البقر، هو شك في ذلك أن الأبرص والأقرع قال أحدهما: الإبل وقال الأخر البقر - فأعطي ناقة عشراء فقال: يبارك لك فيها. وأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن ويذهب عني هذا قد قذرني الناس قال: فمسحه فذهب وأعطي شعرًا حسنًا قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: البقر قال: فأعطاه بقرة حاملًا وقال: يبارك لك فيها. وأتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: يرد الله إلي بصري فأبصر به الناس قال: فمسحه فرد الله إليه بصره قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم فأعطاه شاة والدًا فأنتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من إبل ولهذا واد من بقر ولهذا واد من غنم ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال: رجل مسكين تقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرًا أتبلغ عليه في سفري.

---

(١) الحاكم (١/ ٩٢) والصحيح المسند مما ليس في الصحيحين برقم (٥١).

فقال له: إن الحقوق كثيرة فقال له: كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرًا فأعطاك الله؟ فقال: لقد ورثت لكابر عن كابر فقال: إن كنت كاذبا فصيرك اللَّه إلى ما كنت. وأتى الأقرع في صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا فرد عليه مثل ما رد عليه هذا فقال: إن كنت كاذبًا صيرك اللَّه إلى ما كنت. وأتى الأعمى في صورته فقال: رجل مسكين وابن سبيل وتقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم إلا باللَّه ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري فقال: قد كنت أعمى فرد اللَّه بصري وفقيرا فقد أغناني فخذ ما شئت فواللَّه لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله فقال: أمسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضي اللَّه عنك وسخط على صاحبيك»[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثًا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب اللَّه على من تاب»[2].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ما قل وكفى خير مما كثر وألهى»[3].

فينبغي علينا معاشر المسلمين أن نقبل على طاعة اللَّه وأن نتفرغ لعبادته فإن اللَّه جلت عظمته ما خلقنا إلا لعبادته كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات - الآية: ٥٦].

وعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «يقول ربكم تبارك وتعالى: «يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى وأملأ يديك رزقًا يا ابن آدم لا تباعد مني فأملأ قلبك فقرا وأملأ يديك شغلًا»[4].

---

(١) البخاري برقم (٣٤٦٤) ومسلم برقم (٢٩٦٤).

(٢) البخاري برقم (٦٤٣٦) ومسلم برقم (١٠٤٨).

(٣) أبو يعلى برقم (١٠٥٤) والصحيحة برقم (٩٤٧).

(٤) الحاكم (٤/ ٣٢٦) والصحيح المسند مما ليس في الصحيحين برقم (١١٢٧).

المسلم الحق يصلي فرضه ويأخذ الفأس ويسقي أرضه
يجمع بين الشغل والعبادة ليكفل اللَّه له السعادة

وهذه الدنيا مثلها النبي ﷺ بالغائط فعند ابن حبان[1] عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺقال: **إن مطعم ابن آدم ضرب للدنيا مثلا بما خرج من ابن آدم وإن قزحه وملحه فانظر ما يصير إليه»**.

قزحه: أي حسنه بإلقاء القزح فيه - التوابل - وملحه: بإلقاء الملح فيه.

هذه الدنيا ما هي إلا كما قال الأول:

أحلام نوم أو كظل زائل إن الحليم بمثلها لا يخدع

وقال الأخر:

وإن امرئ دنياه أكبر همه لمستمسك منها بحبل غرور

يروى عن مالك بن دينار أنه قال: اتقوا السحارة فإنها تسحر قلوب العلماء. أي الدنيا.

فاحذروا الدنيا يا عباد اللَّه فإنها أسحر من هاروت وماروت ذانك يفرقان بين المرء وزوجه وهذه تفرق بين العبد وربه.

وحقيقتها كظل زائل كما قال الأول:

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها إن اغترارًا بظل زائل حمق

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أتاني جبريل عليه السلام فقال: يا محمد عش ما شئت فإنك ميت وأحبب من شئت فإنك مفارقه واعمل ما شئت فانك ملاقيه**» وفي رواية: «**واعمل ما شئت فإنك مجزي به واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس**»[2].

---

(١) صحيح ابن حبان برقم (٧٠٢) والصحيحة برقم (٣٨٢).

(٢) حلية الأولياء برقم (٣٩٨٧) والصحيحة برقم (٨٣١).

عباد الله: حلال هذه الدنيا حساب وحرامها عقاب ومصيرها إلى الخراب ولا يركن إليها إلا من فقد الرشد والصواب فكم من ذهاب بلا إياب وكم من حبيب قد فارق الأحباب وترك الأهل والأصحاب وصار إلى ثواب أو عقاب إنها رحلات متتابعة إلى الدار الآخرة لا تفتر يذهب فيها أفراد وجماعات وآباء وأمهات وملوك ومماليك وأغنياء وصعاليك ومؤمنون وكفار وأبرار وفجار كلهم يذهبون إلى الآخرة ويودعون في القبور ينتظرون البعث والنشور والنفخ في الصور قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾ [سورة المعارج - الآية: ٤٣ - ٤٤].

هذه الدنيا قصيرة وأيامها قليلة فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن **الله تعالى جعل الدنيا كلها قليلا و ما بقي منها إلا القليل من القليل و مثل ما بقي منها كالثغب - يعني الغدير - شرب صفوه و بقي كدره**»[(١)].

وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن ما بقي من الدنيا بلاء وفتنة وإنما مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله وإذا خبث أعلاه خبث أسفله**»[(٢)].

قال ابن السماك -رحمه الله تعالى-:

الدُّنْيَا كُلُّهَا قَلِيْلٌ، وَالَّذِي بَقِيَ مِنْهَا قَلِيلٌ، وَالَّذِي لَكَ مِنَ البَاقِي قَلِيْلٌ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ قَلِيْلِكَ إِلَّا قَلِيْلٌ، وَقَدْ أَصْبَحتَ فِي دَارِ العَزَاءِ، وَغَدًا تَصِيْرُ إِلَى دَارِ الجَزَاءِ، فَاشْتَرِ نَفْسَكَ، لَعَلَّكَ تَنجُو[(٣)].

قد مضى العمر وفات يا أسير الغفلات

---

(١) الحاكم (٤/ ٣٢٠) والصحيحة برقم (١٦٢٥).
(٢) الزهد لابن المبارك برقم (٥٥١) والصحيحة (١٧٣٤).
(٣) سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٣١).

حصل الزاد وبادر ... مسرعًا قبل الفوات

فإلى كم ذا التعامي ... عن أمور واضحات

وإلى كم أنت غارق ... في بحار الشهوات

لم يلن قلبك أصلًا ... بالزواجر والعظات

بينما الإنسان يسأل ... عن أخيه قيل مات

وتراه حملوه ... سرعة للفلوات

أهله يبكوا عليه ... حسرة بالعبرات

أين من قد كان ... يفخر بالجياد الصافنات

وله مال جزيل ... كالجبال الراسيات

سار عنها رغم أنف ... للقبور الموحشات

فاغنم العمر وبادر ... بالتقى قبل الممات

وأنب وارجع وأقلع ... عن عظيم السيئات

واطلب الغفران ممن ... ترتجى منه الهبات

ثم ناد في الدياجي ... يا مجيب الدعوات

اعف عنا يا رحيما ... وأقلنا العثرات

* * *

ذم تعظيم الدنيا

ما النَّاسُ إلَّا مَعَ الدُّنْيَا وَصَاحِبِهَا وَكَيْفَ مَا انقَلَبَتْ يَوْمًا بِهِ انْقَلَبُوا
يعظِّمُوْنَ أخَا الدُّنْيَا فَإنْ وَثَبَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ بِمَا لَا يَشْتَهِي وَثَبُوا

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(١) -رحمه الله تعالى-:

وكذلك النظر إلى زينة الحياة الدنيا فتنة فقال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [سورة طه - الآية: ١٣١] وفي التوبة قال تعالى: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَـٰدُهُمْ﴾ [سورة التوبة - الآية: ٨٥] الآية وقال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ الآية﴾ [سورةالنور - الآية: ٣٠] وقال: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [سورة الكهف - الآية: ٢٨] وقال: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [سورة الغاشية - الآية: ١٧] الآيات وقال: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة يونس - الآية: ١٠١] وقال: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية﴾ [سورةسبأ - الآية: ٩] وكذلك قال الشيطان: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ [سورة الأنفال - الآية: ٤٨] وقال: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾ [سورة الشعراء - الآية: ٦١] الآيات وقال: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ [سورة الأنفال - الآية: ٤٣] الآية

فالنظر إلى متاع الدنيا على وجه المحبة والتعظيم لها ولأهلها منهي عنه والنظر في المخلوقات العلوية والسفلية على وجه التفكر والاعتبار مأمور به مندوب إليه. أهـ

فإن الإنسان إذا عظم الدنيا وجعلها أكبر همه ومبلغ علمه فإن الله ﷻ يعاقبه بالعقوبة كما قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟

(١) الفتاوى (١٥/ ٣٤٢).

بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [سورة: يونس - الآية: ٧ - ٨].

وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [سورة: الشورى - الآية: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [سورة: الإسراء - الآية: ١٨ - ١٩].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [سورة: النازعات- الآية: ٣٩،٣٧].

والله ﷻ قد ذم من كان سعيه للدنيا معرضًا عن الدار الآخرة قال الله ﷻ: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [سورة: البقرة - الآية: ٢٠٠].

وقال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ [سورة: النجم- الآية: ٢٩-٣٠].

والله جل وعلا عنده ثواب الدنيا والآخرة فعلى العبد أن يسأل الله ثواب الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [سورة النساء- الآية: ١٣٤].

قال ابن كثير -رحمه الله تعالى-:

أي يا من ليس له همة إلا الدنيا اعلم أن عند الله ثواب الدنيا والآخرة وإذا سألته من هذه أغناك وأعطاك وأقناك كما قال تعالى: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّـ

كَسَبُواْ﴾ [سورة البقرة - الآية: ٢٠٠ - ٢٠٢]الآية وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ [سورة الشورى - الآية: ٢٠] الآية وقال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [سورة الإسراء - الآية: ١٨ - ٢١] الآية[١].

وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة هود - الآية: ١٥ - ١٦].

وعن شفي بن ماتع الأصبحي أنه دخل المدينة فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال: من هذا؟ فقالوا أبو هريرة: فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت له: أنشدك بحق وبحق لما حدثتني حديثًا سمعته من رسول اللَّه ﷺ عقلته وعلمته فقال أبو هريرة: أفعل لأحدثنك حديثًا حدثنيه رسول اللَّه ﷺ عقلته وعلمته ثم نشغ أبو هريرة نشغة فمكث قليلاً ثم أفاق فقال: لأحدثنك حديثًا حدثنيه رسول اللَّه ﷺ في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره ثم نشغ أبو هريرة نشغة أخرى ثم أفاق فمسح وجهه فقال: لأحدثنك حديثًا حدثنيه رسول اللَّه ﷺ وأنا وهو في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره ثم نشغ أبو هريرة نشغة أخرى ثم أفاق ومسح وجهه فقال: أفعل لأحدثنك حديثًا حدثنيه رسول اللَّه ﷺ وأنا معه في هذا البيت ما معه أحد غيري وغيره ثم نشغ أبو هريرة نشغة شديدة ثم مال خارًا على وجهه فأسندته علي طويلًا ثم أفاق فقال: حدثني رسول اللَّه ﷺ أن اللَّه تبارك وتعالى: «**إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية فأول من يدعو به رجل جمع القرآن ورجل يقتتل في سبيل اللَّه**

---

(١) التفسير (١/ ٥٣٥).

ورجل كثير المال فيقول اللَّه للقارئ: ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ قال: بلى يا رب قال: فماذا عملت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار فيقول اللَّه له: كذبت وتقول له الملائكة: كذبت ويقول الله: بل أردت أن يقال إن فلانًا قارئ فقد قيل ذاك ويؤتى بصاحب المال فيقول اللَّه له: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى يا رب قال: فماذا عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول اللَّه له: كذبت وتقول له الملائكة: كذبت ويقول اللَّه تعالى: بل أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل ذاك ويؤتى بالذي قتل في سبيل اللَّه فيقول اللَّه له: فيماذا قتلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول اللَّه تعالى له: كذبك وتقول له الملائكة: كذبت ويقول الله: بل أردت أن يقال فلان جريء فقد قيل ذاك» ثم ضرب رسول اللَّه ﷺ على ركبتي فقال: يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق اللَّه تسعر بهم النار يوم القيامة»

وقال الوليد أبو عثمان: فأخبرني عقبة بن مسلم أن شفيًّا هو الذي دخل على معاوية فأخبره بهذا.

قال أبو عثمان: وحدثني العلاء بن أبي حكيم أنه كان سيافًا لمعاوية فدخل عليه رجل فأخبره بهذا عن أبي هريرة فقال معاوية: قد فعل بهؤلاء هذا فكيف بمن بقي من الناس؟ ثم بكى معاوية بكاء شديدًا حتى ظننا أنه هالك وقلنا: قد جاءنا هذ الرجل بشر ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه وقال: صدق اللَّه ورسوله ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[(١)].

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «بشر هذه الأمة بالسناء والرفعة والدين والنصر والتمكين في الأرض وهو يشك في السادسة قال فمن عمل

---

(١) صحيح الترمذي برقم (٢٣٨٢).

منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب»[١].

قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: من غلبت عليه شدة الشهوة لحب الدنيا لزمته العبودية لأهلها ومن رضي بالقنوع زال عن الخضوع[٢].

وأما من اتخذ الدنيا معاشًا يصون بها العبد دينه وعياله فاتخاذها بهذه النية من أفضل الأعمال وهي من أفضل الأموال كما سيأتي.

قال بعض الحكماء: ليس من الرغبة في الدنيا اكتساب ما يصون العرض فيها[٣].

وقال محمود الوراق:

لا تتبع الدنيا وأيامها ذمًّا وإن دارت بك الدائره
من شرف الدنيا ومن فضلها أن بها تستدرك الآخرة[٤]

وقال بعض السلف: إني وجدت خير الدنيا والآخرة في التقى والغنى وشر الدنيا والآخرة في الفجور والفقر[٥].

وقال بعض الشعراء:

فلم أر بعد الدين خيرًا من الغنى ولم أر بعد الكفر شرًّا من الفقر[٦]

وقال آخر:

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

---

(١) أحمد برقم (٢١٢٢٠) بتحقيق شعيب.
(٢) فيض القدير (٢/ ١٧٠) برقم (٢٩٢١).
(٣) أدب الدنيا والدين للماوردي (١٣٨).
(٤) أدب الدنيا والدين للماوردي (١٣٨).
(٥) أدب الدنيا والدين للماوردي (١٣٨).
(٦) أدب الدنيا والدين للماوردي (١٥٨).

فالدنيا خير لمن قام فيها بحق اللَّه عليه وخرج منها بما يرضي اللَّه يوم القيامة عنه فأحل فيها الحلال وحرم الحرام وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ودعا إلى الخير وأقام فيها منهج اللَّه وشرعه وعمرها بالهدى والحق أما من جعل الدنيا قبلته وزينتها غايته فعمل لها واستدبر الآخرة فقد اشترى قليلاً بكثير وفانيًا بباقٍ قال اللَّه تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ [سورة الضحى - الآية: ٤][1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[2] -رحمه اللَّه تعالى-:

ولهذا كان في أكابر الأنبياء والمرسلين والسابقين الأولين من كان غنيًا كإبراهيم الخليل وأيوب وداود وسليمان وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن معاذ وأسيد بن الحضير واسعد بن زرارة وأبى أيوب الأنصاري وعبادة بن الصامت ونحوهم ممن هو من أفضل الخلق من النبيين والصديقين وفيهم من كان فقيرًا كالمسيح عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وعلى بن أبى طالب وأبى ذر الغفاري ومصعب بن عمير وسلمان الفارسي ونحوهم ممن هو من أفضل الخلق من النبيين والصديقين وقد كان فيهم من اجتمع له الأمران الغنى تارة والفقر أخرى وأتى بإحسان الأغنياء وبصبر الفقراء كنبينا ﷺ وأبى بكر وعمر..

ولا شك أن المال نعمة عظيمة يمن اللَّه به على من يشاء من عباده كما جاء في صحيح مسلم[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن فقراء المهاجرين أتوا رسول اللَّه ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم فقال: «وما ذاك» قالوا: يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق فقال رسول اللَّه ﷺ: «**أفلا أعلمكم شيئًا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم؟ ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم**» قالوا: بلى

---

(١) جامع الأحاديث القدسية (١/ ٤٨٠).

(٢) الفتاوى (١١/ ١٢٤ - ١٢٥).

(٣) مسلم برقم (٥٩٥).

ـ رسول اللَّه قال: «**تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين مرة**» قال أبو صالح: فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول اللَّه ﷺ فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول اللَّه ﷺ: «**ذلك فضل اللَّه يؤتيه من يشاء**».

واللَّه ﷻ جعل المال قوامًا لمعاش العباد ونهى عن التفريط فيه والتبذير به كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [سورة النساء - الآية: ٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [سورة الإسراء - الآية: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝٢٦ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ [سورة الإسراء - الآية: ٢٧ - ٢٦].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [سورة الفرقان - الآية: ٦٧].

وقد جعله اللَّه زينة الحياة الدنيا كما قال تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [سورة الكهف - الآية: ٤٦].

وعن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن أحساب أهل الدنيا الذين يذهبون إليه هذا المال**»[1].

وعن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت: يا رسول اللَّه إن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني فقال رسول اللَّه ﷺ: «**أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له انكحي أسامة بن زيد فكرهته ثم قال: انكحي أسامة**

---

(١) أحمد برقم (٢٣٠٥٩).

فنكحته فجعل اللَّه فيه خيرًا واغتبطت»[١].

واللَّه ﷻ أنعم على نبيه ﷺ بالغنى فقال تعالى مذكرًا له ومعددًا عليه نعمه ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ [سورة الضحى - الآية: ٨]

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: أي كنت فقيرا ذا عيال فأغناك اللَّه عمن سواه فجمع له بين مقامي الفقير الصابر والغني الشاكر صلوات اللَّه وسلامه عليه[٢].

وقد جاء في صحيح مسلم[٣] عن عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه: عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «**اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى**».

وكان رسول اللَّه ﷺ يستعيذ باللَّه من الفقر فعن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يدعو يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والبخل والهرم والقسوة والغفلة والذلة والمسكنة وأعوذ بك من الفقر والكفر والشرك والنفاق والسمعة والرياء وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والبرص والجذام وسيئ الأسقام**»[٤].

وعند أبي داود[٥] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول اللَّه ﷺ يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة**».

وهكذا دعا رسول اللَّه ﷺ لأنس بن مالك بالغنى كما جاء عند الترمذي[٦] عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن أم سليم أنها قالت: يا رسول اللَّه أنس خادمك ادع اللَّه

(١) مسلم برقم (١٤٨٠).
(٢) ابن كثير (٤/ ٥٢٥).
(٣) مسلم برقم (٢٧٢١).
(٤) صحيح ابن حبان برقم (١٠٢٣).
(٥) صحيح أبي داود برقم (١٥٤٧).
(٦) صحيح الترمذي برقم (٣٨٢٩).

قال: «اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته».

ومما يدل على أهمية المال قوله ﷺ لعمرو بن العاص رضي الله عنه: «نعما بالمال الصالح للرجل الصالح»[1].

وقول النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «.. إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى ما تجعل في فيّ امرأتك»[2].

* * *

(1) أحمد برقم (١٧٨٠٢) بتحقيق شعيب.
(2) البخاري برقم (١٢٢٥).

ما يعين على أمر الدنيا والآخرة

عن أبي أمامة رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: «**قلب شاكر ولسان ذاكر وزوجة صالحة تعينك على أمر دنياك و دينك خير ما اكتنز الناس**»(١).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة**»(٢).

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: لما نزل في الفضة والذهب ما نزل قالوا: فأي المال نتخذ؟ قال عمر: أنا أعلم ذلك لكم قال: فأوضع على بعير فأدركه وأنا في أثره فقال: يا رسول الله أي المال نتخذ؟ قال: «**ليتخذ أحدكم قلبًا شاكرًا ولسانًا ذاكرًا وزوجة تعينه على أمر الآخرة**»(٣).

قال المناوي رحمه الله: فإن هذه الثلاثة جامعة لجميع المطالب الدنيوية والأخروية وتعين عليها وإنما كان كذلك لأن الشكر: يستوجب المزيد.

والذكر: منشور الولاية.

والزوجة الصالحة: تحفظ على الإنسان دينه ودنياه وتعينه عليهما(٤).

وعن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ثلاث اقسم عليهن وأحدثكم حديثًا فاحفظوه قال: فأما الثلاث الذي اقسم عليهن فإنه ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد بمظلمة فيصبر عليها إلا زاده الله عز وجل بها ع**

---

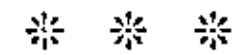
(١) صحيح الجامع برقم (٤٤٠٩).

(٢) مسلم برقم (١٤٦٧).

(٣) أحمد برقم (٢٢٤٣٧) بتحقيق شعيب.

(٤) فيض القدير (٤/ ٦٨٧).

ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح اللَّه له باب فقر» وأحدثكم حديثًا فاحفظوه فإنه قال: إنما الدنيا لأربعة نفر عبد رزقه اللَّه ﷻ مالًا وعلمًا فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله ﷻ فيه حقه قال: فهذا بأفضل المنازل قال: وعبد رزقه اللَّه ﷻ علمًا ولم يرزقه مالًا قال: فهو يقول لو كان لي مال عملت بعمل فلان قال: فأجرهما سواء قال: وعبد رزقه اللَّه مالًا ولم يرزقه علمًا فهو يخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ﷻ ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقه فهذا بأخبث المنازل قال: وعبد لم يرزقه اللَّه مالًا ولا علمًا فهو يقول: لو كان لي مال لعملت بعمل فلان قال: هي نيته فوزرهما فيه سواء»[1].



(١) صحيح الترمذي برقم (٢٣٢٥).

الدنيا لا تساوي عند اللَّه جناح بعوضة

هذه الدنيا لا تساوي عند اللَّه جناح بعوضة فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قـ رسول اللَّه ﷺ: «لو كانت الدنيا تعدل عند اللَّه جناح بعوضة ما سقى كافرًا منـ شربة ماء»[1].

قال ابن القيم رحمه الله:

لو ساوت الدنيا جناح بعوضة ... لم يسق منها الرب ذا كفر
لكنها واللَّه أحقر عنده ... من ذا الجناح القاصر الطيران[2]

وقيل لحكيم: أي خلق اللَّه أصغر؟ قال: الدنيا إذا كانت لا تعدل عند .. جناح بعوضة فقال السائل: من عظم هذا الجناح فهو أحقر منه[3].

ولقد كان السلف -رحمهم الله- يحذرون من التنعم في الدنيا ويخافون عـ أنفسهم أن تكون طيباتهم قد عجلت لهم في الدنيا.

فعن خباب رضي الله عنه قال: «هاجرنا مع النبي ﷺ نلتمس وجه اللَّه فوقع أجرنا عـ اللَّه فمنا من مات لم يأكل من أجره شيئًا منهم مصعب بن عمير ومنا من أينعت ثمرته فهو يهدبها قتل يوم أحد فلم نجد ما نكفنه إلا بردة إذا غطينا بها رأسه خرجـ رجلاه وإذا غطينا رجليه خرج رأسه فأمرنا النبي ﷺ أن نغطي رأسه وأن نجعل عـ رجليه من الإذخر»[4].

---

(١) صحيح الترمذي برقم (٢٣٢٠) وصحيح ابن ماجه برقم (٤١١٠) والصحيحة برقم (٦٨٦).

(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٢/ ٤٠٠).

(٣) فيض القدير (٥/ ٣٢٨).

(٤) البخاري برقم (٣٩١٤) ومسلم برقم (٩٤٠).

النمرة: كساء ملون من صوف.

وعن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: أتي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يومًا بطعامه فقال قتل مصعب بن عمير وكان خيرًا مني فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة وقتل حمزة أو رجل آخر خير مني فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة لقد خشيت أن يكون عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام»[1].

بل وتأملوا إخوة الإيمان في حياة رسول اللَّه ﷺ ما كان يجد التمر الرديء ليملأ به بطنه ففي صحيح مسلم[2] عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: «ذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا فقال: لقد رأيت رسول اللَّه ﷺ يظل اليوم يلتوي ما يجد دقلا يملأ به بطنه».

والدقل: هو رديء التمر.

وكان الصحابة -رحمهم الله- يخر الواحد منهم من قامته في الصلاة من شدة الجوع ففي الترمذي[3] عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه: أن رسول اللَّه ﷺ كان إذا صلى بالناس يخر رجال من قامتهم في الصلاة من الخصاصة وهم أصحاب الصفة حتى يقول الأعراب: هؤلاء مجانين أو مجانون فإذا صلى رسول اللَّه ﷺ انصرف إليهم فقال: «**لو تعلمون ما لكم عند اللَّه لأحببتم أن تزدادوا فاقة وحاجة**».

عباد الله: إن الترف والتنعم من الأسباب العظيمة في انحراف كثير من شباب الأمة:

فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**سيكون رجال من أمتي يأكلون**

---

(١) البخاري برقم (١٢٧٥).

(٢) مسلم برقم (٢٩٧٨).

(٣) صحيح الترمذي برقم (٢٣٦٨).

ألوان الطعام ويشربون ألوان الشراب ويلبسون ألوان الثياب يتشدقون في الكلام أولئك شرار أمتي»[١].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: تجشأ رجل عند النبي ﷺ فقال: «كف عنا جشاءك فإن أكثرهم شبعًا في الدنيا أطولهم جوعًا يوم القيامة»[٢].

* * *

(١) الطبراني في الأوسط برقم (٢٣٥١) والصحيحة برقم (١٨٩١).

(٢) الترمذي برقم (٢٤٧٨) والصحيحة برقم (٣٤٣).

ذم من يسأل الناس الدنيا وعنده ما يغنيه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سأل الناس أموالهم تكثرا فإنما يسأل جمرًا فليستقل أو ليستكثر**» تكثرًا أي ليكثر ماله لا للاحتياج[1].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم**»[2].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سأل وله ما يغنيه جاءت يوم القيامة خموش أو خدوش أو كدوح في وجهه**» فقيل: يا رسول الله وما الغنى؟ قال: «**خمسون درهمًا أو قيمتها من الذهب**»[3].

وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يتقبل لي بواحدة أتقبل له بالجنة**» قال: قلت: أنا يا رسول الله قال: «**لا تسأل الناس شيئًا**» قال: فربما سقط سوط ثوبان وهو على بعيره فما يسأل أحدًا أن يناوله حتى ينزل إليه فيأخذه[4].

لا تحسبن الموت موت البلى ... فإنما الموت سؤال الرجال

كلاهما موت ولكن ذا ... أشد من ذاك لذل السؤال

وقال آخر:

---

(١) مسلم برقم (١٠٤١).

(٢) البخاري برقم (١٤٧٤) مسلم برقم (١٠٤٠).

(٣) صحيح أبي داود برقم (١٦٢٦) والترمذي برقم (٦٥٠) والسلسلة الصحيحة برقم (٤٩٩).

(٤) أحمد برقم(٢٢٤٢٣) بتحقيق شعيب.

إن الوقوف على الأبواب حرمان   والعجز أن يرجو الإنسان إنسان

متى تؤمل مخلوقًا وتقصده   إن كان عندك بالرحمن إيمان

ثق بالذي هو يعطي ذا ويمنع ذا   في كل يوم له في خلقه شان

* * *

فضل الفقراء

فقد يعاقب اللَّه أقوامًا بالغنى لبغضه لهم كما يرحم أقوامًا بالفقر لمحبته لهم كما قال الشاعر:

قد ينعم اللَّه بالبلوى وإن عظمت ويبتلى اللَّه بعض القوم بالنعم

ولقد وردت أدلة كثيرة في فضل الفقراء منها:

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: مر رجل على رسول اللَّه ﷺ فقال: «**ما تقولون في هذا؟**». قالوا: حري إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع وإن قال أن يسمع. قال: ثم سكت فمر رجل من فقراء المسلمين فقال: «**ما تقولون في هذا؟**» قالوا: حري إن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفع وإن قال أن لا يسمع. فقال رسول اللَّه ﷺ: «**هذا خير من ملء الأرض مثل هذا**»[(١)].

وعن عمران رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «**اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء**»[(٢)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على اللَّه لأبره**»[(٣)].

وعن عبد الرحمن الحُبلي قال: جاء ثلاثة نفر إلى عبداللَّه بن عمرو بن العاص وأنا عنده فقالوا: يا أبا محمد إنا واللَّه ما نقدر على شيء لا نفقة ولا دابة ولا متاع فقال لهم: ما شئتم إن شئتم رجعتم إلينا فأعطيناكم ما يسر اللَّه لكم وإن شئتم ذكرنا

---

(١) البخاري برقم (٦٤٤٧).

(٢) البخاري برقم (٢٧٣٦) ومسلم برقم (٢٦٣٧).

(٣) مسلم برقم (٢٦٢٢).

أمركم للسلطان وإن شئتم صبرتم فإني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفًا**» قالوا: فإنا نصبر لا نسأل شيئًا[1].

بأربعين خريفًا: أي أربعين سنة.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: أمرني خليلي ﷺ بسبع أمرني بحب المساكين والدنو منهم وأمرني أن انظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقي وأمرني أن أصل الرحم وان أدبرت وأمرني أن لا أسأل أحدًا شيئًا وأمرني أن أقول بالحق وإن كان مرًّا وأمرني أن لا أخاف في اللَّه لومة لائم وأمرني أن أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا باللَّه فإنهن من كنز تحت العرش»[2].

* * *

(١) مسلم برقم (٢٩٧٩).

(٢) أحمد برقم (٢١٤١٥) بتحقيق شعيب.

فضل الحث على الكسب الطيب وطيب الحلال والأكل منه واجتناب الحرام

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [سورة الملك - الآية: ١٥].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [سورة البقرة - الآية: ١٧٢].

وقال تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [سورة النحل - الآية: ١١٤].

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [سورةالبقرة - الآية: ١٩٨].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة الجمعة - الآية: ١٠].

وقال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ [سورة البقرة - الآية: ٢٧٥].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [سورة النساء - الآية: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [سورة المؤمنون - الآية: ٥١].

عن المقدام رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده**»(١).

من عمل يده: أي من كسبه ونتيجة صنع يده.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**كان زكريا نجارًا**»(٢).

عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله أي الكسب أطيب؟ قال «**كسب الرجل بيده وكل بيع مبرور**»(٣).

وعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أجملوا في طلب الدنيا؛ فإن كلًّا ميسر لما خلق له**»(٤).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون - الآية: ٥١] وقال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة - الآية: ١٧٢] ثم ذكر **الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك؟**»(٥).

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تستبطئوا الرزق فإنه لم يكن عبد ليموت حتى يبلغ آخر رزق هو له فأجملوا في الطلب أخذ الحلال وترك الحرام**

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة جسد غذي**

---

(١) البخاري برقم (٢٠٧٢).

(٢) مسلم برقم (٢٣٧٩).

(٣) الحاكم (٢/ ١٣).

(٤) صحيح ابن ماجه برقم (٢١٤٢).

(٥) مسلم برقم (١٠١٥).

(٦) الحاكم (٢/ ٤) والصحيحة برقم (٢٦٠٧).

بحرام»[١].

وعن جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال لكعب بن عجرة: «**أعاذك اللَّه من إمارة السفهاء**» قال: وما إمارة السفهاء؟ قال: «**أمراء يكونون بعدي لا يقتدون بهديي ولا يستنون بسنتي فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردوا على حوضي ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم وسيردوا على حوضي يا كعب بن عجرة الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة والصلاة قربان** -أو قال: برهان- **يا كعب بن عجرة إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت النار أولى به يا كعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها**»[٢].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يومًا بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام: تدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته فلقيني فأعطاني بذلك فهذا الذي أكلت منه فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه»[٣].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أنهم خرجوا مع رسول اللَّه ﷺ في سفر فنزلوا رفقاء رفقة مع فلان ورفقة مع فلان قال: فنزلت في رفقة أبي بكر فكان معنا أعرابي من أهل البادية فنزلنا بأهل بيت من الأعراب وفيهم امرأة حامل فقال لها الأعرابي: أيسرك أن تلدي غلامًا إن أعطيتني شاة ولدت غلامًا فأعطته شاة وسجع لها أساجيع

---

(١) الحاكم (٢/ ٤) والصحيحة برقم (٢٦٠٧).

(٢) صحيح الترغيب والترهيب برقم (١٧٣٠).

(٣) البخاري برقم (٣٨٤٢).

قال: فذبح الشاة فلما جلس القوم يأكلون قال رجل: أتدرون ما هذه الشاة؟ فأخبرهم قال: فرأيت أبا بكر متبريًا مستنبلًا متقيئًا»[١].

والمستنبل هو المائل ميل عداوة وشحناء.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «**ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال أمن حلال أم من حرام**»[٢].

* * *

(١) أحمد برقم (١١٤٨٢).

(٢) البخاري برقم (٢٠٨٣).

ما جاء في الكفاف والتصدق بالفضل

في الصحيحين[١] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا**» وفي رواية: «**كفافًا**».

والقوت قيل: هو كفايتهم من غير إسراف وهو بمعنى قوله في الرواية الأخرى كفافًا. وقيل: هو سد الرمق.

وفي صحيح مسلم[٢] عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه**».

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**طوبى لمن هدي إلى الإسلام وكان عيشه كفافًا وقنع**»[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «**ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس**»[٤].

قال البغوي رحمه الله: العرض -بفتح الراء-: متاع الدنيا وحطامها وجمعه أعراض والعرض - ساكنة الراء - واحد العروض وهي الأمتعة التي يتجر فيها[٥].

وقد سئل سعيد بن عبد العزيز: ما الكفاف من الرزق؟ فقال: شبع يوم وجوع يوم[٦].

---

(١) البخاري برقم (٦٤٦٠) ومسلم برقم (١٠٥٥).
(٢) مسلم برقم (١٠٥٤).
(٣) صحيح الترمذي برقم (٢٣٤٩).
(٤) البخاري برقم (٦٤٤٦) ومسلم برقم (١٠٥١).
(٥) شرح السنة (١٤/ ٢٤٤).
(٦) شرح السنة (١٤/ ٢٤٥).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما طلعت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين يا أيها الناس هلموا إلى ربكم فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى ولا آبت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين اللهم أعط منفقًا خلفًا وأعط ممسكًا مالًا تلفًا»(١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتًا في سحابة اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له: يا عبدالله ما اسمك؟ قال: فلان؛ للاسم الذي سمع في السحابة فقال له: يا عبدالله لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتًا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالي ثلثًا وأرد فيها ثلثه»، وفي رواية: «وأجعل ثلثه في المساكين والسائلين وابن السبيل»

ومعنى قوله: «اسق حديقة فلان» الحديقة: القطعة من النخيل وتطلق على الأرض ذات الشجر «فتنحى ذلك السحاب» معنى تنحى: قصد «حرة» الحرة أرض بها حجارة سود كثيرة «شرجة» وجمعها شراج وهي مسايل الماء في الحر. «بمسحاته» قال في القاموس: سحا الطين يسحيه ويسحوه ويسحاه سحوا قشره وجرفه والمسحاة ما سحي به(٢).

قال الإمام أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي -رحمه الله تعالى-: وفي هذا الحديث دليل على صحة القول بكرامات الأولياء وأن الولي قد يكون له مال وضيعة

(١) أحمد برقم (٢١٧٢١) بتحقيق شعيب.

(٢) مسلم برقم (٢٩٨٤).

ولا يناقضه قوله ﷺ: «**لا تتخذوا الضيعة فتركنوا إلى الدنيا**» لما قدمنا من أن المقصود بالنهي إنما هو من اتخذها مستكثرًا ومتنعمًا ومتمتعًا بزهرة الدنيا لما يخاف عليه من الميل إلى الدنيا والركون إليها وأما من اتخذها معاشًا يصون بها دينه وعياله فاتخاذها بهذه النية من أفضل الأعمال وهي من أفضل الأموال[١].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**يا ابن آدم إنك أن تبذل الفضل خير لك وأن تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى**».

«أن تبذل الفضل خير لك» معناه إن بذلت الفاضل عن حاجتك وحاجة عيالك فهو خير لك لبقاء ثوابه وإن أمسكته فهو شر لك «ولا تلام على كفاف» معناه أن قدر الحاجة لا لوم على صاحبه[٢]

وقد أحسن من قال:

النفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

وقال آخر

رضيت من الدنيا بقوت يقيمني ... فلا أبتغي من بعده أبدًا فضلا

ولست أروم القوت إلا لأنه ... يعين على علم أرد به جهلا

فما هذه الدنيا بطيب نعيمها ... لأيسر ما في العلم من نكتة عِدلا

قال بعض السلف: الرضا بالكفاف يؤدي إلى العفاف.

* * *

---

١) المفهم (٧/ ١٣٧ - ١٣٨).

٢) مسلم برقم (١٠٣٦).

الدنيا سجن المؤمن

قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [سورة البلد- الآية: ٤].

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال علماؤنا: أول ما يكابد قطع سرته، ثم إذا قمط قماطًا، وشد رباطًا، يكابد الضيق والتعب، ثم يكابد الارتضاع، ولو فاته لضاع، ثم يكابد نبت أسنانه، وتحرك لسانه، ثم يكابد الفطام، الذي هو أشد من اللطام، ثم يكابد الختان، والأوجاع والأحزان، ثم يكابد المعلم وصولته، والمؤدب وسياسته، والأستاذ وهيبته، ثم يكابد شغل التزويج والتعجيل فيه، ثم يكابد شغل الأولاد، والخدم والأجناد، ثم يكابد شغل الدور، وبناء القصور، ثم الكبر والهرم، ضعف الركبة والقدم، في مصائب يكثر تعدادها، ونوائب يطول إيرادها، من صداع الرأس، ووجع الأضراس، ورمد العين، وغم الدين، ووجع السن، وألم الأذن. ويكابد محنًا في المال والنفس، مثل الضرب والحبس، ولا يمضي عليه يوم إلا يقاسي فيه شدة ولا يكابد إلا مشقة، ثم الموت بعد ذلك كله، ثم مساءلة الملك، وضغطة القبر وظلمته، ثم البعث والعرض على لله، إلى أن يستقر به القرار، إما في الجنة وإما في النار، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾، فلو كان الأمر إليه لما اختار هذه الشدائد. ودل هذا على أن له خالقًا دبره، وقضى عليه بهذه الأحوال، فليمتثل أمره[1].

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**»[2].

---

(١) تفسير القرطبي (٢٠/ ٦٢-٦٣).

(٢) مسلم برقم (٢٩٥٦).

وعن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري أنه كان يحدث: أن رسول اللَّه ﷺ مر عليه جنازة فقال: «**مستريح ومستراح منه**» قالوا: يا رسول اللَّه ما المستريح والمستراح منه؟ قال: «**العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة اللَّه والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب**»[1].

* * *

(١) البخاري برقم (٦٥١٢) ومسلم برقم (٩٥٠).

النعيم الحقيقي هو نعيم الجنة

والحقيقة أن النعيم الحقيقي هو نعيم الجنة عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «**رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها**»[١].

وعن زيد بن أرقم ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**إن الرجل من أهل الجنة يعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والشهوة والجماع**» فقال رجل من اليهود: فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة قال: فقال له رسول الله ﷺ: «**حاجة أحدهم عرق يفيض من جلده فإذا بطنه قد ضمر**»[٢].

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن لفلان نخلة وأنا أقيم حائطي بها فمره يعطيني أقيم بها حائطي فقال رسول الله ﷺ: «**اعطه إياها بنخلة في الجنة**» فأبى فأتاه أبو الدحداح فقال: بعني نخلتك بحائطي ففعل فأتى أبو الدحداح النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني قد ابتعت النخلة بحائطي وقد أعطيتكها فاجعلها له فقال رسول الله ﷺ: «**كم من عذق دواح لأبي الدحداح في الجنة**» مرارًا فأتى أبو الدحداح امرأته فقال: يا أم الدحداح اخرجي من الحائط فقد بعته بنخلة في الجنة فقالت: ربح السعر»[٣].

وجاء عند الحاكم وصححه الألباني[٤] عن أبي مالك الأشعري ﷺ قال:

---

(١) البخاري برقم (٦٤١٥).

(٢) أحمد برقم (١٩٣١٤) بتحقيق شعيب.

(٣) ابن حبان برقم (٧١٥٩) بتحقيق شعيب.

(٤) المستدرك (٤/ ٣١٠) وصحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٢٤٨).

يا معشر الأشعريين ليبلغ الشاهد منكم الغائب فإني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**حلوة الدنيا مرة الآخرة و مرة الدنيا حلوة الآخرة**».

ولما نزلت هذه الآية: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قال الزبير: وأي نعيم نسأل عنه؟ وإنما هو الأسودان التمر والماء قال: «**أما إنه سيكون**»[1].

فإذا كان الإنسان مسئولًا عن التمر والماء وهما من النعيم فكيف حالنا في هذا الزمان ونحن نعيش في قمة النعيم.

ومما يدل على حقارة الدنيا الفانية بالنسبة لما أعد اللَّه في الجنة لأوليائه وعباده الصالحين ما جاء عند الترمذي[2] عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**للشهيد عند اللَّه ست خصال يغفر له في أول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور «العين» ويشفع في سبعين من أقاربه**».

اللَّه أكبر ما أعظمه من نعيم في الجنان نسأل اللَّه ذلك من فضله، فهذه الدنيا ليست بدار قرار إنما القرار في الجنة قال تعالى: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [سورة الفرقان - الآية: ٢٤].

حكمُ المنيَّةِ في البريّةِ جارِ ... ما هذه الدُّنيا بدار قرارِ
فاقْضوا مآربكم عِجالًا إنَّما ... أعمارُكم سَفَرٌ من الأسفارِ
وتراكضوا خيلَ الشبابِ وبادروا ... أن تُسْتَرَدَّ فإنَّهنَّ عَوارِ
ودعوا الإقامة تحت ظل زائل ... أنتم على سفر بهذي الدار
من يرجو طيب العيش فيها فإنما ... يبني الرجاء على شفير النار

---

(١) صحيح ابن ماجه برقم (٣٣٥٤).

(٢) الترمذي برقم (١٦٦٣).

والعيش كل العيش بعد فراقها   في دار أهل السبق أكرم دار

ولهذا مر رسول اللَّه ﷺ على عبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنهما وهو يطين جدارًا له فيقول له الأمر أسرع من ذلك كما جاء في أبي داود والترمذي[1] عن عبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنه قال: مر علي رسول اللَّه ﷺ ونحن نعالج خصًّا لنا وهي فقال: «**ما هذا؟**» فقلنا خص لنا وهي فنحن نصلحه فقال رسول اللَّه ﷺ: «**ما أرى الأمر إلا أسرع من ذلك**».

وفي رواية: «مر علينا رسول اللَّه ﷺ ونحن نعالج خصًّا لنا فقال: «**ما هذا؟** فقلنا: قد وهى فنحن نصلحه قال: «**ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك**».

الخص: بيت يعمل من الخشب والقصب ويصلح بالطين.

وقد أحسن من قال:

يا نفس ما هي إلا صبر أيام   كأن مدتها أضغاث أحلام
يا نفس جوزي عن الدنيا مبادرة   وخلِ عنها فإن العيش قدامي

* * *

(١) صحيح أبي داود برقم (٥٢٣٦) والترمذي برقم (٢٣٣٥).

ما ورد عن السلف في ذم الدنيا

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: من أراد الآخرة أضر بالدنيا ومن أراد الدنيا أضر بالآخرة يا قوم فأضروا بالفاني للباقي[١].

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه خطب بمصر فقال: ما أبعد هديكم من هدي نبيكم ﷺ أما هو فكان أزهد الناس وأما أنتم فأرغب الناس فيها[٢].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له[٣].

وقد جاء مرفوعًا في أحمد عن عائشة رضي الله عنها وهو ضعيف[٤].

وفي صحيح البخاري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل[٥].

وعن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: تابعنا الأعمال فلم نجد شيئًا أبلغ في طلب الآخرة من الزهد في الدنيا[٦].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: الدنيا عارية ومن فيها ضيف والعارية مؤداة والضيف مرتحل.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٤٩٦).

(٢) الصحيح المسند لشيخنا الوادعي برقم (١٠١١).

(٣) ذم الدنيا موسوعة ابن أبي الدنيا (٥/ ٢٦).

(٤) ضعيف الجامع للألباني برقم (٣٠١٢).

(٥) البخاري مع فتح الباري (١٣/ ١١).

(٦) الزهد لوكيع برقم (٢) بتحقيق الفريوائي.

وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يومًا أن ترد الودائع

وقال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: واللَّه لكفى به ذنبًا أن اللَّه يزهدنا في الدنيا ونحن نرغب فيها[١].

وقال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: اتقوا السحارة فإنها تسحر قلوب العلماء[٢].

وقال مسروق رَحِمَهُ اللَّهُ: ما غبطت أحدًا ما غبطت مؤمنًا في اللحد قد استراح من نصب الدنيا وأمن عذاب الله[٣].

فالمؤمن إذا مات استراح من غم الدنيا ونصبها ففي النسائي[٤] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: **«إذا حضر المؤمن أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون اخرجي راضية مرضيًّا عنك إلى روح اللَّه وريحان ورب غير غضبان فتخرج كأطيب ريح المسك حتى إنه ليناوله بعضهم بعضًا حتى يأتون به باب السماء فيقولون: ما أطيب هذه الريح التي جاءتكم من الأرض فيأتون به أرواح المؤمنين فلهم أشد فرحا به من أحدكم بغائبه يقدم عليه فيسألونه ماذا فعل فلان ماذا فعل فلان فيقولون دعوه فإنه كان في غم الدنيا فإذا قال أما أتاكم قالوا ذهب به إلى أمه الهاوية»**.

وفي صحيح البخاري[٥] عن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يحدث: أن رسول اللَّه ﷺ مر عليه بجنازة فقال: **«مستريح ومستراح منه»**. قالوا: يا رسول اللَّه ما المستريح والمستراح منه؟ قال: **«العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة اللَّه والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب»**.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥/ ٩٢).

(٢) ذم الدنيا لابن أبي الدنيا انظر الموسوعة (٥/ ٣٥).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١٣/ ٥٣٧).

(٤) النسائي (٤/ ٨) والصحيحة برقم (١٣٠٩).

(٥) البخاري برقم (٦٥١٢).

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: أهينوا الدنيا فوالله لأهنأ ما تكون إذا أهنتها[١].

وقال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: من سر بالدنيا نزع خوف الآخرة من قلبه[٢].

وقال يونس بن عبد الأعلى رَحِمَهُ اللَّهُ: ما شبهت الدنيا إلا كرجل نام فرأى في منامه ما يكره وما يحب فبينما هو كذلك انتبه.

ولما ولي عمر بن عبد العزيز بكى فقال له رجل: كيف حبك للدينار والدرهم؟ قال: لا أحبه، قال: لا تخف فإن اللَّه سيعينك[٣].

وقال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: كم بينكم وبين القوم أقبلت عليهم الدنيا فهربوا وأدبرت عنكم فاتبعتموها[٤].

وقال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: ما أردت أن أتكلم بكلام فيه ذكر الدنيا إلا بدأت بحمد اللَّه والثناء عليه[٥].

وقال أحمد بن أبي الحواري: من نظر إلى الدنيا نظرة إرادة وحب أخرج اللَّه نور اليقين والزهد من قلبه[٦].

وقال بعض الزهاد: ما علمت أن أحدًا سمع بالجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يطيع اللَّه فيها بذكر أوصلاة أو قراءة أو إحسان فقال له رجل: إني أكثر البكاء فقال: إنك إن تضحك وأنت مقر بخطيئتك خير من أن تبكي وأنت مُدِل بعملك وإن المدل لا يصعد عمله فوق رأسه فقال: أوصني فقال دع الدنيا لأهلها كما تركوا هم الآخرة لأهلها وكن في الدنيا كالنحلة إن أكلت أكلتْ طيبًا وأن أطعمت أطعمت

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٧٩).

(٢) السير (٧/ ٢٦٨).

(٣) السير (٥/ ١٢٨).

(٤) السير (٥/ ٦١).

(٥) السير (١٢/ ٤٤٥).

(٦) السير (١٢/ ٨٨).

طيبًا وإن سقطت على شيء لم تكسره ولم تخدشه[١].

والمدل: الفخور بعمله المرائي به.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: النظر إلى الدنيا بزينة التعظيم حرام.

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الدنيا جيفة والأسد لا يقع على الجيف[٢].

وقال بعض السلف في قوله تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ﴾ [سورة التوبة - الآية: ٥٥]

﴿لِيُعَذِّبَهُمْ﴾: بجمعها.

﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ﴾: بحبها.

﴿وَهُمْ كَـٰفِرُونَ﴾: بمنع حق الله فيها.

وقال عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: لا يصيب عبد من الدنيا شيئًا إلا نقص من درجاته عند الله وإن كان عليه كريمًا. رواه ابن أبي الدنيا وإسناده جيد وروي عن عائشة مرفوعًا والموقوف أصح[٣].

وقال الفضيل بن عياض: إن شئت استقل من الدنيا وإن شئت استكثر منه فإنما تأخذ من كيسك.

قال ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٤]: ويشهد لهذا أن الله حرم على عباده أشياء من فضول شهوات الدنيا وزينتها وبهجتها حيث لم يكونوا محتاجين إليه وادخره لهم عنده في الآخرة وقد وقعت الإشارة إلى هذا بقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ

(١) فوائد الفوائد ص (٣٨٨) ترتيب علي الحلبي.
(٢) فوائد الفوائد ص (٤٤٦).
(٣) صحيح الترغيب والترهيب للألباني برقم (٣٢٢٠).
(٤) تفسير ابن رجب (١/ ٥٣٨ ٥٣٩).

أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة الزخرف - الآية: ٣٣ - ٣٥]

وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «**من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة**»[١].

وقال ﷺ: «**لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة**»[٢].

قال بعض السلف: من أحب الدنيا فليوطن نفسه على تحمل المصائب[٣].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: ومحب الدنيا لا ينفك من ثلاث: هم لازم وتعب دائم وحسرة لا تنقضي وذلك أن محبها لا ينال منها شيئًا إلا طمحت نفسه إلى ما فوقه كما في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ: «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى لهما ثالثًا»[٤].

وقال بعضهم: من أراد الدنيا فليتهيأ للذل[٥].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: لا تدخل محبة اللَّه في قلب فيه حب الدنيا إلا كما يدخل الجمل في سم الإبرة[٦].

وقال أيضًا: ما مضى من الدنيا أحلام وما بقي أماني والوقت ضائع بينهما[٧].

---

(١) البخاري برقم (٥٨٣٤) ومسلم برقم (٢٠٧٤) عن عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنه.

(٢) البخاري برقم (٥٤٢٦) ومسلم برقم (٢٠٦٧) عن حذيفة رضي الله عنه.

(٣) إغاثة اللهفان (١/ ٦٠).

(٤) إغاثة اللهفان (١/ ٦٠).

(٥) المجالسة وجواهر العلم للدينوري (٨/ ٧٨).

(٦) فوائدالفوائد ص (١٢٩).

(٧) فوائدالفوائد ص (٤٤٠).

وقال أيضًا: الدنيا لا تساوي نقل أقدامك إليها فكيف تعدو خلفها[1].

انفض يديك من الدنيا وساكنها ... فالأرض قد أقفرت والناس قد ماتوا

وقال أيضًا[2] -رحمه الله تعالى-:

الدنيا كامرأة بغي لا تثبت مع زوج إنما تخطب الأزواج ليستحسنوا عليها فلا ترضى بالدياثة.

ميزت بين جمالها وفعالها ... فإذا الملاحة بالقباحة لا تفي

حلفت لنا أن لا تخون عهودنا ... فكأنها حلفت لنا أن لا تفي

السير في طلبها سير في أرض مسبعة[3] والسباحة فيها سباحة في غدير التمساح المفروح به منها هو عين المحزون عليه آلامها متولدة من لذاتها وأحزانها من أفراحها.

مآرب كانت في الشباب لأهلها ... عذابًا فصارت في المشيب عذابا

طائر الطبع يرى الحبة وعين العقل ... ترى الشرك غير أن عين الهوى عمياء

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... كما أن عين السخط تبدى المساويا

تزخرفت الشهوات لأعين الطباع فغض عنها الذين يؤمنون بالغيب ووقع تابعوها في بيداء الحسرات فـ ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة البقرة - الآية: ٥] وهؤلاء يقال لهم: ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾ [سورة المرسلات - الآية: ٤٦] لما عرف الموفقون قدر الحياة الدنيا وقلة المقام فيها أماتوا فيها الهوى طلبا لحياة الأبد لما استيقظوا من نوم الغفلة استرجعوا بالجد ما انتهبه العدو منهم في زمن البطالة فلما طالت عليهم الطريق تلمحوا المقصد فقرب عليهم البعيد

(١) فوائد الفوائد ص (٤٤٦).

(٢) فوائد الفوائد ص (٣٧٩ - ٣٨٠).

(٣) هي الأرض كثيرة السباع.

وكما أمرت لهم الحياة حلي لهم تذكر ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [سورة الأنبياء - الآية: ١٠٣].

وقال معاذ بن جبل ﷺ: كيف أنتم عند ثلاث دنيا تقطع رقابكم وزلة عالم وجدال منافق بالقرآن؟ فسكتوا، فقال معاذ بن جبل أما دنيا تقطع رقابكم فمن جعل الله غناه في قلبه فقد هدي ومن لا فليس بنافعته دنياه.

وأما زلة عالم فإن اهتدى فلا تقلدوه دينكم وإن فتن فلا تقطعوا منه آمالكم فإن المؤمن يفتن ثم يفتن ثم يتوب.

وأما جدال منافق بالقرآن فإن للقرآن منارًا كمنار الطريق لا يكاد يخفى على أحد فما عرفتم فتمسكوا به وما أشكل عليكم فكلوه إلى عالمه[١].

ودخل أعرابي قد عُمر مائة وعشرين سنة على معاوية ﷺ فقال له: صف لي الدنيا؟ فقال: سُنيّات بلاء وسُنيّات رخاء يولد مولود ويهلك هالك ولولا المولود باد الخلق ولولا الهالك ضاقت الأرض[٢].

وقال الإمام أحمد لإسحاق بن هانئ: يا أبا إسحاق ما أهون الدنيا على الله ﷻ.

وقيل لرجل من الصالحين: لم تخليت عن الدنيا؟ فقال: خوفًا والله من الآخرة أن تتخلى عني.

وقيل لأعرابي: صف لنا الدنيا؟ فقال: جمة المصائب سريعة النوائب كثيرة العجائب.

وقال الإمام الجيلاني رحمه الله: القلب يصدأ فإن تداركه صاحبه بما وصف النبي ﷺ وإلا انتقل إلى السواد يسود لبعده عن النور يسود لحبه الدنيا والتحويز عليها من

---

(١) الزهد لوكيع برقم (٧١) بتحقيق الفريوائي.

(٢) محاضرات الأدباء (٤/٥٨) للأصفهاني.

غير ورع لأن من تمكن من قلبه حب الدنيا زال ورعه فيجمعها من حلال وحرام يزول تمييزه في جمعه يزول حياؤه من ربه ﷻ ومراقبته[١].

وقال أيضًا: لا تطلب الدنيا ولا تغضب لشيء منها فإن ذلك يفسد قلبك كما يفسد الخل العسل[٢].

وقال أيضًا: فرحك بالدنيا وإقبال الخلق عليك ينسيك الحكمة ويقسي قلبك[٣].

وقال ابن الجوزي رحمه الله: وإذ قد عرفت المذموم من الدنيا فكن قائمًا بالقسط لا تأخذ فوق ما يصلحك ولا تمنع نفسك حظها الذي يقيمها.

وكان بعض السلف يقول: إذا وجدنا أكلنا أكل الرجال وإذا فقدنا صبرنا صبر الرجال[٤].

وقال عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه: أنتم اليوم أطول اجتهادًا وأطول صلاة وأكثر صلاة من أصحاب رسول اللَّه ﷺ وكانوا خيرًا منكم فقيل: لم؟ قال: كانوا أزهد منكم في الدنيا وأرغب في الآخرة[٥].

وقال بلال بن سعد -رحمه اللَّه تعالى-: زاهدكم راغب ومجتهدكم مقصر وعالمكم جاهل وجاهلكم مغتر[٦].

وقال بديل العقيلي: من عرف ربه أحبه ومن عرف الدنيا زهد فيها والمؤمن لا يلهو حتى يغفل وإن تفكر حزن[٧].

---

(١) الفتح الرباني ص (١٠٦).

(٢) الفتح الرباني ص (٢٤٤).

(٣) الفتح الرباني ص (٢٣٥).

(٤) نصائح للشباب شرح منظومة الآداب ص(٣٠٦) للسفاريني.

(٥) الزهد لابن المبارك برقم (٤٦٢) بتحقيق أحمد فريد.

(٦) الزهد لابن المبارك برقم (١٦٩).

(٧) الزهد لابن المبارك برقم (١٩٨).

وقال **سعد بن مسعود التجيبي**: إذا رأيت الرجل دنياه تزداد وآخرته تنقص مقيما على ذلك راضيًا به فذلك المغبون. أي الخاسر[١].

وقال **أبو علي الثقفي** رَحِمَهُ اللهُ: أُفٍّ مِنْ أَشغَال الدُّنْيَا إِذَا أَقْبَلَتْ، وَأُفٍّ مِنْ حَسَرَاتهَا إِذَا أَدْبَرَتْ، العَاقل لَا يَرْكَن إِلَى شَيْءٍ إِنْ أَقبل كَانَ شُغلًا، وَإِنْ أَدْبَرَ كَانَ حَسْرَةً[٢].

وقال **بعض الحكماء**:

كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره وشهره يهدم سنته وسنته تهدم عمره كيف يفرح من يقوده عمره إلى أجله وحياته إلى موته.

* * *

(١) الزهد لابن المبارك برقم (٥٨٣).
(٢) السير (١٥/ ٢٨٣).

زهد النبي ﷺ وإعراضه عن الدنيا

قال اللَّه تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [سورة طه - الآية: ١٣١].

وقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [سورة الكهف - الآية: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ [سورة النجم - الآية: ٢٩ - ٣٠].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الحجر - الآية: ٨٧ - ٨٨].

عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ يومًا فرأيته متغيرًا قال: قلت بأبي أنت وأمي ما لي أراك متغيرًا قال: ما دخل جوفي ما يدخل جوف ذات كبد منذ ثلاث قال: فذهبت فإذا يهودي يسقي إبلًا له فسقيت له على كل دلو تمرةً فجمعت تمرًا فأتيت به النبي ﷺ فقال: «**من أين لك يا كعب؟**» فأخبرته فقال النبي ﷺ: «**أتحبني يا كعب؟**» قلت: بأبي أنت نعم قال: «**إن الفقر أسرع إلى من يُحبني من السيل إلى معادنه وإنه سيصيبك بلاء فأعد له تَجْفَافًا**» قال: ففقده النبي ﷺ فقال: «**ما فعل كعب؟**» قالوا: مريض فخرج يمشي حتى دخل عليه فقال له: أبشر يا كعب فقالت أمه: هنيئًا لك الجنة يا كعب فقال النبي ﷺ: «**من هذه المتألية على الله؟**» قال: هي أمي يا رسول اللَّه قال: «**ما يدريك يا أم كعب لعل كعبًا قال ما لا ينفعه أو**

منع ما لا يُغنيه»[١].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع آل محمد ﷺ من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ﷺ »[٢].

وعن أنس رضي الله عنه قال: «لم يأكل النبي ﷺ على خوان حتى مات ولم يأكل خبزًا مرققًا حتى مات»[٣].

الخوان: بكسر الخاء المعجمة هو ما يوضع عليه الطعام.

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: ألستم في طعام وشراب ما شئتم؟ لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه[٤].

الدقل: رديء التمر.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جئت رسول اللَّه ﷺ يومًا فوجدته جالسًا مع أصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصابة - قال أسامة: وأنا أشك - على حجر فقلت لبعض أصحابه: لم عصب رسول اللَّه ﷺ بطنه؟ فقالوا: من الجوع، فذهبت إلى أبي طلحة وهو زوج أم سليم بنت ملحان فقلت: يا أبتاه قد رأيت رسول اللَّه ﷺ عصب بطنه بعصابة فسألت بعض أصحابه فقالوا: من الجوع، فدخل أبو طلحة على أمي فقال: هل من شيء؟ فقالت: نعم عندي كسر من خبز وتمرات فإن جاءنا رسول اللَّه ﷺ وحده أشبعناه وإن جاء آخر معه قل عنهم»[٥].

---

(١) الطبراني في الأوسط برقم (٧١٥٧) وصحيح الترغيب والترهيب للألباني برقم (٣٢٧١).

(٢) البخاري برقم (٦٤٥٤) ومسلم برقم (٢٩٧٠).

(٣) البخاري برقم (٦٤٥٠).

(٤) مسلم برقم (٢٩٧٧).

(٥) مسلم برقم (٢٠٤٠).

وعن أبي هريرة ﵁ قال: جاء رجل إلى رسول اللَّه ﷺ فقال: إني مجهود فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء فقال: «**من يضيف هذا الليلة رحمه الله**» فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول اللَّه فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا إلا قوت صبياني قال: فعلليهم بشيء فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أنَّا نأكل فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه قال: فقعدوا وأكل الضيف فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال: «**قد عجب اللَّه من صنيعكما بضيفكما الليلة**»[1]

وعن عبد اللَّه بن مسعود ﵁ قال: أصاب النبي ﷺ ضيفًا فأرسل إلى أزواجه يبتغي عندهن طعامًا فلم يجد عند واحدة منهن فقال: «**اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكها إلا أنت**» فأهديت إليه شاة مصلية فقال: «**هذه من فضل اللَّه ونحن ننتظر الرحمة**»[2].

وعن أنس ﵁ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لقد أخفت في اللَّه وما يخاف أحد ولقد أوذيت في اللَّه وما يؤذى أحد ولقد أتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه أبط بلال**»[3].

وعن عائشة ﵂ قالت: إنما كان فراش رسول اللَّه ﷺ الذي ينام عليه أدمًا وحشوه ليف»[4].

وعن عبد اللَّه بن مسعود ﵁ قال: نام رسول اللَّه ﷺ على حصير فقام وقد أثر

---

(١) البخاري برقم (٤٨٨٩).

(٢) الطبراني برقم (١٠٣٧٩) والصحيحة برقم (١٥٤٣).

(٣) الترمذي برقم (٢٤٧٢) وصححه الألباني.

(٤) البخاري برقم (٦٤٥٦).

في جنبه فقلنا: يا رسول اللَّه لو اتخذنا لك وطاء فقال: «**ما لي وما للدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها**»[١].

وعن أبي بردة بن أبي موسى رضي الله عنه قال: أخرجت إلينا عائشة إزارا وكساء ملبدًا فقالت: في هذا قبض رسول اللَّه ﷺ[٢].

ومعنى ملبدًا: أي مرقعًا.

وفي صحيح البخاري[٣] قال عمر رضي الله عنه: فرأيت أثر الحصير في جنبه فبكيت فقال: «ما يبكيك؟». فقلت: يا رسول اللَّه إن كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله! فقال: «**أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة**».

وعن عمرو بن الحارث رضي الله عنه قال: ما ترك رسول اللَّه ﷺ عند موته درهمًا ولا دينارًا ولا عبدًا ولا أمة ولا شيئًا إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضًا جعلها لابن السبيل صدقة[٤].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد توفي النبي ﷺ وما في رفي من شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رفٍّ لي فأكلت منه حتى طال علي فكلته ففني[٥].

والرف: خشبة ترفع من الأرض يلقى عليها ما يرفع.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن كنا آل محمد ﷺ لنمكث شهرًا ما نستوقد بنار إن هو إلا التمر والماء»[٦].

---

(١) صحيح الترمذي برقم (٢٣٧٧).
(٢) مسلم برقم (٢٠٨٠).
(٣) البخاري برقم (٤٩١٣).
(٤) البخاري برقم (٤٤٦١).
(٥) البخاري برقم (٣٠٩٧) ومسلم برقم (٢٩٧٣).
(٦) مسلم برقم (٢٩٧٢).

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ: أن رسول اللَّه ﷺ جلس على المنبر فقال: «**إن عبدًا خيره اللَّه بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده**».
فبكى أبو بكر وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا. فعجبنا له وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول اللَّه ﷺ عن عبد خيره اللَّه بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول اللَّه ﷺ هو المخير وكان أبو بكر هو أعلمنا به وقال رسول اللَّه ﷺ: «**إن من أَمَنّ الناس علي في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذًا خليلًا من أمتي لاتخذت أبا بكر إلا خلة الإسلام لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر**»(١).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: خرج رسول اللَّه ﷺ ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر فقال: «**ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟**» قالا: الجوع يا رسول اللَّه قال: «**وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما قوموا**» فقاموا معه فأتى رجلًا من الأنصار فإذا هو ليس في بيته فلما رأته المرأة قالت: مرحبًا وأهلًا فقال لها رسول اللَّه ﷺ: «**أين فلان؟**» قالت: ذهب يستعذب لنا من الماء إذ جاء الأنصاري فنظر إلى رسول اللَّه ﷺ وصاحبيه ثم قال: الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافًا مني قال: فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب فقال: كلوا من هذه وأخذ المدية فقال له رسول اللَّه ﷺ: «**إياك والحلوب**» فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا فلما أن شبعوا ورووا قال رسول اللَّه ﷺ لأبي بكر وعمر: «**والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم**»(٢).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: «خرج النبي ﷺ في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه

---

(١) البخاري برقم (٣٩٠٤) ومسلم برقم (٢٣٨٢).
(٢) مسلم برقم (٢٠٣٨).

فيها أحد فأتاه أبو بكر فقال: **ما جاء بك يا أبا بكر؟** فقال: خرجت ألقى رسول اللَّه ﷺ وأنظر في وجهه والتسليم عليه فلم يلبث أن جاء عمر فقال: **ما جاء بك يا عمر؟** قال: الجوع يا رسول الله؟ قال: فقال رسول اللَّه ﷺ: **وأنا قد وجدت بعض ذلك** فانطلقوا إلى منزل أبي الهيثم ابن التيهان الأنصاري وكان رجلًا كثير النخل والشاء ولم يكن له خدم فلم يجدوه فقالوا لامرأته: أين صاحبك؟ فقالت: انطلق يستعذب لنا الماء فلم يلبثوا أن جاء أبو الهيثم بقربة يزعبها فوضعها ثم جاء يلتزم النبي ﷺ ويُفديه بأبيه وأمه ثم انطلق بهم إلى حديقته فبسط لهم بساطًا ثم انطلق إلى نخلة فجاء بقنو فوضعه فقال النبي ﷺ: «**أفلا تنقيت لنا من رطبه؟**» فقال: يا رسول اللَّه إني أردت أن تختاروا -أو قال: تخيروا- من رطبه وبسره فأكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال رسول اللَّه ﷺ: «**هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة ظل بارد ورطب طيب وماء بارد**» فانطلق أبو الهيثم ليصنع لهم طعامًا فقال النبي ﷺ: «لا تذبحن ذات در» قال: فذبح لهم عناقًا - أو جديًا - فأتاهم بها فأكلوا فقال النبي ﷺ: «**هل لك خادم؟**» قال: لا قال: «**فإذا أتانا سبي فأتنا**» فأتي النبي ﷺ برأسين ليس معهما ثالث فأتاه أبو الهيثم فقال النبي ﷺ: «**اختر منهما**» فقال: يا نبي اللَّه اختر لي فقال النبي ﷺ: «**إن المستشار مؤتمن خذ هذا فإني رأيته يصلي واستوص به معروفًا**» فانطلق أبو الهيثم إلى امرأته فأخبرها بقول رسول اللَّه ﷺ فقالت امرأته: ما أنت ببالغٍ ما قال فيه النبي ﷺ إلا أن تعتقه قال: فهو عتيق؟ فقال النبي ﷺ: «**إن اللَّه لم يبعث نبيًا ولا خليفة إلا وله بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تألوه خبالًا ومن يوق بطانة السوء فقد وقي**»[1].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: توفي رسول اللَّه ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين

---

(١) الترمذي برقم (٢٣٦٩) والصحيحة برقم (١٦٤١).

صاعًا من شعير. زاد البخاري: لأهله[١].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أنهم ذبحوا شاة فقال النبي ﷺ: «**ما بقي منها؟**» قالت: ما بقي منها إلا كتفها قال: «**بقي كلها غير كتفها**»[٢].

وعن علي رضي الله عنه أن رجلًا أضافه. فصنع له طعامًا. فقالت فاطمة: لو دعونا النبي ﷺ فأكل معنا. فدعوه فجاء. فوضع يده على عِضَادتي الباب. فرأى قرامًا في ناحية البيت. فرجع. فقالت فاطمة لعلي: الحق. فقل له: مارجعك يا رسول الله؟ قال: «**إنه ليس لي أن أدخل بيتًا مزوقًا**»[٣].

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ كان يمنع أهله الحلية والحرير ويقول: «**إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها في الدنيا**»[٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا**» وفي رواية: «**كفافًا**»[٥].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لست من الدنيا وليست مني إني بعثت والساعة نستبق**»[٦].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: مر علينا رسول الله ﷺ ونحن نعالج خصًا لنا فقال: «**ما هذا؟**» فقلنا: قد وهى فنحن نصلحه قال: «**ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك**»[٧].

---

(١) البخاري برقم (٤٤٦٧) ومسلم برقم (١٦٠٣).

(٢) الترمذي برقم (٢٤٧٠) والصحيحة برقم (٢٥٤٤).

(٣) ابن ماجة برقم (٣٣٦٠) والجامع الصحيح لشيخنا الوادعي (٣/ ٣٤٤).

(٤) النسائي (٨/ ١٥٦) والصحيحة برقم (٣٣٨).

(٥) البخاري برقم (٦٤٦٠) ومسلم برقم (١٠٥٥).

(٦) الضياء في المختارة (١/ ٤٨٦) والصحيحة برقم (١٢٧٥).

(٧) أبو داود برقم (٥٢٣٦) والترمذي برقم (٢٣٣٥).

الخص: بيت يعمل من الخشب والقصب ويصلح بالطين.

وعن عبد اللَّه بن لحي الهوزني قال: لقيت بلالًا مؤذن رسول اللَّه ﷺ بحلب فقلت: يا بلال حدثني كيف كانت نفقة رسول اللَّه ﷺ؟ قال: ما كان له شيء كنت أنا الذي ألي ذلك منه منذ بعثه اللَّه تعالى إلى أن توفي وكان إذا أتاه الإنسان مسلمًا فرآه عاريًا يأمرني فأنطلق فأستقرض فأشتري له البردة فأكسوه وأطعمه حتى اعترضني رجل من المشركين فقال: يا بلال إن عندي سعة فلا تستقرض من أحد إلا مني ففعلت فلما أن كان ذات يوم توضأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة فإذا المشرك قد أقبل في عصابة من التجار فلما أن رآني قال: يا حبشي قلت: يا لباه. فتجهمني[1] وقال لي قولًا غليظًا وقال لي: أتدري كم بينك وبين الشهر؟ قال: قلت: قريب قال: إنما بينك وبينه أربع فآخذك بالذي عليك فأردك ترعى الغنم كما كنت قبل ذلك فأخذ في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس حتى إذا صليت العتمة رجع رسول اللَّه ﷺ إلى أهله فاستأذنت عليه فأذن لي فقلت: يا رسول اللَّه بأبي أنت وأمي إن المشرك الذي كنت أتدين منه قال لي كذا وكذا وليس عندك ما تقضي عني ولا عندي وهو فاضحي فأذن لي أن آبق إلى بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق اللَّه تعالى رسوله ﷺ ما يقضي عني فخرجت حتى إذا أتيت منزلي فجعلت سيفي وجرابي ونعلي ومجني عند رأسي حتى إذا انشق عمود الصبح الأول أردت أن أنطلق فإذا إنسان يسعى يدعو: يا بلال أجب رسول اللَّه ﷺ فانطلقت حتى أتيته فإذا أربع ركائب مناخات عليهن أحمالهن فاستأذنت فقال لي رسول اللَّه ﷺ: «**أبشر فقد جاءك اللَّه تعالى بقضائك**» ثم قال: «ألم تر الركائب المناخات الأربع؟» فقلت: بلى فقال: «إن لك رقابهن وما عليهن فإن عليهن كسوة وطعاما أهداهن إلي عظيم فدك فاقبضهن واقض دينك» ففعلت فذكر الحديث ثم انطلقت إلى المسجد

---

(١) أي: قابلني بوجه عابس كريه.

فإذا رسول اللَّه ﷺ قاعد في المسجد فسلمت عليه فقال: «**ما فعل ما قبلك؟**» قلت: قد قضى اللَّه تعالى كل شيء كان على رسول اللَّه ﷺ فلم يبق شيء قال: «**أفضل شيء؟**» قلت: نعم قال: «**أنظر أن تريحني منه فإني لست بداخل على أحد من أهلي حتى تريحني منه**» فلما صلى رسول اللَّه ﷺ العتمة دعاني فقال: «**ما فعل الذي قبلك؟**» قال: قلت هو معي لم يأتنا أحد فبات رسول اللَّه ﷺ في المسجد وقص الحديث حتى إذا صلى العتمة يعني من الغد دعاني قال: «**ما فعل الذي قبلك؟**» قال: قلت قد أراحك اللَّه منه يا رسول اللَّه فكبر وحمد اللَّه شفقا من أن يدركه الموت وعنده ذلك ثم اتبعته حتى إذا جاء أزواجه فسلم على امرأة امرأة حتى أتى مبيته فهذا الذي سألتني عنه[1].

وعن طلحة بن عمرو رضي الله عنه قال: كان الرجل إذا قدم المدينة فكان له بها - يعني - عريفًا[2] نزل على عريفه فإن لم يكن له بها عريف نزل الصفة قال: فكنت فيمن نزل الصفة قال: فرافقت رجلًا فكان يجري علينا من رسول اللَّه ﷺ كل يوم مدًّا من تمر بين رجلين فسلم ذات يوم من الصلاة فناداه رجل منا فقال: يا رسول اللَّه قد أحرق التمر بطوننا قال: قام النبي ﷺ إلى منبره فصعد فحمد اللَّه وأثنى عليه ثم ذكر ما لقي من قومه قال: «**حتى مكثت أنا وصاحبي بضعة عشر يومًا ما لنا طعام إلا البرير** - والبرير ثمر الأراك - **حتى قدمنا على إخواننا من الأنصار وعُظْم طعامهم التمر فواسونا فيه واللَّه لو أجد لكم الخبز واللحم لأطعمتكموه ولكن لعلكم تدركون زمانا - أو من أدركه منكم - يلبسون فيه مثل أستار الكعبة ويغدى عليهم بالجفان ويراح**»[3].

---

(١) أبو داود برقم (٣٠٥٥) وصححه الألباني.

(٢) أي: على وزن فعيل وهو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم.

(٣) صحيح موارد الظمآن للألباني برقم (٢١٥٤).

الجفان: جمع الجفنة وهي القصعة.

وعن عائشة أنها قالت: اشتد وجع رسول اللَّه ﷺ وعنده سبعة دنانير أو تسعة فقال: «**يا عائشة ما فعلت تلك الذهب؟**» فقلت: هي عندي قال: «**تصدقي بها**» قالت: فشغلت به ثم قال: «**يا عائشة ما فعلت تلك الذهب؟**» فقلت: هي عندي فقال: «**ائتني بها**» قالت: فجئت بها فوضعها في كفه ثم قال: «**ما ظن محمد أن لو لقي اللَّه وهذه عنده؟ ما ظن محمد أن لو لقي اللَّه وهذه عنده**»[1].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: شكت لي فاطمة من الطحين فقلت: لو أتيت أباك فسألتيه خادمًا قال: فأتت النبي ﷺ فلم تصادفه فرجعت مكانها فلما جاء أخبر فأتانا وعلينا قطيفة إذا لبسناها طولًا خرجت منها جنوبنا وإذا لبسناها عرضًا خرجت منها أقدامنا ورءوسنا قال: «يا فاطمة أخبرت أنك جئت فهل كانت لك حاجة؟» قالت: لا قلت: بلى شكت إلي من الطحين فقلت: لو أتيت أباك فسألتيه خادمًا فقال: «**أفلا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم؟ إذا أخذتما مضاجعكما تقولان ثلاثًا وثلاثين وثلاثًا وثلاثين وأربعًا وثلاثين: تسبيحة وتحميدة وتكبيرة**»[2].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أتى النبي ﷺ بيت فاطمة فلم يدخل عليها وجاء علي فذكرت له ذلك فذكره للنبي ﷺ قال: «**إني رأيت على بابها سترًا موشيًا**». فقال: «**ما لي وللدنيا**». فأتاها علي فذكر ذلك لها فقالت: ليأمرني فيه بما شاء قال: «**ترسل به إلى فلان أهل بيت بهم حاجة**»[3].

---

(١) ابن حبان برقم (٧١٥) والصحيحة برقم (١٠١٤).

(٢) صحيح موارد الظمآن للألباني برقم (٢١٥٥).

(٣) البخاري برقم (٢٦١٣).

ومعنى موشيًا: منقوشًا ومخططًا بألوان شتى.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة طاويًا وأهله لا يجدون العشاء. وكان عامة خبزهم خبز الشعير[1].

ومعنى طاويًا: أي خالي البطن جائعًا.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ: لم يجتمع له غداء ولا عشاء من خبز ولحم إلا على ضفف[2].

والضفف إذا كثرت عليه الأيدي وكان قليلًا.

وعن الأحنف بن قيس قال: جلست إلى ملأ من قريش فجاء رجل خشن الشعر والثياب والهيئة حتى قام عليهم فسلم ثم قال: بشر الكانزين برضف يحمى عليه في نار جهنم ثم يوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج من نغض كتفيه ويوضع على نُغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه يتزلزل. ثم ولى فجلس إلى سارية وتبعته وجلست إليه وأنا لا أدري من هو فقلت له: لا أرى القوم إلا قد كرهوا الذي قلت. قال: إنهم لا يعقلون شيئًا. قال لي خليلي، قال: قلت: مَنْ خليلك؟ قال: النبي ﷺ: «**يا أبا ذر أتبصر أُحُدًا**». قال: فنظرت إلى الشمس ما بقي من النهار وأنا أرى أن رسول الله ﷺ يرسلني في حاجة له قلت: نعم. قال: «**ما أحب أن لي مثل أحد ذهبًا أنفقه كله إلا ثلاثة دنانير**». وإن هؤلاء لا يعقلون إنما يجمعون الدنيا لا والله لا أسألهم دنيا ولا أستفتيهم عن دين حتى ألقى الله[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جلس جبريل إلى النبي ﷺ فنظر إلى السماء فإذا

(١) الترمذي برقم (٢٣٦٠) وابن ماجه برقم (٣٣٤٧) وحسنه الألباني.

(٢) أحمد برقم (١٣٨٥٩) بتحقيق شعيب.

(٣) البخاري برقم (١٤٠٧) ومسلم برقم (٩٩٢).

ملك ينزل فقال جبريل: إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة فلما نزل قال: يا محمد أرسلني إليك ربك قال: أفملكًا نبيًا يجعلك أو عبدًا رسولًا قال جبريل: تواضع لربك يا محمد قال: «**بل عبدًا رسولًا**»[(١)].

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: أهدى النجاشي إلى رسول الله ﷺ حلقة فيها خاتم ذهب. فيه فص حبشي فأخذه رسول الله ﷺ بعود وإنه لمعرض عنه أو ببعض أصابعه ثم دعا بابنة ابنته أمامة بنت أبي العاص فقال: «**تحلي بهذا يا بنية**»[(٢)].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرة المدينة عشاء استقبلنا أحد فقال: «**يا أبا ذر ما أحب أن أحدًا لي ذهبًا يأتي علي ليلة أو ثلاث عندي منه دينار إلا أرصدة لدين إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا**» ثم قال: «**يا أبا ذر**». قلت: لبيك وسعديك يا رسول الله قال: «**الأكثرون هم الأقلون إلا من قال هكذا وهكذا**». ثم قال لي: «**مكانك لا تبرح يا أبا ذر حتى أرجع**». فانطلق حتى غاب عني فسمعت صوتًا فخشيت أن يكون عرض لرسول الله ﷺ فأردت أن أذهب ثم ذكرت قول رسول الله ﷺ: «**لا تبرح**». فمكثت قلت: يا رسول الله سمعت صوتًا خشيت أن يكون عرض لك ثم ذكرت قولك فقمت فقال النبي ﷺ: «**ذاك جبريل أتاني فأخبرني أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة**». قلت: يا رسول الله وإن زنى وإن سرق قال: «**وإن زنى وإن سرق**»[(٣)].

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: أهدي إلى النبي ﷺ فروج حرير فلبسه فصلى فيه ثم انصرف فنزعه نزعًا شديدًا كالكاره له وقال: «**لا ينبغي هذا للمتقين**»[(٤)].

---

(١) أحمد برقم (٧١٦٠).

(٢) وصحيح ابن ماجه برقم (٣٦٤٤).

(٣) البخاري برقم (٦٢٦٨).

(٤) البخاري برقم (٣٧٥) ومسلم برقم (٢٠٧٥).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أنه قيل له: أكل رسول الله ﷺ النقي يعني الحوارى؟ فقال سهل: ما أرى رسول الله ﷺ النقي حتى لقي الله فقيل له: هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله ﷺ؟ قال: ما كانت لنا مناخل قيل: فكيف كنتم تصنعون بالشعير؟ قال: كنا ننفخه فيطير منه ما طار ثم نثريه فنعجنه»[١].

والحوارى: هو الدقيق النقي الذي نخل مرة بعد مرة.

* * *

---

(١) البخاري برقم (٥٤١٣) وصحيح الترمذي برقم (٢٣٦٤) وهذا اللفظ له.

زهد الصحابة -رحمهم الله-

عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه: أن رسول اللَّه ﷺ كان إذا صلى بالناس يخر رجال من قامتهم في الصلاة من الخصاصة وهم أصحاب الصفة حتى يقول الأعراب: هؤلاء مجانين أو مجانون فإذا صلى رسول اللَّه ﷺ انصرف إليهم فقال: «**لو تعلمون ما لكم عند اللَّه لأحببتم أن تزدادوا فاقة وحاجة**» قال فضالة: وأنا يومئذ مع رسول الله ﷺ[١].

والخصاصة: الفاقة والجوع.

فائدة: وأما مجانون: فشاذ كما شذ - شياطون - في شياطين[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إنه أصابهم جوع فأعطاهم رسول اللَّه ﷺ تمرة تمرة[٣].

وعن عبد اللَّه بن شقيق قال: أقمت مع أبي هريرة رضي الله عنه بالمدينة فقال لي ذات يوم ونحن عند حجرة عائشة: لقد رأيتنا وما لنا ثياب إلا الأبراد المتفتقة وإنه ليأتي على أحدنا الأيام ما يجد طعامًا يقيم به صلبه حتى إن كان أحدنا ليأخذ الحجر فيشد به على أخمص بطنه ثم يشده بثوبه ليقيم صلبه[٤].

وعن عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه قال: نظر رسول اللَّه ﷺ إلى الجوع في وجوه أصحابه فقال: «**أبشروا فإنه سيأتي عليكم زمان يغدى على أحدكم بالقصعة من الثريد ويراح عليه بمثلها**» قالوا: يا رسول اللَّه نحن يومئذ خير قال: «**بل أنتم اليوم**

(١) الترمذي برقم (٢٣٦٨) والصحيحة برقم (٢١٦٩).

(٢) صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٣٠٦).

(٣) الترمذي برقم (٢٤٧٤) والصحيح المسند للوادعي برقم (١٤٢٥).

(٤) أحمد برقم (٨٣٠١) وصحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٣٠٧) وقال: صحيح موقوف.

خير منكم يومئذ»[١].

وعن جابر رضي الله عنه قال: «بعثنا رسول اللَّه ﷺ وأمر علينا أبا عبيدة نتلقى عيرًا لقريش وزودنا جرابًا من تمر لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة قال: فقلت: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا إلى الليل وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله..»[٢].

وعن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال: إن كان الرجل من أصحاب النبي رضي الله عنه يأتي عليه ثلاثة أيام لا يجد شيئا يأكله فيأخذ الجلدة فيشويها فيأكلها فإذا لم يجد شيئًا أخذ حجرًا فشد صلبه[٣].

وعن رجل من بني أسد رضي الله عنه أنه قال: نزلت أنا وأهلي ببقيع الغرقد فقال لي أهلي: اذهب إلى رسول اللَّه ﷺ فسله لنا شيئًا نأكله فجعلوا يذكرون من حاجتهم فذهبت إلى رسول اللَّه ﷺ فوجدت عنده رجلًا يسأله ورسول اللَّه ﷺ يقول: «**لا أجد ما أعطيك**» فتولى الرجل عنه وهو مغضب وهو يقول: لعمري إنك لتعطي من شئت فقال رسول اللَّه ﷺ: «**يغضب علي أن لا أجد ما أعطيه من سأل منكم وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافًا**» قال الأسدي: فقلت: للقحة لنا خير من أوقية والأوقية أربعون درهمًا قال فرجعت ولم أسأله فقدم على رسول اللَّه ﷺ بعد ذلك شعير وزبيب فقسم لنا منه -أو كما قال- حتى أغنانا اللَّه عز وجل[٤].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه لأصحابه: أنتم أكثر صومًا وصلاة من أصحاب النبي ﷺ وهم كانوا خيرًا منكم قالوا: وبما ذاك؟ قال: كانوا أزهد منكم في الدنيا وأرغب في الآخرة[٥].

---

(١) البزار برقم (١٩٤١) وصحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٣٠٨).

(٢) مسلم برقم (١٩٣٥).

(٣) صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٣١٠) وقال حسن موقوف.

(٤) أبو داود برقم (١٦٢٧) والصحيح المسند للوادعي برقم (١٤٩١).

(٥) الزهد لابن المبارك برقم (٤٦٢).

قال ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ: يشير إلى أن الصحابة فاقوا من بعدهم بشدة تعلق قلوبهم بالآخرة ورغبتهم فيها وإعراضهم عن الدنيا بتحقيرها وتصغيرها وإن كانت في أيديهم فكانت قلوبهم منها فارغة وبالآخرة ممتلئة وهذه الحال ورثوها من نبيهم ﷺ فإنه كان أشد الخلق فراغًا بقلبه من الدنيا وتعلقًا بالله وبالدار الآخرة مع ملابسته للخلق بظاهره وقيامه بأعباء النبوة وسياسة الدين والدنيا.

وكذلك خلفاؤه الراشدون بعده وكذلك أعيان التابعين لهم بإحسان كالحسن وعمر بن عبد العزيز.

وقد كان في زمانهم من هو أكثر منهم صوما وصلاة ولكن لم يصل قلبه إلى ما وصلت إليه قلوب هؤلاء من ارتحالها عن الدنيا وتوطنها الآخرة[1].

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سأله رجل فقال: ألسنا من فقراء المهاجرين؟ فقال له عبدالله: ألك امرأة تأوي إليها؟ قال: نعم قال: ألك مسكن تسكنه؟ قال: نعم قال: فأنت من الأغنياء قال: فإن لي خادمًا قال فأنت من الملوك»[2].

وهكذا زهدهم في الملبس فعن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه رضي الله عنه قال: يا بني لو رأيتنا ونحن مع رسول الله ﷺ وأصابتنا السماء لحسبت أن ريحنا ريح الضأن.

قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح ومعنى هذا الحديث أنه كان ثيابهم الصوف فإذا أصابهم المطر يجيء من ثيابهم ريح الضأن[3].

عن عكرمة: أن أناسًا من أهل العراق جاءوا فقالوا: يا ابن عباس أترى الغسل

---

(١) مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي (٤/ ٤١٤).

(٢) مسلم برقم (٢٩٧٩).

(٣) صحيح الترمذي برقم (٢٤٧٩).

يوم الجمعة واجبًا؟ قال: لا ولكنه أطهر وخير لمن اغتسل ومن لم يغتسل فليس عليه بواجب وسأخبركم كيف بدء الغسل؟ كان الناس مجهودين يلبسون الصوف ويعملون على ظهورهم وكان مسجدهم ضيقًا مقارب السقف إنما هو عريش فخرج رسول اللَّه ﷺ في يوم حار وعرق الناس في ذلك الصوف حتى ثارت منهم رياح آذى بذلك بعضهم بعضًا فلما وجد رسول اللَّه ﷺ تلك الريح قال: «**أيها الناس إذا كان هذا اليوم فاغتسلوا وليمس أحدكم أفضل ما يجد من دهنه وطيبه**» قال ابن عباس: ثم جاء اللَّه بالخير ولبسوا غير الصوف وكفوا العمل ووسع مسجدهم وذهب بعض الذي كان يؤذي بعضهم بعضًا من العرق»[1]

وعن عقبة بن عامر ﵁: أن رسول اللَّه ﷺ: كان يمنع أهله الحلية والحرير ويقول: «إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها في الدنيا»[2]

* * *

(١) صحيح أبي داود برقم (٣٥٣).
(٢) النسائي (ج٨/ ١٥٦).

زهد الأنصار -رضوان الله عليهم-

عن عبيد اللَّه بن أبي بكر عن أبيه عن جده قال: أتت الأنصار النبي ﷺ بجماعتهم فقالوا: إلى متى ننزع من هذه الآبار فلو أتينا رسول اللَّه ﷺ فدعا اللَّه لنا ففجر لنا من هذه الجبال عيونا فجاؤوا بجماعتهم إلى النبي ﷺ فلما رآهم قال: مرحبًا وأهلًا لقد جاء بكم إلينا حاجة قالوا: إي واللَّه يا رسول اللَّه فقال: إنكم لن تسألوني اليوم شيئًا إلا أوتيتموه ولا أسأل اللَّه شيئًا إلا أعطانيه فأقبل بعضهم على بعض فقالوا: آلدنيا تريدون فاطلبوا الآخرة فقالوا بجماعتهم: يا رسول اللَّه ادع اللَّه لنا أن يغفر لنا فقال: اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار قالوا: يا رسول اللَّه وأولادنا من غيرنا قال: وأولاد الأنصار قالوا: يا رسول اللَّه ومواالينا قال: وموالي الأنصار»[1].

فائدة: وعبيد اللَّه بن أبي بكر عن جده: هو انس بن مالك خادم رسول اللَّه ﷺ.

* * *

---

(١) أحمد برقم (١٣٢٦٨) بتحقيق شعيب.

زهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

عن أوسط قال: خطبنا أبو بكر رضي الله عنه فقال: «قام رسول اللَّه ﷺ مقامي هذا عام الأول وبكى أبو بكر فقال أبو بكر: سلوا اللَّه المعافاة -أو قال: العافية- فلم يؤت أحد قط بعد اليقين أفضل من العافية أو المعافاة عليكم بالصدق فإنه مع البر وهما في الجنة وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا إخوانا كما أمركم اللَّه تعالى»[١].

وعن زيد بن أسلم قال: أخذ أبو بكر بطرف لسانه في مرضه فجعل يلوكه ويقول هذا أوردني الموارد[٢].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوما بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام: تدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته فلقيني فأعطاني بذلك فهذا الذي أكلت منه فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه[٣].

وعن أسماء بنت أبي بكر قالت: لما خرج رسول اللَّه ﷺ وخرج معه أبو بكر احتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم قالت: وانطلق بها معه قالت فدخل علينا جدي أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال: واللَّه إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه قالت: قلت: كلا يا أبت إنه قد ترك لنا خيرًا كثيرًا قالت: فأخذت أحجارًا فتركتها فوضعتها في كوة البيت كان أبي يضع فيها ماله ثم وضعت

(١) أحمد برقم (٥) والزهد لأحمد ص (١٣٥).

(٢) الزهد لوكيع برقم (٢٨٧) بتحقيق الفريوائي وفقه للَّه.

(٣) البخاري برقم (٣٨٤٢).

عليها ثوبًا ثم أخذت بيده فقلت: يا أبت ضع يدك على هذا المال قالت: فوضع يده عليه فقال: لا بأس إن كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن وفي هذا لكم بلاغ قالت: لا والله ما ترك لنا شيئًا ولكني قد أردت أن أسكن الشيخ بذلك»[١].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق فوافق ذلك مالًا فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يومًا قال: فجئت بنصف مالي فقال رسول الله ﷺ: «**ما أبقيت لأهلك؟**» قلت: مثله وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال: «**يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟**» قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: والله لا أسبقه إلى شيء أبدًا»[٢]

* * *

---

١) أحمد برقم (٢٦٩٥٧) بتحقيق شعيب وحسن إسناده.

٢) صحيح الترمذي برقم (٣٦٧٥).

زهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: رأيت عمر وهو يومئذ أمير المؤمنين وقد رقع بين كتفيه ثلاث برقاع ثلاث لبّد بعضها على بعض[1].

وقال عمر رضي الله عنه: لولا أني أخاف أن تنقص من حسناتي لشاركتكم في لين عيشكم ولكني سمعت الله عير قومًا فقال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ [سورة الأحقاف - الآية: ٢٠][2].

وعن أنس رضي الله عنه قال: لقد رأيت بين كتفي عمر أربع رقاع في قميصه[3].

وقال **طاووس بن كيسان** رحمه الله: أجدب الناس على عهد عمر فما أكل سمينًا ولا سمنًا حتى أكل الناس[4].

* * *

(١) صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٢٩٩).

(٢) الزهد لابن المبارك برقم (٥٣٤) بتحقيق أحمد فريد.

(٣) الزهد لابن المبارك برقم (٥٤٣).

(٤) الزهد لابن المبارك برقم (٥٣٥).

زهد عثمان بن عفان رضي الله عنه

وعن عبد اللَّه بن شداد بن الهاد قال: رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم الجمعة على المنبر عليه إزار عدني غليظ ثمنه أربعة دراهم أو خمسة وريطة كوفية ممشقة ضرب اللحم طويل اللحية حسن الوجه[١].

وعن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان بن عفان إلى النبي ﷺ بألف دينار في ثوبه حين جهز النبي ﷺ جيش العسرة قال: فصبها في حجر النبي ﷺ فجعل النبي ﷺ يقلبها بيده ويقول: «**ما ضر عثمان بن عفان ما عمل بعد اليوم**» يرددها مرارًا[٢].

وقال هانئ مولى عثمان قال: كان عثمان بن عفان إذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحيته. فقيل له: تذكر الجنة والنار ولا تبكي. وتبكي من هذا؟ قال: إن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إن القبر أول منازل الآخرة. فإن نجا منه فما بعده أيسر منه. وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه**» قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**ما رأيت منظرًا قط إلا والقبر أفظع منه**»[٣].

* * *

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب برقم (٢٠٨٤).

(٢) أحمد برقم (٢٠٦٣٠) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٣٧٠١).

(٣) صحيح الترمذي برقم (٢٣٠٨) وابن ماجه برقم (٤٢٦٧).

زهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغدًا حساب ولا عمل[١].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: شكت لي فاطمة من الطحين فقلت: لو أتيت أباك فسألتيه خادمًا قال: فأتت النبي ﷺ فلم تصادفه فرجعت مكانها فلما جاء أخبر فأتانا وعلينا قطيفة إذا لبسناها طولًا خرجت منها جنوبنا وإذا لبسناها عرضًا خرجت منها أقدامنا ورءوسنا قال: «**يا فاطمة أخبرت أنك جئت فهل كانت لك حاجة؟**» قالت: لا قلت: بلى شكت إلي من الطحين فقلت: لو أتيت أباك فسألتيه خادمًا فقال: «**أفلا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم؟ إذا أخذتما مضاجعكما تقولان ثلاثًا وثلاثين وثلاثًا وثلاثين وأربعًا وثلاثين: تسبيحة وتحميدة وتكبيرة**»[٢].

* * *

(١) فتح الباري (١٣/ ١١).

(٢) صحيح موارد الظمآن للألباني برقم (٢١٥٥) وابن ماجة برقم (٤٢٦٧).

زهد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: إن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أتي بطعام وكان صائمًا فقال: قتل مصعب بن عمير وهو خير مني كفن في بردة إن غطي رأسه بدت رجلاه وإن غطي رجلاه بدا رأسه. وأراه قال: وقتل حمزة وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط أو قال: أعطينا من الدنيا ما أعطينا وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام[1].

* * *

[1] البخاري برقم (١٢٧٥).

زهد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

عن سعد رضي الله عنه قال: إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل اللَّه وكنا نغزو مع النبي ﷺ وما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى إن أحدنا ليضع كما يضع البعير أو الشاة ما له خلط ثم أصبحت بنو أسد تعزرني على الإسلام؟ لقد خبت إذًا وضل عملي وكانوا وشوا به إلى عمر قالوا: لا يحسن يصلي[1].

وعن خالد بن عمير العدوي قال: خطبنا عتبة بن غزوان فحمد اللَّه وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء ولم يبقَ منها إلا صبابة كصبابة الإناء يتصابها صاحبها وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفة جهنم فيهوي فيها سبعين عامًا لا يدرك لها قعر وواللَّه لتملأن أفعجبتم؟ ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول اللَّه ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى تقرحت أشداقنا فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميرًا على مصر من الأمصار وإني أعوذ باللَّه أن أكون في نفسي عظيمًا وعند اللَّه صغيرًا وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى يكون آخر عاقبتها ملكًا فستخبرون وتجربون الأمراء بعدنا[2].

آذنت: أي أعلمت.

بصرم: الصرم الانقطاع والذهاب.

---

(١) البخاري برقم (٣٧٢٨) ومسلم برقم (٢٩٦٦).

(٢) مسلم برقم (٢٩٦٦).

حذاء: مسرعة الانقطاع.

صبابة: البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء.

يتصابها يجمعها.

كظيظ: الكثير الممتلئ.

قرحت: أي صار فيها قروح وجراح من خشونة الورق الذي نأكله وحرارته.

وعن عامر بن سعد قال: كان سعد بن أبي وقاص في إبله فجاءه ابنه عمر فلما رآه سعد قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب فنزل فقال له: أنزلت في إبلك وغنمك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم؟ فضرب سعد في صدره فقال: اسكت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي**»[1].

* * *

---

(١) مسلم برقم (٢٩٦٥).

زهد أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

عن هشام بن عروة عن أبيه قال قدم عمر بن الخطاب الشام فتلقاه أمراء الأجناد وعظماء أهل الأرض فقال عمر: أين أخي؟ قالوا: من؟ قال: أبو عبيدة، قالوا: يأتيك الآن قال فجاء على ناقة مخطومة بحبل فسلم عليه وسأله ثم قال للناس: انصرفوا عنا فسار معه حتى أتى منزله فنزل عليه فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر بن الخطاب: لو اتخذت متاعًا أو قال شيئًا قال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين إن هذا سيبلغنا المقيل[1].

* * *

(١) الزهد لابن المبارك برقم (٥٤١) وهو موقوف بسند صحيح.

زهد أُبي بن كعب رضي الله عنه

وعن جندب بن عبد اللَّه رضي الله عنه قال: أتيت المدينة ابتغاء العلم فلما دخلت مسجد رسول اللَّه ﷺ فإذا الناس فيه حلق يتحدثون فجعلت أمضى الحلق حتى أتيت إلى حلقة فيها رجل شاحب عليه ثوبان كأنما قدم من سفر فسمعته يقول: هلك أصحاب العقدة ورب الكعبة ولا آسى عليهم أحسبه قال مرارًا قال: فجلست إليه فتحدث بما قضى له ثم قام قال: فسألت عنه بعدما قام قلت: من هذا؟ قالوا: هذا سيد المسلمين أبي بن كعب قال: فتبعته حتى أتى منزله فإذا هو رث المنزل رث الهيئة فإذا رجل زاهد منقطع يشبه أمره بعضه بعضًا فسلمت عليه فرد علي السلام ثم سألني ممن أنت؟ قلت: من أهل العراق قال: أكثر مني سؤالًا قال: لما قال ذلك غضبت قال: فجثوت على ركبتي ورفعت يدي - هكذا وصف - حيال وجهه فاستقبلت القبلة قال: قلت: اللهم إنا نشكوهم إليك إنا ننفق نفقاتنا وننصب أبداننا ونرحل مطايانا ابتغاء العلم فإذا لقيناهم تجهموا لنا وقالوا لنا قال: فبكى أبي وجعل يترضاني فيقول: ويحك لم أذهب هناك لم أذهب هناك ثم قال: اللهم أني أعاهدك لئن أبقيتني إلى يوم الجمعة لأتكلمن بما سمعت من رسول اللَّه ﷺ لا أخاف فيه لومة لائم قال: لما قال ذلك انصرفت وجعلت انتظر الجمعة فلما كان يوم الخميس خرجت لبعض حاجتي فإذا السكك غاصة من الناس لا أجد سكة إلا يلقاني فيها الناس قال: قلت: ما شأن المسلمين؟ قالوا: إنا نحسبك رجلًا غريبًا قال: قلت: أجل قالوا: مات سيد المسلمين أبي بن كعب قال جندب: فلقيت أبا موسى بالعراق فحدثته حديث أبي فقال: والهفاه لو بقي حتى تبلغنا مقالته[1].

* * *

(١) الحاكم (٣/ ٣٠٤ - ٣٠٥) وفضائل الصحابة لمصطفى العدوي ص (٢٩٩ - ٣٠٠).

زهد عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما

عن حمزة بن عبد اللَّه بن عمر قال: لو أن طعامًا كثيرًا كان عند عبد اللَّه بن عمر ما شبع منه بعد أن يجد له آكلا قال: فدخل عليه ابن مطيع يعوده فرآه قد نحل جسمه فقال لصفية بنت أبي عبيد امرأته: ألا تلطفيه لعله يرتد إليه جسمه وتصنعين له طعامًا قالت: إنا لنفعل ولكنه لا يدع أحدًا من أهله ولا ممن بحضرته إلا دعاه عليه فكلمه أنت في ذلك فقال له ابن مطيع: يا أبا عبد الرحمن لو أكلت فيرجع إليك جسمك فقال: إنه ليأتى على ثماني سنين ما أشبع فيها شبعة واحدة أو إلا شبعة واحدة فالآن تريد أن أشبع حين لم يبق من عمري إلا ظمأ حمار[١].

وقوله ظمأ حمار: إشارة إلى قرب أجله والحمار هو أسرع الدواب ظمأً.

* * *

(١) الزهد لابن المبارك برقم (٥٦٠) وسند صحيح بتحقيق أحمد فريد.

زهد أبي هريرة رضي الله عنه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: والله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يومًا على طريقهم الذي يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعني فمر ولم يفعل ثم مر بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعني فمر ولم يفعل ثم مر بي أبو القاسم ﷺ فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي وما في وجهي ثم قال: «**يا أبا هر**». قلت: لبيك يا رسول الله قال: «**الحق**». ومضى فاتبعته فدخل فأستأذن فأذن له فدخل فوجد لبنًا في قدح فقال: «**من أين هذا اللبن؟**». قالوا: أهداه لك فلان أو فلانة قال: «**أبا هر**». قلت: لبيك يا رسول الله قال: «**الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي**». قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئًا وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها فساءني ذلك فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة! كنت أحق أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها فإذا جاء أمرني فكنت أنا أعطيهم وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بد فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم وأخذوا مجالسهم من البيت قال: «**يا أبا هر**» قلت: لبيك يا رسول الله قال: «**خذ فأعطهم**». قال: فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح حتى انتهيت إلى النبي ﷺ وقد روي القوم كلهم فأخذ القدح فوضعه على يده فنظر إلي فتبسم فقال: «**أبا هر**». قلت: لبيك يا رسول الله قال: «**بقيت أنا وأنت**». قلت: صدقت يا رسول الله قال: «**اقعد فاشرب**». فقعدت فشربت فقال: «**اشرب**». فشربت فما زال يقول: «**اشرب**». حتى قلت: لا والذي

بعثك بالحق ما أجد له مسلكًا قال: «فأرني». فأعطيته القدح فحمد اللَّه وسمى وشرب الفضلة[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن الناس كانوا يقولون: أكثر أبو هريرة وإني كنت ألزم رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم بشبع بطني حين لا آكل الخمير ولا ألبس الحبير ولا يخدمني فلان ولا فلانة وكنت ألصق بطني بالحصباء من الجوع وإن كنت لأستقرئ الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني وكان خير الناس للمسكين جعفر بن أبي طالب كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى إن كان ليخرج إلينا العكة التي ليس فيها شيء فنشقها فنعلق ما فيها»[٢].

والعكة: وعاء من جلد مستدير يختص بالسمن والعسل وهو بالسمن أخص.

وعن محمد بن سيرين قال: كنا عند أبي هريرة رضي الله عنه وعليه ثوبان ممشقان من كتان فتمخط فقال: بخ بخ أبو هريرة يتمخط في الكتان لقد رأيتني وإني لأخر فيما بين منبر رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم إلى حجرة عائشة مغشيًا علي فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي ويرى أني مجنون وما بي من جنون ما بي إلا الجوع»[٣].

ممشقان: مصبوغان بالمشق وهو الطين الأحمر.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية فدعوه فأبى أن يأكل وقال: خرج رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير[٤].

❊ ❊ ❊

(١) البخاري برقم (٦٤٥٢).

(٢) البخاري برقم (٣٧٠٨).

(٣) البخاري برقم (٧٣٢٤).

(٤) البخاري برقم (٥٤١٤).

زهد خباب بن الأرت رضي الله عنه

وعن خباب رضي الله عنه قال: هاجرنا مع النبي ﷺ: «نلتمس وجه اللَّه فوقع أجرنا على اللَّه فمنا من مات لم يأكل من أجره شيئًا منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد فلم نجد ما نكفنه إلا بردة إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه وإذا غطينا رجليه خرج رأسه فأمرنا النبي رضي الله عنه أن نغطي رأسه وأن نجعل على رجليه من الإذخر ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها»[1].

البردة: كساء مخطط من صوف وهي النمرة.

يهدبها: يقطعها ويجنيها.

وعن يحيى بن جعدة قال عاد خبابا ناس من أصحاب رسول اللَّه ﷺ فقالوا: أبشر يا أبا عبد اللَّه ترد على محمد ﷺ الحوض فقال: كيف بهذا وأشار إلى أعلى البيت وأسفله وقد قال رسول اللَّه ﷺ: «**إنما يكفي أحدكم كزاد الراكب**»[2].

وعن قيس بن أبي حازم قال: دخلنا على خباب نعوده وقد اكتوى سبع كيات فقال: إن أصحابنا الذين سلفوا مضوا ولم تنقصهم الدنيا وإنا أصبنا ما لا نجد له موضعا إلا التراب ولولا أن النبي ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به ثم أتيناه مرة أخرى وهو يبني حائطًا له فقال: «**إن المسلم ليؤجر في كل شيء ينفقه إلا في شيء يجعله في هذا التراب**»[3].

* * *

(١) البخاري برقم (٣٩١٤) ومسلم برقم (٩٤٠).
(٢) أبو يعلى برقم (٧٢٠٩) والطبراني في الكبير برقم (٣٦٩٥) وصحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٣١٧).
(٣) البخاري برقم (٥٦٧٢).

زهد سلمان الخير رضي الله عنه

عن عامر بن عبدالله: أن سلمان الخير حين حضره الموت عرفوا منه بعض الجزع قالوا: ما يجزعك يا أبا عبدالله وقد كانت لك سابقة في الخير شهدت مع رسول الله ﷺ مغازي حسنة وفتوحًا عظامًا؟ قال: يجزعني أن حبيبًا ﷺ حين فارقنا عهد إلينا قال: «**ليكف المرء منكم كزاد الراكب**» فهذا الذي أجزعني فجمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر دينارا[١].

وعن الأعمش بن شقيق قال: دخلت أنا وصاحب لي على سلمان رضي الله عنه فقرب إلينا خبزًا وملحًا فقال: لولا أن رسول الله ﷺ نهانا عن التكلف لتكلفت لكم فقال صاحبي: لو كان في ملحنا سعتر فبعث بمطهرته إلى البقال فرهنها فجاء بسعتر فألقاه فيه فلما أكلنا قال صاحبي: الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا. فقال سلمان: لو قنعت بما رزقت لم تكن مطهرتي مرهونة عند البقال[٢].

وعن أنس رضي الله عنه قال: اشتكى سلمان. فعاده سعد. فرآه يبكي. فقال له سعد: ما يبكيك؟ يا أخي أليس قد صحبت رسول الله ﷺ؟ أليس أليس؟ قال سلمان: ما أبكي واحدة من اثنتين. ما أبكي ضنًّا على الدنيا ولا كراهية للآخرة. ولكن رسول الله ﷺ عهد إلي عهدًا. فما أراني إلا قد تعديت. قال: وما عهد إليك؟ قال: عهد إلي أنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب. ولا أراني إلا قد تعديت. وأما أنت ياسعد فاتق الله عند حكمك إذا حكمت وعند قسمك إذا قسمت وعند همك إذا هممت. قال ثابت: فبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهمًا. من نفقة كانت عنده[٣].

---

(١) ابن حبان برقم (٧٠٦) والصحيحة برقم (١٧١٦).

(٢) الطبراني في الكبير برقم (٦٠٨٥) والصحيحة برقم (٢٣٩٢).

(٣) صحيح ابن ماجه برقم (٣٣١٢).

زهد أبي الدرداء رضي الله عنه

عن لقمان يعني ابن عامر قال: كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: إنما أخشى من ربي يوم القيامة أن يدعوني على رءوس الخلائق فيقول لي: يا عويمر فأقول: لبيك رب فيقول: ما عملت فيما علمت[١].

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه عن نفسه: كنت تاجرًا قبل المبعث فلما جاء الإسلام جمعت التجارة والعبادة فلم يجتمعا فتركت التجارة ولزمت العبادة[٢].

بل لقد انشغل بالعبادة حتى نسي حظ نفسه من كل متاع الدنيا ونسي حظ زوجه - أم الدرداء - ففي صحيح البخاري[٣] عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة فقال لها: ما شأنك؟. قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا. فجاء أبو الدرداء فصنع له طعامًا فقال: كُلْ قال: فإني صائم قال: ما أنا بآكل حتى تأكل قال: فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم قال: نم فنام ثم ذهب يقوم فقال: نم فلما كان من آخر الليل قال سلمان: قم الآن فصليا فقال له سلمان: إن لربك عليك حقًا ولنفسك عليك حقًا ولأهلك عليك حقًا فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ: **«صدق سلمان»**.

* * *

---

(١) أحمد في الزهد ص (١٧٠) وصحيح الترغيب والترهيب برقم (١٢٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٣٨).

(٣) البخاري برقم (١٩٦٨).

زهد أبي ذر رضي الله عنه

قال الإمام الذهبي[1] -**رحمه الله تعالى**- فيه: أحد السابقين الأولين من نجباء أصحاب رسول الله ﷺ وكان رأسًا في الزهد والصدق والعلم والعمل قوالًا بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم على حدة فيه.

عن أبي أسماء: انه دخل على أبي ذر رضي الله عنه وهو بالربذة وعنده امرأة له سوداء مسغبة ليس عليها أثر المجاسد ولا الخلوق قال: فقال: ألا تنظرون إلى ما تأمرني به هذه السويداء؟ تأمرني أن آتي العراق فإذا أتيت العراق مالوا علي بدنياهم وإن خليلي ﷺ عهد إلي أن دون جسر جهنم طريقًا ذا دحض ومزلة وأنا نأتي عليه وفي أحمالنا اقتدار واضطمار أحرى أن ننجو من أن نأتي عليه ونحن مواقير». رواه أحمد.



(١) السير (٢/ ٤٦ - ٤٧)

زهد عمرو بن العاص رضي الله عنه

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا عمرو اشدد عليك سلاحك وثيابك وائتني**» ففعلت فجئته وهو يتوضأ فصعد في البصر وصوبه وقال: «**يا عمرو إني أريد أن أبعثك وجهًا فيسلمك اللَّه ويغنمك وأزعب لك من المال زعبة صالحة**» قال: قلت: يا رسول اللَّه إني لم أسلم رغبة في المال إنما أسلمت رغبة في الجهاد والكينونة معك. قال: «**يا عمرو نعما بالمال الصالح للرجل الصالح**»[1].

* * *

(١) أحمد برقم (١٧٨٠٢) بتحقيق شعيب.

زهد أبي هاشم بن عتبة رضي الله عنه

عن أبي وائل قال: جاء معاوية إلى أبي هاشم بن عتبة وهو مريض يعوده فوجده يبكي فقال: يا خال ما يبكيك أوجع يشئزك أم حرص على الدنيا؟ قال: كلا ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهدًا لم نأخذ به قال: وما ذاك؟ قال: سمعته يقول: «إنما يكفي من جمع المال خادم ومركب في سبيل الله» وأجدني اليوم قد جمعت[١].

يشئزك: أي يقلقك.

* * *

(١) ابن ماجه برقم (٤١٠٣) وصحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٣١٨).

زهد ربيعة الأسلمي رضي الله عنه

عن ربيعة بن كعب رضي الله عنه قال: كنت أخدم رسول اللَّه ﷺ نهاري فإذا كان الليل أويت إلى باب رسول اللَّه ﷺ فبت عنده فلا أزال أسمعه يقول: «سبحان اللَّه سبحان ربي حتى أمل أو تغلبني عيني فأنام فقال ذات يوم: **يا ربيعة سلني فأعطيك**» قلت: أنظرني حتى أنظر وتذكرت أن الدنيا فانية منقطعة فقلت: يا رسول اللَّه أسألك أن تدعو اللَّه أن يجنبني النار ويدخلني الجنة فسكت رسول اللَّه ﷺ ثم قال: «**من أمرك بهذا؟**» قلت: ما أمرني به أحد ولكني علمت أن الدنيا منقطعة فانية وأنت من اللَّه بالمكان الذي أنت به أحببت أن تدعو اللَّه قال: «**إني فاعل فأعني بكثرة السجود**»(١).

* * *

(١) الطبراني في الكبير برقم (٤٥٧٦) وصحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٨٨).

ومن زهاد التابعين
أويس القرني رحمه الله

فعن أسير بن جابر قال: كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم: أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم قال: من مراد ثم من قرن؟ قال: نعم قال: فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم قال: لك والدة؟ قال: نعم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل**» فاستغفر لي فاستغفر له فقال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال: أكون في غبراء الناس أحب إلي قال: فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس قال: تركته رث البيت قليل المتاع قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل**» فأتى أويسًا فقال: استغفر لي قال: أنت أحدث عهدًا بسفر صالح فاستغفر لي قال: استغفر لي قال: أنت أحدث عهدا بسفر صالح فاستغفر لي قال: لقيت عمر؟ قال: نعم فاستغفر له ففطن له الناس فانطلق على وجهه قال أسير: وكسوته بردة فكان كلما رآه إنسان قال: من أين لأويس هذه البردة[1].

ومعنى أمداد أهل اليمن: هم الجماعة الغزاة الذين يمدون جيوش الإسلام في الغزو واحدهم مدد.

---

(١) مسلم برقم (٢٥٤٢).

ومعنى غبراء الناس: أي ضعافهم وصعاليكهم وأخلاطهم الذين لا يؤبه لهم.

ومعنى رث البيت: هو بمعنى قليل المتاع والرثاثة والبذاذة بمعنى واحد وهو حقارة المتاع وضيق العيش.

* * *

أسباب زهد السلف في الدنيا

أيها القارئ الكريم: لقد مر بك في الفصل الأول ما كان عليه السلف من الزهد عن هذه الدنيا فما هي الأسباب التي جعلتهم يزهدون عن هذه الدار الفانية بهذه الصورة العجيبة؟

الجواب: منهم من تركها وزهد فيها لذم الشرع لها كما مرت بك أدلة كثيرة ولهذا كان الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: لو أن الدنيا بحذافيرها عرضت عليَّ حلالًا ولا أحاسب بها في الآخرة لكنت أتقذرها كما يتقذر الرجل الجيفة إذا مر بها أن تصيب ثوبه[1].

ومنهم من زهد فيها خوفًا من طول الحساب عليها فقد جاء عند أحمد وصححه الألباني[2] عن محمود بن لبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**اثنتان يكرههما ابن آدم يكره الموت والموت خير له من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب**».

قال بعض السلف: من سأل اللَّه الدنيا فإنما يسأل طول الوقوف في الحساب.

ومنهم من زهد في الدنيا لأنهم رأوها قاطعة لهم عن الآخرة والعبادة والطاعة.

ومنهم من زهد في الدنيا لما شاهد فيها من كثرة عيوبها وسرعة تقلبها وفنائها. كما قيل لبعضهم: **ما الذي زهدك في الدنيا؟ قال: قلة وفائها وكثرة جفائها وخسة شركائها**.

---

(١) تحذير أهل الآخرة من الدنيا الداثرة (٤٩) للسيوطي بتحقيق د/ طارق بن محمد الطواري.

(٢) أحمد برقم (٢٣٦٢٥) والصحيحة برقم (٨١٣).

ودخل أعرابي عُمر مائة وعشرين سنة على معاوية رضي الله عنه فقال له: صف لي الدنيا؟ فقال: سُنيّات بلاء وسُنيّات رخاء يولد مولود ويهلك هالك ولولا المولود باد الخلق ولولا الهالك ضاقت الأرض[١].

وقال بعض العلماء: من أراد الدنيا فليتهيأ للذل[٢].

وكما قال الشاعر:

لعمرك ما الدنيا بدار إقامة ولكنها دار انتقال لمن عقل

ومنهم من يرى التعب في تحصيلها فهو يزهد فيها قصدًا لراحة نفسه قال الحسن البصري رحمه الله: الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن.

وقال بعضهم: من أحب الدنيا فليوطن نفسه على تحمل المصائب[٣].

ولله در من قال:

هي الدنيا تعذب من هواها وتورث قلبه حزنا وداء

قال ابن القيم رحمه الله:

ومحب الدنيا لا ينفك من ثلاث: هم لازم وتعب دائم وحسرة لا تنقضي وذلك أن محبها لا ينال منها شيئا إلا طمحت نفسه إلى ما فوقه كما في الحديث الصحيح عن النبي -عليه الصلاة والسلام- لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى لهما ثالثا[٤].

قال مالك بن دينار رحمه الله: خرج أهل الدنيا ولم يذوقوا أطيب شيء فيها قالوا: يا أبا يحيى وما هو؟ فقال: معرفة الله عز وجل[٥].

(١) محاضرات الأدباء (٤/ ٥٨) للأصفهاني.
(٢) المجالسة وجواهر العلم للدينوري (٨/ ٧٨).
(٣) إغاثة اللهفان لابن القيم (١/ ٦٠).
(٤) إغاثة اللهفان لابن القيم (١/ ٦٠).
(٥) سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٦٣).

فيا أيها المؤمن: هذه الدنيا حلوة خضرة فهي في الحقيقة تأخذ العيون بخضرتها والقلوب بحلاوتها نسأل اللَّه السلامة والعافية من شرها وفتنتها.

جاء في صحيح مسلم[١] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «**إن الدنيا حلوة خضرة وإن اللَّه مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**».

ولقد أخبر نبينا ﷺ عن فتح الدنيا وشدة إقبال الناس عليها حتى يكسوا بيوتهم كما تكسى الكعبة الشريفة فعن عون بن أبي جحيفة عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إنها ستفتح عليكم الدنيا حتى تنجدوا بيوتكم كما تنجد الكعبة**» قلنا: ونحن على ديننا اليوم؟ قال: «**وأنتم على دينكم اليوم**». قلنا: فنحن يومئذ خير أم ذلك اليوم؟ قال: «**بل أنتم اليوم خير**»[٢].

* * *

---

(١) مسلم برقم (٢٧٤٢).

(٢) الصحيحة برقم (٢٤٨٦).

حقيقة الرأسمالية

إن الرأسمالية مذهب مادي جشع يغفل القيم الروحية في التعامل مع المال مما يزيد الأغنياء غنىً والفقراء فقرًا وتعمل أمريكا الآن باعتبارها زعيمة هذا المذهب على ترقيع الرأسمالية في دول العالم الثالث بعد أن انكشف عوارها ببعض الأفكار الاشتراكية محافظة على مواقعها الاقتصادية وكي تبقى سوقًا للغرب الرأسمالي وعميلًا له في الإنتاج والاستهلاك والتوزيع وما يراه البعض من أن الإسلام يقترب في نظامه الاقتصادي من الرأسمالية خطأ واضح يتجاهل عددًا من الاعتبارات:

أن الإسلام نظام رباني يشمل أفضل ما في الأديان والمذاهب من إيجابيات ويسلم مما فيها من سلبيات إذ أنه شريعة الفطرة تحلل ما يصلحها وتحرم ما يفسدها.

أن الإسلام وجد وطبق قبل ظهور النظم الرأسمالية والاشتراكية وهو نظام قائم بذاته والرأسمالية تنادي بإبعاد الدين عن الحياة وهو أمر مخالف لفطرة الإنسان كما تزن أقدار الناس بما يملكون من مال والناس في الإسلام يتفاضلون بالتقوى.

ترى الرأسمالية أن الخمر والمخدرات تلبي حاجات بعض أفراد المجتمع وكذلك الأمر بالنسبة لخدمات راقصة البالية وممثلة المسرح ونادية العراة ومن ثم تسمح بها دون اعتبار لما تسببه من فساد وهي أمور لا يقرها الضمير الإسلامي وفي سبيل تنمية رأس المال تسلك كل الطرق دونما وازع أخلاقي مانع فالغاية عندهم دائما تبرر الوسيلة.

النواحي الاقتصادية في الإسلام مقيدة بالشرع وما أباحه أو حرمه ولا يصح أن نعتبر الأشياء نافعة لمجرد وجود من يرغب في شرائها بصرف النظر عن حقيقتها واستعمالها من حيث الضرر أو النفع.

القول بأن الندرة النسبية هي أصل المشكلة الاقتصادية قول مخالف للواقع فالمولى ﷻ خلق الكون والإنسان والحياة وقدر الأقوات بما يفي بحياة البشرية وقدر الأرزاق وأمر بالتكافل بين الغني والفقير.

أدى النظام الرأسمالي إلى مساوئ وويلات وأفرز ما يعانيه العالم من استعمار ومناطق نفوذ وغزو اقتصادي ووضع معظم ثروات العالم في أيدي الاحتكارات الرأسمالية وديون تراكمية[1].

وقال الشيخ عبد اللّه بن زيد آل محمود رحمه الله:

كما أن الإسلام بريء من الرأسماليين الماديين الذين جعلوا التحليق بتجارتهم وصناعتهم وزراعتهم هي ربهم وإلههم فصرفوا إليها جل عقولهم وجل أعمالهم وجل اهتمامهم وتركوا لأجلها فرائض ربهم من صلاتهم وزكاتهم ونسوا أمر آخرتهم وقد نهى اللّه المؤمنين أن يكونوا أمثالهم فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر - الآية: ١٩] وقال سبحانه: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة - الآية: ٥٠][2].

ويقول الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي رحمه الله:

نعم العالم في وقتنا الحاضر في كارثة عظيمة وفي أزمة خطيرة تهدد العالم بكماله في أزمة من الشيوعية والاشتراكية وفي أزمة خطيرة من الرأسمالية وكذا الماسونية اليهودية شرها عظيم وخاصة على من تسمى بالإسلام فالعالم اليوم وبالأخص المسلمون هم بين شرين وبين نارين بين الرأسمالية المستبدة بالثروات والأموال من أي طريق كان ولو كان من طريق الخيانة والكذب والمكر والغش والخداع والربا وبين الشيوعية الملحدة الشرسة التي تحارب الدين وتقتل

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٩١٦ - ٩١٧).

(٢) مجموعة رسائل الشيخ عبد اللّه بن زيد آل محمود (٣/ ٤٨٤).

المتدينين. . . إلخ(١).

ولقد اقتضت حكمة اللَّه ﷻ وعدله أنه خلق الخلق وجعلهم متفاوتين في الخلق والرزق كما قال اللَّه تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف - الآية: ٣٢]

وإن دين الإسلام بريء من الاشتراكية الشيوعية الماركسية التي تحرم تملك الفرد أو الأفراد وتقضي بتعميم أخذ جميع أموال الناس ومصادرة ثروتهم بغير حق وخاصة التجار الذين استباحوا سلب أموالهم ثم أجلسوهم على حصير الفاقة والفقر يتقاضاهم الهم والغم وأخذوا يتمتعون ويتنعمون بأكل أموالهم بغير حق قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [سورة النساء - الآية: ٢٩]

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ۚ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [النحل - الآية: ٧١] وقال تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء - الآية: ٢١] فكما نفى سبحانه التساوي بين خلقه في أمر الدنيا وأن منهم الغني والفقير فكذلك نفى التساوي في أمر الدين وفي الجزاء على الأعمال فجعل منهم المسلم والكافر والتقي والفاسق فهذا حكمه في خلقه وصدق اللَّه القائل ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة - الآية: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة - الآية: ١٩].

وقال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم - الآية: ٣٥].

(١) عقيدة المسلمين (٢/ ٤١٤).

وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية - الآية: ٢١].

وقال النبي ﷺ: «أي يوم هذا؟». فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه قال: «أليس يوم النحر؟». قلنا: بلى قال: «فأي شهر هذا؟». فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال: «أليس بذي الحجة؟». قلنا: بلى قال: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ليبلغ الشاهد الغائب فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه»(١).

وقرن النبي ﷺ بين المال والدم لكون المال عديل الروح وقوام الحياة.

وقال رسول الله ﷺ: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس»(٢).

وهؤلاء الاشتراكيون يحرمون الغنى على أهله الذي هو عرق جبينهم ويبيحونه لأنفسهم وليس هذا إلا من باب الظلم والحسد لهم كما قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [سورة: النساء - الآية: ٥٤].

وأي بلدة دخلتها الاشتراكية فإنها تهوي بها إلى الدرك الأسفل من الفقر والفاقة والقلة والذلة وعلى إثرها تنقطع موارد الثروة عن البلد بحيث يعز كل شيء وترتفع أقيام المعيشة وتقل النقود بأيدي الناس.

وهذا أحد الاشتراكيين يسأله سأل قائلًا له: إننا نود أن نسمع رأيك في عقيدتك السياسية وفي الدين وفي العروبة؟

فأجاب: أحب أن أعتقد بأنني اشتراكي بطريق الذي يقول العدل هو الشيء المتناسق فأنا اشتراكي بهذا المعنى أومن بالتناسق وأبحث عنه والظلم الاجتماعي

---

(١) البخاري برقم (٧٠٧٨) ومسلم برقم (١٦٧٩).

(٢) إرواء الغليل برقم (١٤٥٩).

هو ضد التناسق والاشتراكي يضمن أساسًا لمجتمع فاضل وإنسان سليم فأنا أومن بهذا وأتمنى أن يتحقق في الوطن العربي.

والتناسق هو أن يتساوى الناس في الغنى والفقر لكون التناسق في اللغة التساوي يقال: تناسقت أسنان فلان أي تساوت قاله في الصحاح.

إن الدعوة للاشتراكية الماركسية مبنية على الغش والخداع والتلبيس والتدليس والتضليل لأن طبيعة دعاتها والمتزعمين لفكرتها المبالغة في عملية الخداع والكذب وقلب الحقائق على غير ما هي عليه.

ألا قل لمن كان لي حاسدًا أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على اللَّه في حكمه لأنك لم ترض لي ما وهب

ويكفي في التنفير من الاشتراكية أن الدول الراقية في الحضارة والصناعة والعمران من اليهود والنصارى وغيرهم حاربوها قبل أن يحاربها المسلمون[1].

* * *

(١) مجموعة رسائل الشيخ عبد اللَّه بن زيد آل محمود (٣/ ٤٨٣) فما بعدها.

عاقبة الماديين المنحرفين عن منهج اللَّه الذي شرعه

لقد أخبر اللَّه ﷻ أنه عاقب كثيرًا من الأمم وأهلكهم بسبب إعراضهم عن دين اللَّه وهم من ذوي الماديات الضخمة فلم ينفعهم كونهم ماديين لوجود انحرافهم عن هدى اللَّه الذي شرعه لهم وإليك بعض الأمثلة في عاقبة أمرهم قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [سورة الفجر - الآية: ٦ - ١٣].

وقال تعالى: ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [سورة: سبا - الآية: ٤٥].

وقال تعالى حاكيًا عن نبي اللَّه صالح إذ قال لقومه: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ۝١٤٦ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝١٤٧ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ۝١٤٨ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ﴾ [سورة: الشعراء - الآية: ١٤٦ - ١٤٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ۝٧٦ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٧٧ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٧٨ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝٧٩ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ

ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [سورة القصص - الآية: ٧٦ - ٨٢].

وقال تعالى مخبرًا عن أهل سبأ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سورة سبأ - الآية: ١٥ - ١٩].

وقال تعالى مخبرًا عن قوم فرعون وانهيار حضارتهم ومفارقتهم لها: ﴿كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ﴾ [سورة الدخان - الآية: ٢٥ - ٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [سورة النحل - الآية: ١١٢ - ١١٣].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾ [سورة الإسراء - الآية: ١٦].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [سورة الأنعام - الآية: ٤٤].

هذا والآيات في هذا المعنى كثيرة جدًّا لو ذهبنا نستقصيها لجاءت مجلدًا حافلًا وما أظن سبب كثرتها إلا ما علمه الله من شدة حب الإنسان للمادة[١].

* * *

(١) السيوف الباترة ص (١٧٢ - ١٧٥) لشيخنا الوادعي رحمه الله.

أسباب التخلص من الدنيا

أخي المسلم الكريم: اعلم أن الدنيا دار ظعن وليست بدار إقامة فعليك أن تتخلص من أسرها وقيودها وأن تنجي نفسك من شِراكها وشباكها فيا من أشرب قلبه حب الدنيا النجاة النجاة ويا من وقع في أسرها وقيودها الفكاك الفكاك.

ورحم اللَّه من قال:

إني ابتليت بأربع ما سلطوا　　إلا لشدة شقوتي وعنائي
إبليس والدنيا ونفسي والهوى　　كيف الخلاص وكلهم أعدائي

- **وإليك بعض أسباب التخلص منها:**

١- التمسك بالكتاب والسنة: قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [سورة الأعراف - الآية: ١٦٩ - ١٧٠].

قال ابن القيم[1] -رحمه اللَّه تعالى-:

فاخبر سبحانه أنهم اخذوا العرض الأدنى مع علمهم بتحريمه عليهم وقالوا سيغفر لنا وان عرض لهم عرض آخر أخذوه فهم مصرون على ذلك وذلك هو الحامل لهم على أن يقولوا على اللَّه غير الحق فيقولون هذا حكمه وشرعه ودينه وهم يعلمون أن دينه وشرعه وحكمه خلاف ذلك أولا يعلمون أن ذلك دينه وشرعه وحكمه فتارة يقولون على اللَّه مالا يعلمون وتارة يقولون عليه ما يعلمون بطلانه.

(١) فوائد الفوائد (٢٤٣ - ٢٤٤).

وأما الذين يتقون فيعلمون أن الدار الآخرة خير من الدنيا فلا يحملهم حب الرياسة والشهوة على أن يؤثروا الدنيا على الآخرة وطريق ذلك أن يتمسكوا بالكتاب والسنة ويستعينوا بالصبر والصلاة ويتفكروا في الدنيا وزوالها وخستها والآخرة وإقبالها ودوامها وهؤلاء لا بد أن يبتدعوا في الدين مع الفجور في العمل فيجتمع لهم الأمران فإن إتباع الهوى يعمي عين القلب فلا يميز بين السنة والبدعة أو ينكسه فيرى البدعة سنة والسنة بدعة فهذه آفة العلماء إذا آثروا الدنيا واتبعوا الرياسات والشهوات.

٢- تقوى الله ومراقبته وحبه وتعظيمه: ولهذا قال تعالى بعد ذكر أصحاب الدنيا: ﴿وَٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة الأعراف - الآية: ١٦٩].

وقال تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة الأنعام - الآية: ٣٢].

ألا إنما التقوى هي العز والكرم وحبك للدنيا هو الذل والسقم
وليس على عبد تقي نقيصة إذا صحح التقوى وإن حاك أو حجم

٣- طلب الرزق من الله ويستعمل الأسباب والوسائل المباحة والمشروعة ولا يقترب من الوسائل المحرمة: قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [سورة النساء - الآية: ٣٢] وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة الجمعة - الآية ١٠].

٤- إيثار الباقي على الفاني: قال تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة النحل - الآية: ٩٦].

ألا كل مولود فللموت يولد ولست أرى حيا عليها يخلد
تجرد من الدنيا فإنك إنما خرجت إلى الدنيا وأنت مجرد

وأنت وإن خولت مالًا وكثرة فإنك في الدنيا على ذاك أوحد
وأفضل شيء نلت منها فإنه متاع قليل يضمحل وينفد
فكم من عزيز أعقب الذل عزه فأصبح مذمومًا وقد كان يحمد
فلا تحمد الدنيا ولكن فذمها وما بال شيء ذمه الله يحمد

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة القصص - الآية: ٦٠].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سورة الجمعة - الآية: ١١].

ولله در من قال:

فطوبى لعبد آثر الله وحده وجاد بدنياه لما يتوقع

٥- النظر إلى سرعة زوالها وانقضائها في أيام قلائل كأضغاث أحلام ثم يأتي الموت فيقطع العبد عنها ويفارقها قهرًا فتتحول اللذات المحرمة إلى حسرات وأحزان وندامات وعذاب أضعاف أضعاف ما ناله في الدنيا من لذات محرمة.

ولله در من قال:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-:

لا تتم الرغبة في الآخرة إلا بالزهد في الدنيا ولا يستقيم الزهد في الدنيا إلا بعد نظرين صحيحين:

النظر الأول: النظر في الدنيا وسرعة زوالها وفنائها واضمحلالها ونقصها وخستها وألم المزاحمة عليها والحرص عليها وما في ذلك من الغصص والنغص والأنكاد وآخر ذلك الزوال والانقطاع مع ما يعقب من الحسرة والأسف فطالبها لا ينفك من هم قبل حصولها وهم في حال الظفر بها وغم وحزن بعد فواتها فهذا

أحد النظرين.

النظر الثاني: النظر في الآخرة وإقبالها ومجيئها ولا بد ودوامها وبقائها وشرف ما فيها من الخيرات والمسرات والتفاوت الذي بينه وبين ما ها هنا فهي كما قال اللَّه سبحانه: ﴿وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [سورة الأعلى - الآية: ١٧] فهي خيرات كاملة دائمة وهذه خيالات ناقصة منقطعة مضمحلة فإذا تم له هذان النظران آثر ما يقتضي العقل إيثاره وزهد فيما يقتضي الزهد فيه فكل أحد مطبوع على أن لا يترك النفع العاجل واللذة الحاضرة إلى النفع الآجل واللذة الغائبة المنتظرة إلا إذا تبين له فضل الآجل على العاجل وقويت رغبته في الأعلى الأفضل فإذا آثر الفاني الناقص كان ذلك إما لعدم تبين الفضل له وأما لعدم رغبته في الأفضل.

وكل واحد من الأمرين يدل على ضعف الإيمان وضعف العقل والبصيرة فان الراغب في الدنيا الحريص عليها المؤثر لها إما أن يصدق بأن ما هناك أشرف وأفضل وأبقى وإما أن لا يصدق فإن لم يصدق كان عادمًا للإيمان رأسا وإن صدق بذلك ولم يؤثره كان فاسد العقل سيئ الإختيار لنفسه وهذا تقسيم حاضر ضروري لا ينفك العبد من أحد القسمين منه فإيثار الدنيا على الآخرة إما من فسادٍ في الإيمان وإما من فسادٍ في العقل وما أكثر ما يكون منهما..[1].

وفي الترمذي[2] عن عبيد اللَّه بن محصن الأنصاري ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من أصبح منكم آمنًا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه؛ فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها**».

آمنًا في سربه: أي في نفسه.

بالنظر إلى تقلبها بأهلها قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ

---

(١) فوائد الفوائد ص (٣١١- ٣١٢) للحلبي سدده لله.

(٢) الترمذي برقم (٢٣٤٦) والصحيحة برقم (٢٣١٨).

﴿فَاخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة يونس - الآية: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [سورة الأنعام - الآية: ٤٤].

وقد أحسن من قال:

أرى طالب الدنيا وإن طال عمره ... ونال من الدنيا سرورًا وأنعما
كبانٍ بنى بيتا له فاتمه ... فلما استوى ما قد بناه تهدما

وقال آخر:

أرى أشقياء الناس لا يسأمونها ... على أنهم فيها عراة وجوع
أراها وإن كانت تحب فإنها ... سحابة صيف عن قليل تقشع

وقال آخر:

هي الدنيا تقول بملء فيها ... حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم مني ابتسام ... فقولي مضحك والفعل مبكي

وقال آخر:

مآرب كانت في الشباب لأهلها ... عِذابًا فصارت في المشيب عَذابا

عِذابًا: بكسر العين من العذوبة.

وعَذابًا: بالفتح من العذاب.

أصحاب الدنيا من أشد الناس عذابا في هذه الدنيا فإن ماتوا على ذلك لحقهم العذاب في البرزخ وفي الآخرة قال تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ [سورة التوبة - الآية: ٥٥].

وقد أحسن من قال :

أرى الدنيا لمن هي في يديه عذابا كلما جاءت إليه
تهين المكرسين لها بصغر وتكرم كل من هانت عليه
إذا استغنيت عن شيء فدعه وخذ ما أنت محتاج إليه

وكيف لا يكون أصحاب الدنيا من أشد الناس عذابا فيها وهم يمسون في هم ويصبحون في غم ويتقلبون في حزن ويفارقون كثيرًا من أعمال الخير التي تصلح بها الأحوال .

وتكثر الخصومات بين أهل الدنيا مع الناس والتعدي على حقهم ويضيع حق اللَّه وأمثال هذا كثير .

إن لم يبادر المسلم إلى التخلص من حب الدنيا يُخشى عليه من خسارة الآخرة قال تعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة هود - الآية : ١٥ - ١٦] .

فالفارق بين المسلم والكافر في مسألة الدنيا هو أن المسلم يريد الآخرة والكافر يريد الدنيا .

فيا أيها المسلمون : لقد أراد اللَّه شرعًا أن نتعاطى الدنيا بجوارحنا وأن تكون الآخرة في قلوبنا فالويل لمن جعل الدنيا محلًا في قلبه فإنها خسيسة لا يصلح أن ندنس قلوبنا بها وإذا حلت في قلب العبد إحداهما ارتحلت الأخرى كليًا أو جزئيًا[١] .

ولقد كان بعض السلف يقول : لا تنظروا إلى خفض عيشهم ولين رياشهم ولكن انظروا إلى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم .

---

(١) تحذير البشر من أصول الشر ص (٥٤ - ٥٧) لشيخنا محمد بن عبد اللَّه الإمام - مع تصرف منا - .

هكذا الدنيا تتقلب بأهلها ورحم اللَّه الحسن البصري حيث قال:

هي الدنيا تعذب من هواها وتورث قلبه ذلًا وحزنا

والناس أصبحوا في غاية من الإنشغال بالدنيا والإقبال عليها إلا من رحم اللَّه حتى قال الحسن البصري فيهم في تفسير قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [سورة الروم - الآية: ٧]. والله ليبلغ أحدهم بدنياه أنه يقلب الدرهم على ظهره فيخبرك بوزنه وما يحسن أن يصلي[١].

وقال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: خرج أهل الدنيا ولم يذوقوا أطيب شيء فيها قالوا: يا أبا يحيى وما هو؟ فقال: معرفة اللَّه عَزَّ وَجَلَّ[٢].

إياك أعني يا ابن آدم فاستمع ودع الركون إلى حياتك تنتفع
لو كان عمرك ألف حول كامل لم تذهب الأيام حتى تنقطع
إن المنية لا تزال ملحة حتى تشتت كل أمر منقطع
شغل الخلائق بالحياة وأغفلوا زمنا حوادثه عليهم تقترع
لعبت بنا الدنيا وكيف تغرنا أم كيف تخدع من تشاء فتنخدع
والمرء يوطنها ويعلم أنه عنها إلى وطن سواها منقطع
لم تقبل الدنيا بخدعتها إلى أحد فمل من الحياة ولا شبع[٣].

واللَّه لقد سقت الدنيا أصحابها سمًّا وأبدلتهم من أفراحهم بها همًّا وأثابتهم على مدحهم لها ذمًّا وقطعت أكبادهم فماتوا عليها غمًّا.

فيا مشغولًا بها توقع خطبًا ملمًّا إياك والأمل إما وأما، كم نادت الدنيا نادمًا، ألهته بالمنادمة حتى سفكت بالمنى دمه، وصاحت به الآيات المحكمة وكيف

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٤١١ - ٤١٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٦٣).

(٣) المجالسة وجواهر العلم (٦/ ٢٠) للدينوري.

يبصر من في عينه كمه .

إياك وإياها فإنها شجر العقول بالدمدمة، وتجسر المتبول بالزمزمة، فشمر عن ساق الجد لتحظى بدار الجد ودع القِمقمة فإن بُعد العاقل عن دار المكر مكرمة .

وكان الحسن يقول: لو لم يكن لنا ذنوب نخاف على أنفسنا منها ألا حب الدنيا لخشينا على أنفسنا والله ما أحد من الناس بسط له دنيا فلم يخف أن يكون قد مكر به فيها إلا كان قد نقص عقله وعجز رأيه والله إن كان الرجل من أصحاب محمد ﷺ ليبيس جلده على عظمه وما بينهما شحم ولا لحم يدعى إلى الدنيا حلالًا فما يقبل منها قليلًا ولا كثيرًا يقول أخاف أن تفسد عليَّ قلبي والله لقد أدركنا أقوامًا وصحبنا طوائف منهم والله لهم كانوا أزهد في الحلال منكم في الحرام[1] .

قال الإمام الشافعي رحمه الله :

ومن يذق الدنيا فإني طعمتها ... وسيق إلينا عذبها وعذابها
فلم أرها إلا غرورًا وباطلًا ... كما لاح في ظهر الفلاة سرابها[2].

٦- ترك الإنسان الفضوليات التي تذكر بالدنيا وترغب الناس فيها : فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لنا ستر فيه تمثال طائر وكان الداخل إذا دخل استقبله فقال لي رسول الله ﷺ: «حولي هذا فإني كلما دخلت فرأيته ذكرت الدنيا»[3] .

هذا وننصح كل مسلم ومسلمة بأن لا يتوسعوا في فضول الدنيا الفانية الزائلة من أثاث وأفرشة ففي صحيح مسلم[4] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال له: «**فراش للرجل وفراش لامرأته والثالث للضيف والرابع للشيطان**» .

---

(١) نصائح للشباب شرح منظومة الآداب للسفاريني لمحمد بن حسين يعقوب ص (٣٠٦ - ٣٠٧).

(٢) ديوان الإمام الشافعي ص(٢١).

(٣) مسلم برقم (٢١٠٧).

(٤) مسلم برقم (٢٠٨٤).

وهكذا مجانبة الفضول من المآكل والمشارب فعند ابن حبان[١] عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من وعاء ملأ ابن آدم شرًّا من بطن حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لابد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه**».

٧- قِصَر الأمل وتذكر الآخرة:

إن المرء إذا تذكر قصر الدنيا وسرعة زوالها وأدرك أنها مزرعة للآخرة وأنها فرصة لكسب الأعمال الصالحة وتذكر ما في الجنة من النعيم المقيم وما في النار من العذاب الأليم زهد في مُتع الدنيا وأقصر عن الاسترسال في الشهوات وانبعثت همته للأعمال الصالحات.

قصر الآمال في الدنيا تفز فدليل العقل تقصير الأمل[٢]

قال تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: الآية ٣].

قال الإمام الألوسي رحمه الله: وفي الآية إشارة إلى التلذذ والتنعم وعدم الاستعداد للآخرة والتأهب لها ليس من أخلاق من يطلب النجاة وجاء عن الحسن ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل[٣].

وقال القرطبي -رحمه الله تعالى- معلقًا على كلام الحسن: وصدق رضي الله عنه فالأمل يكسل عن العمل ويورث التراخي والتواني ويعقب التشاغل والتقاعس ويخلد إلى الأرض ويميل إلى الهوى وهذا أمر قد شوهد بالعيان فلا يحتاج إلى بيان ولا يطلب صاحبه ببرهان كما أن قصر الأمل يبعث على العمل ويحيل على المبادرة ويحث على المسابقة[٤].

---

(١) ابن حبان برقم (٦٧٤) والصحيحة برقم (٢٢٦٥).

(٢) الهمة العالية ص(١٩٨) للحمد.

(٣) روح المعاني (١٤/ ٣٤١).

(٤) الجامع (١٠/ ٦).

وقال بعض العلماء: في قوله تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: الآية - ٣] ﴿ذَرْهُمْ﴾ تهديد وقوله: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ تهديد آخر فمتى يهنأ العيش بين تهديدين[١].

نَهَارُكَ يَا مَغْرُوْرُ سَهْوٌ وَغَفْلَةٌ   وَلَيْلُكَ نَوْمٌ، وَالرَّدَى لَكَ لَازِمُ
وَتَتْعَبُ فِيْمَا سَوْفَ تَكْرَهُ غِبَّهُ   كَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا تَعِيْشُ البَهَائِمُ

وفي الترمذي[٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكثروا ذكر هاذم اللذات**» -يعني: الموت.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خط النبي ﷺ خطوطًا فقال: «**هذا الأمل وهذا أجله فبينما هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب**»[٣]. الأقرب: أي الأجل.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**هذا ابن آدم وهذا أجله ووضع يده عند قفاه ثم بسطها فقال وثم أمله وثم أمله**»[٤].

وكان يحيى بن معين رحمه الله يقول:

نؤمل أن نبقى طويلًا وإنما   نعد من الأيام طرفًا وأنفاسا

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي ﷺ غرز بين يديه غرزًا ثم غرز إلى جنبه آخر ثم غرز الثالث فأبعده ثم قال: «**هل تدرون ما هذا؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «**هذا الإنسان وهذا أجله وهذا أمله يتعاطى الأمل يختلجه دون ذلك**»[٥].

---

(١) معالم التنزيل (٣/ ٤٣).

(٢) صحيح الترمذي برقم (٢٣٠٧).

(٣) البخاري برقم (٦٤١٨).

(٤) صحيح الترمذي برقم (٢٣٣٤).

(٥) أحمد برقم (١١١٣٢) بتحقيق شعيب.

قال الشاعر:

قصر بدنياك الأمل ... من قبل إدراك الأجل
فلترحلن كمثل من ... قد كان قبلك وارتحل
واحذر وقوفك في غدٍ ... عند الحساب من الخجل
وقد اعترفت بما اقتر ... فت من الخطايا والزلل
فإلى متى هذا الفتور ... وذا التواني والكسل

وعن عبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنهما قال: مر علينا رسول اللَّه ﷺ ونحن نعالج خصا لنا؛ فقال: «ما هذا؟» فقلنا قد وهى فنحن نصلحه قال: «**ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك**»[1].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول اللَّه ﷺ ببعض جسدي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك في أهل القبور» فقال لي: «**يا بن عمر إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من صحتك قبل سقمك ومن حياتك قبل موتك فإنك لا تدري يا عبد اللَّه ما اسمك غدًا**»[2].

سبيلك في الدنيا سبيل مسافر ... ولابد من زاد لكل مسافر
ولابد للإنسان من حمل عدة ... ولاسيما إن خاف صولة قاهر

وقال ابن القيم -رحمه اللَّه تعالى-:

فجزها ممرًا لا مقرًا وكن بها ... غريبًا تعش فيها حميدًا وتسلم
أو ابن سبيل قال في ظل دوحة ... وراح وخلى ظلها يتقسم
أخا سفر لا يستقر قراره ... إلى أن يرى أوطانه ويُسلم

---

(١) صحيح الترمذي برقم (٢٣٣٥).

(٢) صحيح الترمذي برقم (٢٣٣٣).

قال الإمام ابن رجب[١] -رحمه اللَّه تعالى- :

وهذا الحديث أصل في قصر الأمل في الدنيا فإن المؤمن لا ينبغي له أن يتخذ الدنيا وطنا ومسكنا فيطمئن فيها ولكن ينبغي أن يكون فيها كأنه على جناح سفر يهيئ جهازه للرحيل وقد اتفقت على ذلك وصايا الأنبياء وأتباعهم قال تعالى حاكيًا عن مؤمن آل فرعون أنه قال: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾ [سورة غافر - الآية: ٣٩].

وقال ابن عقيل[٢] -رحمه اللَّه تعالى- :

ما تصفو الأعمال والأحوال إلا بتقصير الآمال فإن كل من عد ساعته التي هو فيها كمرض الموت حسنت أعماله فصار عمره كله صافيًا.

وقال ابن الجوزي[٣] رحمه الله: من تفكر في عواقب الدنيا أخذ الحذر ومن أيقن بطول الطريق تأهب للسفر.

وقال ابن القيم[٤] رحمه الله:

والمقصود أن صدق التأهب للقاء هو مفتاح جميع الأعمال الصالحة والأحوال الإيمانية ومقامات السالكين إلى اللَّه ومنازل السائرين إليه من اليقظة والتوبة والإنابة والمحبة والرجاء والخشية والتفويض والتسليم وسائر أعمال القلوب والجوارح فمفتاح ذلك كله صدق التأهب والاستعداد للقاء اللَّه والمفتاح بيد الفتاح العليم لا إله غيره ولا رب سواه.

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ مر بمجلس وهم يضحكون فقال: «**أكثروا**

---

(١) جامع العلوم والحكم (٢/ ٣٧٧).

(٢) الفنون (٢/ ٥٤٦).

(٣) صيد الخاطر (١/ ٣٦).

(٤) طريق الهجرتين ص (٢٧٧).

من ذكر هاذم اللذات» أحسبه قال: «فإنه ما ذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه ولا في سعة إلا ضيقه عليه»[١].

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كنا مع رسول اللَّه ﷺ في جنازة فجلس على شفير القبر فبكى حتى بل الثرى ثم قال: «يا إخواني لمثل هذا اليوم فأعدوا»[٢].

فلا حول ولا قوة إلا باللَّه وما نحن في هذه الدنيا إلا كما قال الأول:

يؤمل دنيا لتبقى له فوافى المنية قبل الأمل
حثيثًا يروي أصول الفسيل فعاش الفسيل ومات الرجل

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول اللَّه ﷺ كان يخرج فيهريق الماء فيتمسح بالتراب فأقول: يا رسول اللَّه إن الماء منك قريب فيقول: «وما يدرينى لعلي لا أبلغه»[٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ لرجل و هو يعظه: «اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، و صحتك قبل سقمك، و غناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»[٤]..

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»[٥].

أنبأنا خير بني آدم وما على أحمد إلا البلاغ
الناس مغبونون في نعمتين صحة أبدانهم والفراغ

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٣٣٤).

(٢) صحيح ابن ماجه برقم (٤٣٣٥).

(٣) أحمد برقم (٢٦١٤) بتحقيق شعيب.

(٤) الحاكم (٤/ ٣٤١) والبيهقي في الشعب برقم (١٠٢٤٨).

(٥) البخاري برقم (٦٤١٢) والبيهقي في الشعب برقم (١٠٢٤٩).

وعن أبي عبد الرحمن السلمي قال: خطب علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالكوفة فقال: يا أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل و اتباع الهوى فأما طول الأمل فينسي الآخرة وأما اتباع الهوى فيضل عن الحق إلا أن الدنيا قد ولت مدبرة والآخرة مقبلة و لكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة و لا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل و لا حساب وغدا حساب و لا عمل[١].

وسئل مالك عن الزهد في الدنيا فقال: طيب الكسب وقصر الأمل[٢].

وقال سفيان الثوري: ليس الزهد في الدنيا بلبس الغليظ والخشن وأكل الجشب إنما الزهد في الدنيا قصر الأمل[٣].

ورحم اللَّه من قال:

أيا من عاش في الدنيا طويلًا	وأفنى العمر في قيلٍ وقالِ
وأتعب نفسه فيما سيفنى	وجمعٍ من حرامٍ أو حلالِ
هبِ الدنيا تقاد إليك عفوًا	أليس مصير ذاك إلى الزوالِ

وقال آخر:

هي الدار دار الأذى والقذى	ودار الفناء ودار الغير
فلو نلتها بحذافيرها	لمت ولم تقضِ منها الوطر
أيا من يؤمل طول الخلود	وطول الخلود عليه ضرر
إذا أنت شبت وبان الشباب[٤]	فلا خير في العيش بعد الكبر

---

(١) شعب الإيمان (١٠٦١٤).

(٢) شرح السنة للبغوي (١٤/ ٢٣٣).

(٣) شرح السنة للبغوي (١٤/ ٢٨٦).

(٤) بان الشباب: أي بعد وانفصل.

وقال آخر:

تزود من التقوى فإنك لا تدري | إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر
فكم من عروس زينوها لزوجها | وقد أخذت أرواحهم ليلة القدر
وكم من صغار يرتجى طول عمرهم | وقد أدخلت أرواحهم ظلمة القبر
وكم من سليم مات من غير علة | وكم من سقيم عاش حينًا من الدهر
وكم من فتى يمسي ويصبح لاهيا | وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري
وكم ساكن عند الصباح بقصره | وعند المساء قد كان من ساكن القبر
فكن مخلصًا واعمل من الخير دائما | لعلك تحظى بالمثوبة والأجر
وداوم على تقوى الإله فإنها | أمان من الأهوال في موقف الحشر

٨- التخلق بخلق القناعة وعدم النظر إلى ما عند الآخرين وسبق الكلام عن القناعة.

٩- معرفة أن الإنسان لم يخلق للدنيا وإنما خلق للآخرة.

١٠- التفكر في نعيم أهل الجنة: فإن النبي ﷺ يقول: «... **وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها..**»[١]..

١١- التفكر في شدة عذاب أهل النار بسبب رغبتهم في الدنيا وانصرافهم إليها: كما قال الله ﷻ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة هود - الآية: ١٥ - ١٦].

١٢- التأسي بالنبي ﷺ في زهده في هذه الدنيا ورفضه لها وقد سبق الكلام على ذلك في زهد النبي ﷺ.

---

(١) البخاري برقم (٦٤١٥).

١٣- بذل الدنيا عن طريق كثرة الصدقات والإنفاق في وجوه الخير والبر ورصد الوقف والمشاركة في المشروعات الخيرية وغير ذلك من وجوه الإنفاق.

١٤- عمارة الأوقات بالعبادة والذكر والدعاء وتلاوة القرآن وتعلم العلم الشرعي وقضاء حوائج الإخوان وغير ذلك فإن القلب إذا شغل بأعمال الآخرة ضاق بالدنيا وأهلها.

١٥- صحبة الصالحين من أهل الآخرة.

١٦- الدعاء وصدق الإلتجاء إلى الله ﷻ: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا»[1].

١٧- العلم بحقيقة الدنيا وكنهها فإذا علمت بحقيقتها وأنها ظل زائل وأحلام ليل وسحابة صيف وأضغاث أحلام كل ما فيها يبلى وكل ما عليها يفنى لذاتها حسرات وشهواتها آفات وحلالها حساب وحرامها عقاب من أغنته أفقرته ومن أسرته أبكته لا تدوم على حال وكل من عليها إلى زوال، وصدق من قال:

تبًّا لطالب دنيا لابقاء لها ... كأنما هي في تصريفها حلم
صفاؤها كدر سراؤها ضرر ... أمانها غرر أنوارها ظلم
شبابها هرم راحاتها سقم ... لذاتها ندم وجدانها عدم
لا يستفيق من الأنكاد صاحبها ... لو كان يملك ما قد ضُمِّنَتْ إرم

(١) صحيح الترمذي برقم (٣٥٠٢).

فخل عنها ولا تركن لزهرتها   فإنها نعم في طياتها نقم
واعمل لدار نعيم لا نفاد لها   ولا يخاف بها موت ولا هرم

وما حصل للعبد فيها من سرور إلا أعقبه أحزان وشرور كما قيل من سره زمن ساءته أزمان.

وكما قال الآخر:

ثمانية لابد منها على الفتى   ولابد أن تجري عليه الثمانية
سرور وهم واجتماع وفرقة   ويسر وعسر ثم سقم وعافية

١٨- النظر إلى من هو دونك في الدنيا: قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [سورة طه - الآية: ١٣١].

وفي الصحيحين[١] عن أبي هريرة ﷺ: عن رسول الله ﷺ قال: «**إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه**» زاد مسلم: «**فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم**».

من شاء عيشًا رحيبًا يستطيل به   في دينه ثم في دنياه إقبالا
فلينظرنَّ إلى من فوقه ورعا   ولينظرنَّ إلى من دونه مالا

فإذا كنت تسكن في حجرة فغيرك يسكن في الأرصفة وإن كنت تملك قوت يومك فغيرك لا يجد ما يسد به جوعته ولهذا قال بعض الحكماء:

صحبت الأغنياء فلم أجد فيهم أحدًا أكثر مني همًّا لأني كنت أرى ثيابًا أحسن من ثيابي ودابة أحسن من دابتي ثم صحبت الفقراء بعد ذلك فاسترحت.

وصدق من قال:

---

(١) البخاري برقم (٦٤٩٠) ومسلم برقم (٢٩٦٣).

ومن يطلب الأعلا من العيش لم يزل   حزينًا على الدنيا رهين غبونها
إذا شئت أن تحيا سعيدًا فلا تكن   على حالة إلا رضيت بدونها

وقال آخر:

وما هذه الدنيا بدار إقامة   وما هي إلا كالطريق إلى الوطن
وإن ترض بالمقسوم عشت منعما   وإن لم تكن ترضى به عشت في حزن

* * *

الأحاديث الضعيفة والموضوعة في ذكر الدنيا

وأحببت أن أختم هذا البحث بذكر بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة المتعلقة بذكر الدنيا لكثرة تداولها بين الناس والتحديث بها ونسبتها إلى النبي ﷺ وهي ضعيفة أو موضوعة، نقلًا من السلسلة الضعيفة وغيرها.

وليعُلم أن الأحاديث الضعيفة لا يعمل بها في الفضائل ولا في الأحكام ولا في غير ذلك على القول الصحيح من كلام أهل العلم والله أعلم.

١- «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا» لا أصل له[١].

٢- عن ابن عباس رضي الله عنه: «الدنيا حرام على أهل الآخرة والآخرة حرام على أهل الدنيا والدنيا والآخرة حرام على أهل الله»[٢].

٣- عن سعد رضي الله عنه: «الدنيا حلوة رطبة» ضعيف[٣].

٤- عن عائشة رضي الله عنها: «الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له» ضعيف. وجاء عند البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه وهو موقوف[٤]

٥- عن الضحاك بن زامل رضي الله عنه: «الدنيا سبعة آلاف سنة أنا في آخرها ألفًا» موضوع[٥].

---

(١) السلسلة الضعيفة برقم (٨).

(٢) السلسلة الضعيفة برقم (٣٢).

(٣) السلسلة الضعيفة برقم (٣٦١٢) وضعيف الجامع برقم (٣٠١٠).

(٤) السلسلة الضعيفة برقم (١٩٣٣) وضعيف الجامع برقم (٣٠١٢).

(٥) السلسلة الضعيفة برقم (٣٦١١) وضعيف الجامع برقم (٣٠١٣).

٦- عن حذيفة ﷺ: «الدنيا مسيرة خمسمائة سنة» ضعيف[١].

٧- عن عائشة ﷺ: «الدنيا لا تصفو لمؤمن كيف وهي سجنه وبلاؤه» ضعيف جدًّا[٢].

٨- عن عائشة ﷺ: «الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد» موضوع[٣].

٩- «الدنيا جيفة والناس كلابها»[٤].

١٠- «الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب»[٥].

١١- «الدنيا دار بلاء»[٦].

١٢- «الدنيا ساعة فاجعلها طاعة»[٧].

١٣- «الدنيا ضرة الآخرة» لا أصل له[٨].

١٤- «الدنيا معلقة بين السماء والأرض منذ خلقها اللَّه لا ينظر إليها»[٩].

١٥- «الدنيا مزرعة الآخرة»[١٠].

١٦- «احذروا الدنيا فإنها أسحر من هاروت وماروت» لا أصل له[١١].

١٧- عن حذيفة ﷺ: «من أصبح وهمه الدنيا فليس من اللَّه في شيء»[١٢].

---

(١) السلسلة الضعيفة برقم (٣٦١٤).

(٢) السلسلة الضعيفة برقم (٣٦١٦).

(٣) السلسلة الضعيفة برقم (٣٦١٧).

(٤) موسوعة الأحاديث والآثار إعداد: علي حسن الحلبي برقم (١٠٧٣٨).

(٥) الدرر المنتثرة برقم (١٧٤) والموسوعة برقم (١٠٧٤١).

(٦) كشف الخفاء برقم (١٣١٦) والموسوعة برقم (١٠٧٤٧).

(٧) الموسوعة برقم (١٠٧٥٠).

(٨) السلسلة الضعيفة برقم (٣٣).

(٩) الموسوعة برقم (١٠٧٧٤).

(١٠) الموسوعة برقم (١٠٧٦٦).

(١١) السلسلة الضعيفة برقم (٣٤).

(١٢) الفوائد المجموعة للشوكاني ص (٢٣٦).

١٨- «لو أن عبدًا أدى جميع ما افترض اللَّه عليه إلا أنه كان محبًا للدنيا لنادى منادٍ يوم القيامة ألا إن فلانًا أحب ما أبغض الله»[(١)].

١٩- عن ابن مسعود رضي الله عنه: «من أصبح محزونًا على الدنيا أصبح ساخطًا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه ومن دخل على غني فتضعضع له ذهب ثلثا دينه ومن قراء القران فدخل النار فهو ممن اتخذ آيات اللَّه هزوًا»[(٢)].

٢٠- عن ابن مسعود رضي الله عنه: «أوحى اللَّه إلى الدنيا أن اخدمي من خدمني واتعبي من خدمك»[(٣)].

٢١- «جاء علي ومعه ناقة فقال النبي ﷺ: ما هذه؟ قال: حملني عليها عثمان فقال: يا علي اتق الدنيا من كثر فيها نشبه كثر شغله واشتد حرصه ومن اشتد حرصه كثر همه ونسي ربه»[(٤)].

٢٢- «أن رسول اللَّه ﷺ قال لرجل كيف تصلح والدنيا أحب إليك من أحنا الناس عليك»[(٥)].

٢٣- عن أبي موسى رضي الله عنه: «من زهد في الدنيا أربعين يومًا وأخلص فيها العبادة أجرى اللَّه على لسانه ينابيع الحكمة من قلبه»[(٦)].

٢٤- عن علي رضي الله عنه: «حب الدنيا رأس كل خطيئة»[(٧)].

٢٤- «نعمت الدار الدنيا لمن تزود منها لآخرته»[(٨)].

---

(١) الفوائد المجموعة ص (٢٣٧).
(٢) الفوائد المجموعة ص (٢٣٧، ٢٣٨).
(٣) الفوائد المجموعة ص (٢٣٨).
(٤) تلخيص كتاب الموضوعات للذهبي ص (٣٠٠).
(٥) تلخيص كتاب الموضوعات ص (٣٠٠).
(٦) الفوائد المجموعة ص (٢٤٣).
(٧) المقاصد الحسنة للسخاوي ص (١٨٢).
(٨) المقاصد الحسنة ص (٢١٧).

٢٥- عن ابن عمر رضي الله عنه: «الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها»[١].

٢٦- عن أنس رضي الله عنه: «خير الرزق ما كان يومًا بيومٍ كفافًا» موضوع[٢].

٢٧- عن أنس رضي الله عنه: «أربع من الشقاء: جمود العين وقسوة القلب والأمل والحرص على الدنيا» ضعيف[٣].

٢٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه: «استغنوا بغناء اللَّه عز وجل قيل: وما هو؟ قال: عشاء ليلة وغداء يوم» ضعيف[٤].

٢٩- عن أنس رضي الله عنه: «دعوا الدنيا لأهلها من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ حتفه وهو لا يشعر» ضعيف[٥].

٣٠- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه: «من أسف على دنيا فاتته اقترب من النار مسيرة ألف سنة ومن أسف على آخرة فاتته اقترب من الجنة مسيرة ألف سنة» ضعيف جدا[٦].

٣١- عن أبي هريرة رضي الله عنه: «من شر الناس منزلة من أذهب آخرته بدنيا غيره» ضعيف[٧].

٣٢- عن أبي خلاد رضي الله عنه: «إذا رأيتم الرجل قد أعطي زهدا في الدنيا وقلة منطق فاقتربوا منه فإنه يلقى الحكمة» ضعيف[٨].

---

(١) المقاصد الحسنة ص (٢١٧).

(٢) السلسلة الضعيفة برقم (١٥٢١).

(٣) السلسلة الضعيفة برقم (١٥٢٢).

(٤) السلسلة الضعيفة برقم (١٥٢٣).

(٥) السلسلة الضعيفة برقم (١٦٩١).

(٦) رواه أبو عبد اللَّه الرازي في مشيخته (٢/ ١٦٨) والسلسلة الضعيفة برقم (١٧٧٠).

(٧) ابن ماجة برقم (٣٩٦٦) والسلسلة الضعيفة برقم (١٩١٥).

(٨) ابن ماجة برقم (٤١٠١) والسلسلة الضعيفة برقم (١٩٢٣).

٣٣- عن أنس ﷺ: «مثل هذه الدنيا مثل ثوب شق من أوله إلى آخره فبقي معلقا بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط أن ينقطع» ضعيف[١].

٣٤- عن أبي الدرداء ﷺ: «تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فإنه من كانت الدنيا أكبر همه أفشى اللَّه عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ومن كانت الآخرة أكبر همه جمع اللَّه له أموره وجعل غناه في قلبه وما أقبل عبد بقلبه إلى اللَّه تعالى إلا جعل اللَّه ﷻ قلوب المؤمنين تفد عليه بالود والرحمة وكان اللَّه إليه بكل خير أسرع» موضوع[٢].

٣٥- عن أبي هريرة ﷺ: «من طلب الدنيا حلالًا استعفافًا عن المسألة وسعيًا على أهله وتعطفًا على جاره بعثه اللَّه يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ومن طلبها حلالًا متكاثرًا بها مفاخرًا لقي اللَّه وهو عليه غضبان» ضعيف[٣].

٣٦- عن ابن البجير: «ألا رب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة ألا يارب نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة ناعمة يوم القيامة ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين ألا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم ألا يا رب متخوض ومتنعم فيما أفاء اللَّه على رسوله ماله عند اللَّه من خلاق ألا وإن عمل النار سهل بسهوة ألا رب شهوة ساعة أورثت حزنًا طويلًا» موضوع[٤].

٣٧- عن الحكم بن عمير ﷺ: «كونوا في الدنيا أضيافًا واتخذوا المساجد بيوتًا وعودوا قلوبكم الرقة وأكثروا التفكر والبكاء ولا تختلفن بكم الأهواء تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تأكلون وتأملون ما لا تدركون» ضعيف جدًا[٥].

---

(١) قصر الأمل لابن أبي الدنيا (٢/ ١٣) والسلسلة الضعيفة برقم (١٩٧٠).

(٢) السلسلة الضعيفة برقم (١٠١٨).

(٣) االسلسلة الضعيفة برقم (١٠٣٢).

(٤) السلسلة الضعيفة برقم (١١١٥).

(٥) السلسلة الضعيفة برقم (١١٧٩).

٣٨- عن أبي الدحداح رضي الله عنه: «يا أيها الناس من ولي منكم عملا فحجب بابه عن ذي حاجة المسلمين حجبه اللَّه أن يلج باب الجنة ومن كانت الدنيا نهمته حرم اللَّه عليه جواري فإني بعثت بخراب الدنيا ولم أبعث بعمارتها» ضعيف[١].

٣٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه: «الزهادة في الدنيا تريح القلب والبدن» ضعيف[٢].

٤٠- عن الضحاك بن مزاحم رضي الله عنه: «أزهد الناس من لم ينس القبر والبلى وترك أفضل زينة الدنيا وآثر ما بقي على ما يفنى ولم يعد غدا من أيامه وعد نفسه في الموتى» ضعيف[٣].

٤١- عن عمار بن ياسر رضي الله عنه: «ما تزين الأبرار في الدنيا بمثل الزهد في الدنيا» موضوع[٤].

٤٢- عن عائشة رضي الله عنها: يا عائشة ! إن أردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الركب ولا تستخلقي ثوبًا حتى ترقعيه وإياك ومجالسة الأغنياء» ضعيف جدًّا[٥].

٤٣- عن أنس رضي الله عنه: «خيركم من لم يترك آخرته لدنياه ولا دنياه لآخرته ولم يكن كلا على الناس» موضوع[٦].

٤٤- عن ابن عمر رضي الله عنه: «ابن آدم عندك ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك ابن آدم لا من قليل تقنع ولا من كثير تشبع ابن آدم إذا أصبحت معافى في جسدك آمنًا في سربك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء» موضوع[٧].

---

(١) السلسلة الضعيفة برقم (١٢٦٣).

(٢) الضعفاء للعقيلي برقم (٤٥٩) والسلسلة الضعيفة برقم (١٢٩١).

(٣) السلسلة الضعيفة برقم (١٢٩٢).

(٤) السلسلة الضعيفة برقم (١٢٩٣).

(٥) السلسلة الضعيفة برقم (١٢٩٤).

(٦) السلسلة الضعيفة برقم (٥٠١).

(٧) السلسلة الضعيفة برقم (٦٧٧).

٤٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أصلحوا دنياكم واعملوا لآخرتكم كأنكم تموتون غدًا» ضعيف جدًّا[١].

٤٦- عن أنس رضي الله عنه: «لو أن الدنيا كلها بحذافيرها بيد رجل من أمتي ثم قال الحمد لله لكانت الحمد لله أفضل من ذلك كله» موضوع[٢].

٤٧- «لو أن الدنيا كلها بيضة واحدة فأكلها المسلم -أو قال: حساها- ثم قال: الحمد لله كان الحمد لله أفضل من ذلك» ضعيف[٣].

٤٨- عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أعظم الناس هما المؤمن الذي يهتم بأمر دنياه وآخرته» ضعيف[٤].

٤٩- ترك الدنيا أمر من الصبر وأشد من حطم السيوف في سبيل الله ولا يتركها أحد إلا أعطاه مثل ما يعطي الشهداء وتركها قلة الأكل والشبع وبغض الثناء من الناس فإنه من أحب الثناء من الناس أحب الدنيا ونعيمها ومن سره النعيم فليدع ... من الناس» موضوع[٥].

٥٠- «من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء ومن لم يتق الله فليس ... الله في شيء ومن لم يهتم للمسلمين عامة فليس منهم» موضوع[٦].

... عن ابن عباس رضي الله عنه: «إن أهل الشبع في الدنيا هم أهل الجوع غدًا في ... الآخرة»[٧].

---

(١) السلسلة الضعيفة برقم (٨٧٤).
(٢) السلسلة الضعيفة برقم (٨٧٥).
(٣) السلسلة الضعيفة برقم (٨٧٦).
(٤) ابن ماجه برقم (٢١٤٣) والسلسلة الضعيفة برقم (٨٩٧).
(٥) السلسلة الضعيفة برقم (٢٣٥).
(٦) الحاكم (٤/ ٣١٧) و الخطيب في تاريخه (٩/ ٣٧٣) والسلسلة الضعيفة برقم (٣٠٩).
(٧) ضعيف الجامع برقم (١٨٣٦).

٥١- عن أنس ﷺ: «ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعًا فإن الدنيا بلاغ إلى الآخرة» باطل[١].

٥٢- عن علي ﷺ: «الفقهاء أمناء الرسل؛ ما لم يدخلوا في الدنيا. قيل يا رسول الله! وما دخولهم في الدنيا؟ قال: اتباع السلطان فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على أديانكم» ضعيف[٢].

٥٣- عن معاذ ﷺ: «اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن إبليس طلاع ورصاد صياد وما هو بشيء من فخوخه بأوثق لصيده في الأتقياء من فخوخه في النساء» موضوع[٣].

٥٤- «إذا أراد الله بعبد خيرًا؛ فقهه في الدين؛ وبصره عيوب خلقه؛ وزهده في الدنيا» ضعيف جدًا[٤].

٥٤- عن أنس ﷺ: «ما من ذي غنى إلا سيود يوم القيامة أنه كان أوتي في الدنيا قوتًا» موضوع[٥].

٥٥- عن ربعي بن حراش ﷺ: «إذا أردت أن يحبك الله فابغض الدنيا وإذا أردت أن يحبك الناس؛ فما كان عندك من فضولها فانبذه إليهم» ضعيف[٦].

٥٦- عن أبي هريرة ﷺ: «أهل شغل الله في الدنيا هم أهل شغل الله في الآخرة وأهل شغل أنفسهم في الدنيا هم أهل شغل أنفسهم في الآخرة» موضوع[٧].

---

(١) السلسلة الضعيفة برقم (٥٠٠).
(٢) السلسلة الضعيفة برقم (٢٠٣٤).
(٣) السلسلة الضعيفة برقم (٢٠٦٥).
(٤) السلسلة الضعيفة برقم (٢٢٢٠).
(٥) ابن ماجه (٤١٤٠) والسلسلة الضعيفة برقم (٢٢٤٠) والجامع الضعيف برقم (٥١٧٤).
(٦) التاريخ للخطيب (٧/ ٢٧٠) والسلسلة الضعيفة برقم (٢٢٩٧).
(٧) السلسلة الضعيفة برقم (٢٤٨٣).

٥٧- عن ابن عمر رضي الله عنه: «الدنيا سجن المؤمن والقبر حصنه والجنة مصيره والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه وإلى النار مصيره» ضعيف[١].

٥٨- «إذا عظمت أمتي الدنيا نزعت منها هيبة الإسلام وإذا تركت أمتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي» ضعيف[٢].

٥٩- عن ابن مسعود رضي الله عنه: «أكبر الكبائر حب الدنيا» ضعيف[٣].

٦٠- عن أبي سعيد رضي الله عنه: «أما بعد فإن الدنيا خضرة حلوة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ألا إن بني آدم خلقوا عل طبقات شتى منهم من يولد مؤمنًا ويحيا مؤمنًا ويموت مؤمنًا ومنهم من يولد كافرًا ويحيا كافرًا ويموت كافرًا الحديث بطوله» ضعيف[٤].

٦١- عن علي بن الحسين رضي الله عنه: «إن الله عز وجل لما خلق الدنيا أعرض عنها فلم ينظر إليها من هوانها عليه» موضوع[٥].

٦٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه: «إن الله تعالى لما خلق الدنيا نظر إليها ثم أعرض عنها ثم قال: وعزتي لا أنزلتك إلا شرار خلقي» ضعيف[٦].

٦٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «إن الله يعطي الدنيا على نية الآخرة وأبى أن يعطي الآخرة على نية الدنيا» ضعيف[٧].

٦٤- عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: «تحفة المؤمن في الدنيا الفقر» ضعيف[٨].

---

(١) السلسلة الضعيفة برقم (٢٥٣٧).

(٢) السلسلة الضعيفة برقم (٢٥٧٨).

(٣) السلسلة الضعيفة برقم (٢٨٧١).

(٤) السلسلة الضعيفة برقم (٢٩٢٧) ولكن قد صح الشطر الأول منه كما في الصحيحة برقم (٩١١).

(٥) السلسلة الضعيفة برقم (٣٠٨٠).

(٦) السلسلة الضعيفة برقم (٣٠٨١).

(٧) السلسلة الضعيفة برقم (٣١٥٦).

(٨) السلسلة الضعيفة برقم (٣٣٩٢).

٦٥- عن سلمان رضي الله عنه: «جلساء الله غدًا أهل الورع والزهد في الدنيا» ضعيف جدًّا[١].

٦٦- عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «الدنيا كلها سبعة أيام من أيام الآخرة وذلك قول الله تعالى: «وإن يومًا عند ربك كألف سنة مما تعدون» موضوع[٢].

٦٧- عن عدي بن حاتم رضي الله عنه: «ستة أشياء تحبط الأعمال: الاشتغال بعيوب الخلق وقسوة القلب وحب الدنيا وقلة الحياء وطول الأمل وظالم لا ينتهي» موضوع[٣].

٦٨- عن عمير بن عطارد رضي الله عنه: «ذنب عظيم لا يسأل الناس الله المغفرة منه قيل: يا رسول الله ما هو؟ قال: حب الدنيا» ضعيف[٤].

٦٩- «غير الضبع عندي أخوف عليكم من الضبع أن الدنيا ستصب عليكم فيا ليت أمتي لا تلبس الذهب» ضعيف[٥].

٧٠- عن الحسن رضي الله عنه: «ما أحببت من عيش الدنيا إلا الطيب والنساء» ضعيف[٦].

٧١- عن ابن عمر رضي الله عنه: «ما زويت الدنيا عن أحد إلا كانت خيرة له» ضعيف جدًّا[٧].

٧٢- عن ابن عمر رضي الله عنه: «ما زان الله العباد بزينة أفضل من زهادة الدنيا

---

(١) السلسلة الضعيفة برقم (٣٤٦٤).
(٢) السلسلة الضعيفة برقم (٣٦١١).
(٣) السلسلة الضعيفة برقم (٣٦٩٤).
(٤) السلسلة الضعيفة برقم (٣٦٢٤).
(٥) السلسلة الضعيفة برقم (٤١٥٤).
(٦) السلسلة الضعيفة برقم (٤٤١١).
(٧) السلسلة الضعيفة برقم (٤٤٤٦).

وعفاف في بطنه وفرجه» ضعيف[١].

٧٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه: «من تقحم في الدنيا فهو يتقحم في النار» ضعيف[٢].

٧٤- عن علي رضي الله عنه: «من زهد في الدنيا علمه الله تعالى بلا تعلم وهداه الله بلا هداية وجعله بصيرًا وكشف عنه العمى» موضوع[٣]. والعمى هنا عمى البصيرة.

٧٥- عن عائشة رضي الله عنها: «هاجروا من الدنيا وما فيها» ضعيف جدا[٤].

٧٦- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا تفتح الدنيا على أحد إلا ألقى الله عز وجل بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة» ضعيف[٥].

٧٧- عن ابن عمر رضي الله عنه: «إن الله تبارك وتعالى لم يأمرني بكنز الدنيا ولا باتباع الشهوات فمن كنز دنيا يريد به حياة باقية فإن الحياة بيد الله ألا وإني لا أكنز دينارًا ولا درهمًا ولا أخبأ رزقا لغد» ضعيف جدًّا[٦].

٧٨- عن زيد بن أرقم رضي الله عنه: «هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها: إليك عني ثم رجعت فقالت: إنك إن أفلت مني فلن يفلت مني من بعدك» ضعيف جدا[٧].

٧٩- عن الجارود: «من طلب الدنيا بعمل الآخرة طمس وجهه ومحق ذكره وأثبت اسمه في النار» ضعيف[٨].

٨٠- عن ثوبان رضي الله عنه: «يكفيك من الدنيا ما سد جوعتك ووارى عورتك وإن

---

(١) السلسلة الضعيفة برقم (٤٤٤٤).

(٢) السلسلة الضعيفة برقم (٤٥٧٦).

(٣) السلسلة الضعيفة برقم (٤٦٠٠).

(٤) السلسلة الضعيفة برقم (٤٧٣٤).

(٥) السلسلة الضعيفة برقم (٤٨٧١).

(٦) السلسلة الضعيفة برقم (٤٨٧٤).

(٧) السلسلة الضعيفة برقم (٤٨٧٨).

(٨) السلسلة الضعيفة برقم (٥١٤٧).

كان لك بيت يظلك فذاك وإن كانت لك دابة فبخ» ضعيف جدا[١].

٨١- عن عائشة رضي الله عنها: «يا عائشة أتخذت الدنيا بطنك؟ أكثر من أكلة كل يوم سرف والله لا يحب المسرفين» موضوع[٢].

٨٢- عن ابن مسعود رضي الله عنه: «لا تسبوا الدنيا فنعم مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر» موضوع[٣].

٨٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «يا بني أكثر من الدعاء فإنه يرد القضاء المبرم. يا بني أكثر من قول: لا إله إلا الله فإنها أثقل من سبع سماوات ومن الأرضين وما فيهن. يا بني لا تغفل عن قراءة القرآن إذا أصبحت وإذا أمسيت فإن القرآن يحيي القلب الميت وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وبالقرآن تسير الجبال. يا بني أكثر من ذكر الموت فإنك إذا أكثرت ذكر الموت: زهدت في الدنيا ورغبت في الآخرة وإن الآخرة هي دار القرار والدنيا غرارة لأهلها والمغرور من اغتر بها» موضوع[٤].

٨٤- عن أنس رضي الله عنه: «ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه»[٥].

٨٥- «يقول الله عز وجل ثلاث من النعم لا أسال عبدي عن شكرها وأسأله عما سوى ذلك بيت يكنه وما يقيم به صلبه من الطعام وما يواري به عورته من اللباس»[٦].

---

(١) السلسلة الضعيفة برقم (٥٣٥١).
(٢) السلسلة الضعيفة برقم (٥٣٦٢).
(٣) السلسلة الضعيفة برقم (٥٤٢٠).
(٤) السلسلة الضعيفة برقم (٥٤٧٧).
(٥) ضعيف الجامع برقم (٢٩٢٠).
(٦) كنز العمال برقم (٦٤٨٨) والأحاديث القدسية برقم (٣٢٦) لعصام الصبابطي.

٨٦- عن علي رضي الله عنه: «أوحى اللَّه إلى داود يا داود مثل الدنيا كمثل جيفة اجتمعت عليها الكلاب يجرونها أفتحب أن تكون كلبًا مثلهم فتجر معهم يا داود طيب الطعام ولين اللباس والصيت في الناس وفي الآخرة الجنة، لا تجتمع أبدًا»[١].

٨٧- عن أبي أمامة رضي الله عنه: «إن عزيرًا كان من المتعبدين فرأى في منامه أنهارًا تطرد ونيرانا تشتعل ثم نبه ثم نام فرأى في منامه قطرة ماء كوبيص دمعة فهي في شرارة من نار في دجن ثم أنه نبه فكلم اللَّه عز وجل فقال: رب رأيت في منامي أنهارا تطرد ونيرانًا تشتعل ورأيت أيضا قطرة من ماء كوبيص دمعة وشرارة من نار فأجابه اللَّه عز وجل: أما ما رأيت في الأول يا عزير أنهارا تطرد ونيرانا تشتعل فما قد خلا من الدنيا وأما ما رأيت من قطرة الماء كوبيص دمعة وشرارة من نار في دجن فما قد بقي من الدنيا» دجن: بفتح الدال وسكون الجيم: الغيم الذي يغشى الأرض[٢].

٨٨- عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه: «أنزل اللَّه إليَّ جبريل في أحسن ما كان يأتي صورة فقال: إن اللَّه عز وجل يقرئك السلام يا محمد ويقول لك: إني أوحيت إلى الدنيا أن تمرري وتكدري وتضيقي وتشددي على أوليائي كي يحبوا لقائي وتسهلي وتوسعي وتطيبي لأعدائي حتى يكرهوا لقائي فإني خلقتها سجنا لأوليائي وجنة لأعدائي»[٣].

٨٩- عن أبي الدرداء رضي الله عنه: «أوحى اللَّه إلى موسى بن عمران: يا موسى إرض بكسرة خبز من شعير تسد بها جوعتك وخرقة تواري بها عورتك واصبر على المصيبات فإذا رأيت الدنيا مقبلة فقل: إنا لله وإنا إليه راجعون عقوبة عجلت في الدنيا وإذا رأيت الدنيا مدبرة والفقر مقبلًا فقل: مرحبًا بشعار الصالحين»[٤].

---

(١) كنز العمال برقم (٦٢١٥) والأحاديث القدسية برقم (٣٢٤).

(٢) كنز العمال برقم (٨٥٨٦) والأحاديث القدسية برقم (٣١٢).

(٣) السلسلة الضعيفة برقم (٨٠٩).

(٤) كنز العمال برقم (١٦٦٥١) والأحاديث القدسية برقم (٣٢٧).

كان لك بيت يظلك فذاك وإن كانت لك دابة فبخ» ضعيف جدا[١].

٨١- عن عائشة رضي الله عنها: «يا عائشة أتخذت الدنيا بطنك؟ أكثر من أكلة كل يوم سرف والله لا يحب المسرفين» موضوع[٢].

٨٢- عن ابن مسعود رضي الله عنه: «لا تسبوا الدنيا فنعم مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر» موضوع[٣].

٨٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «يا بني أكثر من الدعاء فإنه يرد القضاء المبرم. يا بني أكثر من قول: لا إله إلا الله فإنها أثقل من سبع سماوات ومن الأرضين وما فيهن. يا بني لا تغفل عن قراءة القرآن إذا أصبحت وإذا أمسيت فإن القرآن يحيي القلب الميت وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وبالقرآن تسير الجبال. يا بني أكثر من ذكر الموت فإنك إذا أكثرت ذكر الموت: زهدت في الدنيا ورغبت في الآخرة وإن الآخرة هي دار القرار والدنيا غرارة لأهلها والمغرور من اغتر بها» موضوع[٤].

٨٤- عن أنس رضي الله عنه: «ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه»[٥].

٨٥- «يقول الله عز وجل ثلاث من النعم لا أسال عبدي عن شكرها وأسأله عما سوى ذلك بيت يكنه وما يقيم به صلبه من الطعام وما يواري به عورته من اللباس»[٦].

---

(١) السلسلة الضعيفة برقم (٥٣٥١).

(٢) السلسلة الضعيفة برقم (٥٣٦٢).

(٣) السلسلة الضعيفة برقم (٥٤٢٠).

(٤) السلسلة الضعيفة برقم (٥٤٧٧).

(٥) ضعيف الجامع برقم (٢٩٢٠).

(٦) كنز العمال برقم (٦٤٨٨) والأحاديث القدسية برقم (٣٢٦) لعصام الصبابطي.

٩٧- عن عبد اللَّه بن مسعود ﷺ: «استحيوا من اللَّه ﷻ حق الحياء» قال: قلنا: يا رسول اللَّه إنا نستحي والحمد لله قال: «ليس ذلك ولكن من استحى من اللَّه حق الحياء فليحفظ الرأس وما حوى وليحفظ البطن وما وعى وليذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من اللَّه ﷻ حق الحياء»[1].

* * *

هذا ما تيسر جمعه وذكره في هذه الرسالة واللَّه المسؤول أن ينفعنا بها وإخواننا المسلمين إنه القادر على ذلك وصلى اللَّه على محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

* * *

(١) أحمد برقم (٣٦٧١) بتحقيق شعيب.

٩٠- عن خيثمة رضي الله عنه : «تقول الملائكة : يا رب عبدك المؤمن تزوي عنه الدنيا وتعرضه للبلاء قال : فيقول للملائكة : اكشفوا لهم عن ثوابه فإذا رأوا ثوابه قالوا : يا رب لا يضره ما أصابه في الدنيا قال : ويقولون : عبدك الكافر تزوي عنه البلاء وتبسط له الدنيا قال : فيقول للملائكة : اكشفوا لهم عن عقابه قال : فإذا رأوا عقابه قالوا : يا رب لا ينفعه ما أصابه من الدنيا»(١) .

٩١- عن أنس رضي الله عنه : «يجاء بالدنيا مصورة يوم القيامة فتقول : يا رب اجعلني لرجل من أدنى أهل الجنة منزلة فيقول الله : أنت أنتن من ذلك بل أنتِ وأهلكِ في النار»(٢) .

٩٢- عن أبي سعيد رضي الله عنه : «ما سكن حب الدنيا قلب عبد إلا ابتلاه اللّه بخصال ثلاث بأمل لا يبلغ منتهاه وفقر لا يدرك غناه وشغل لا ينفك عناه»(٣) .

٩٣- عن عبد اللّه بن عمرو رضي الله عنه : «الدنيا سجن المؤمن وسنته فإذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة»(٤) .

٩٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه : «الزهد في الدنيا يريح القلب و البدن و الرغبة فيها تتعب القلب والبدن»(٥) .

٩٥- عن أنس رضي الله عنه : «اتركوا الدنيا لأهلها فإنه من أخذ منها فوق ما يكفيه أخذ من حتفه و هو لا يشعر»(٦) . والحتف الهلاك .

٩٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه : «أفضل الناس مؤمن مزهد»(٧) .

---

(١) الحلية (٤/ ١٢٧) برقم (٥٠٠٢) والأحاديث القدسية برقم (٣١٨) .
(٢) الحلية (١٠/ ٧٨) برقم (١٤٦٢٩) والأحاديث القدسية برقم (٣٢٠) .
(٣) تحذير أهل الآخرة من الدنيا الداثرة برقم (١٢) للسيوطي .
(٤) الضعيفة برقم (٢٥٣٦) .
(٥) ضعيف الجامع برقم (٣١٩٦) .
(٦) ضعيف الجامع برقم (١٠٦) .
(٧) ضعيف الجامع برقم (١٠٤٣) .

الفهرس

* * *



حرز المسلم
من الكتاب والسنة
تأليف
أبي عبد الله
فيصل بن عبده بن قائد الحاشدي
أمة في رجل
بلدة طيبة
فضائل اليمن وأهلها
في الكتاب والسنة
تأليف
أبي عبد الله
فيصل بن عبده بن قائد الحاشدي
نزهة النظر
في خطب المنبر
مكتبة
الإمام الألباني
اليمن-صنعاء-الدائري الغربي أمام الجامعة الوطنية-هاتف: (٠١/٤٧٤٥٠٤)
فرع شميلة - حي شميلة - أمام جامع الخير - ص.ب: (١٣٠٠١)- هاتف:(٠١/٨٢٧٩٨٦)
فرع المكلا- حي السلام -مقابل مسجد بازرعة - هاتف: (٠٥/٣١٦٤٣٧)
جوال: (٧٧٧٢٣٧٤٣٨)-(٧١١١٣٧٤٣٨)